عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

٢١٣ - ٢٧٦ هـ

المجلد الرابع

مصورة عن طبعة دار الكتب

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَرِيّ

٢١٣ — ٢٧٦ هـ

المجلد الرابع

كتاب النساء - فهرس الكتاب

عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

فهرس

المجلد الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

فى أخلاقهن وخَلْقِهن وما يُختار منهن وما يُكره

عن مُجاهد عن يحيى بن جَعْدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تُنْكَحُ[1] المرأةُ لدِينها وحَسَبِها وحُسْنِها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاكَ[2]" ثم قال : "ما أفادَ[3] رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من آمرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه اذا نظر اليها وتُطيعه اذا أمرها وتحفظه فى نَفْسِها ومالِه اذا غاب عنها" .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها فى أقلّ من عشر سنين .

قالت عائشة : وأُدخِلْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنتُ تِسع سنين .

---

(١) رواية الجامع الصغير ونزهة الأبصار والأسماع : «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» . وجاء فى اللسان : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تنكح المرأة لميسمها ولمالها ولحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك» . (٢) يقال للرجل اذا قل ماله : قد ترب أى افتقر حتى لصق بالتراب ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر ، ولكنها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها ، كما يقال لمن يبلى فى الحرب بلاء حسنا : قاتله الله ما أشجعه . (٣) رواية الجامع الصغير : «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر اليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله» .

الأصمعيّ قال : أخبرنا شيخٌ[(١)] من بنى العَنْبَر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فهينةٌ لَينةٌ عَفيفةٌ مسلِمة تُعين أهلَها على العيش ولا تُعين العيشَ على أهلها ، وأخرى وِعاءٌ للولد، وأخرى « غُلٌّ قَمِلٌ[(٢)] » يَضَعه[(٣)] الله فى عُنق مَنْ يشاء ويَفُكُّه عمن يشاء . والرجال ثلاثة : فهينٌ لينٌ عَفيفٌ مسلمٌ، يُصدِر الأمورَ مصادرَها ، ويُورِدُها مَوارِدَها ، وآخريَنتهى إلى رأى ذى اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه ، ويَنْتهى الى قوله ، وآخر حائرٌ بائرٌ[(٤)]، لا يأتمر لرُشْدٍ، ولا يُطيع مُرْشِدا .

عن جعفر بن محمد عن أبيــه عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال : خير نسائكم العفيفةُ فى فَرْجها، الغَلِمة[(٥)] لزوجها .

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال : ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْق ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بالله بمثل مَنْكَحِ سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت بنى فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا .

قال بعض شعراء بنى أسد :

وأوّلُ خُبْثِ المــاء خبثُ تُرابـــه * وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكِحِ

---

(١) فى نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٣) : « عن الأصمعىّ عن ابن عمر قال عمر رضى الله عنه : النساء ثلاث هيّنــة ... الخ » . وفى العقد الفريد : « الأصمعىّ عن أبى عمــرو بن العلاء قال : النساء ثلاث ... الخ » . (٢) غل قمل ، مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى . وقد ورد فى اللسان مادّة « غلل » : « قولهم فى المرأة السيئة الخلق : « غل قمل » أصله أن العرب إذا أسروا أسيرا غلوه بغل من قدّ وعليه شعر فربمــا قمل فى عنقــه إذا قبّ و يبس فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل، ضربه مثــلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر، لا يجد بعلها منها مخلصا . والعرب تكنى عن المرأة بالغل . وفى الحديث : « وإن من النساء غلا قملا يقذفه الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو » .
(٣) فى العقد الفريد : « يلقيــه » . (٤) يقال : رجل حائر بائر : ضال تائه لا يتجه لشىء .
(٥) الغلمة : الشديدة الغلمة . وفى الحديث : « خير النساء الغلمة على زوجها » .

قال الأصمعيّ قال ابن زُبَير : لا يمنعكم مِن تزوُّج امرأة قصيرة قِصَرُها، فإن الطويلة تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة[1] فإنها لا تُنْجِب .

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل : لا أتزوج امرأةً حتى أنظرَ الى وَلَدِى منها، قيل له : كيف ذاك؟ قال : أنظر الى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما .

عن ابن أبى مُلَيكة أنّ عمر قال : يابنى السائب، إنكم قد أضْوَيْتم[2] فأنْكِحوا فى النَّزائع[3] .

الأصمعيّ قال قال رجل : بنات العمّ أصبر ، والغرائب أنْجَب ، وما ضَرَب رءوس الأبطال كابنِ أعجميّة[4] .

عن أَوْفَى[5] بن دَلْهَم أنه كان يقول : النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[6] لها شيئُها أَجْمَع، ومنهن تبع تضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صدع تُفَرّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْث هَمع إذا وقَع ببلد أمْرَع . قال الأصمعيّ : فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبى عَوَانة فقال : كان عبد الله بن عُمَير[7] يَزِيدُ فيه : ومنهن القَرْثَع[8] : وهى التى تَلْبَس دِرعها مقلوبا، وتَكْحُلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى .

---

(١) المذكرة : المرأة المتشبهة بالذكور . (٢) أضوى الرجل : ولد له ولد ضاوأى ضعيف ، وفى الحديث « اغتربوا لا تضووا » أى تزوجوا فى البعاد الأنساب لا فى الأقارب لئلا تضوى أولادكم .
(٣) النزائع : جمع نزيعة ، وهى المرأة التى تزوج فى غير عشيرتها . ورواية نزهة الأبصار والأسماع فى أخبار ذوات القناع : « فأنكحوا فى الغرائب » . (٤) رويت هذه القصة فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ٤٦) عن المغيرة بن شعبة مع اختلاف فى الرواية . (٥) ذكر هذا الخبر فى ذيل الأمالى طبع دار الكتب المصرية (ص ١٢٦) مع اختلاف يسير فى الرواية . (٦) المعمع : هى المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه . وفى الأصل : « سمعمع » وهى الكالحة فى وجهك اذا دخلت المولولة فى أثرك اذا خرجت . (٧) فى ذيل الأمالى : « عبد الملك بن عمر » .
(٨) كذا فى ذيل الأمالى . وفى الأصل : « المقرنع » بالنون وهو تحريف . وتفسير المؤلف للكلمة التى أثبتناها أحد معنييها، وفسرت أيضا بأنها المرأة الجريئة القليلة الحياء، وهى البذيئة الفاحشة .

عن عليّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضى الله عنه: ثلاثٌ من الفَواقِر (١): جارُ مُقامةٍ، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعها ؛ وآمرأةٌ إن دخلتَ لَسَنَتْك (٢)، وإن غِبتَ عنها لم تأْمَنْها ؛ وسلطانٌ إن أَحسنتَ لم يَحْمَدك، وإن أسأتَ قتلك .

الأصمعيّ قال : حدّثنا جُمَيْعُ بن أبى غاصِرة — وكان شيخا مُسِنًّا من أهل البادية من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء — قال : كان الزبرقان يقول : أَحبُّ كنائنى (٣) إلىّ الذليلةُ فى نفسها، العزيزةُ فى رَهْطِها، البَرْزَة (٤) الحيِيّة التى فى بطنها غلام ويَتْبَعُها غلام . وأبغضُ كنائنى إلىّ الطُّلَعَة الخُبَأَة (٥)، التى تمشى الدِّفِقَّ وتجلس الهَبَنْقَعَة (٦)، الذليلةُ فى رَهطها، العزيزةُ فى نفسها، التى فى بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ .

بلغنى عن خالد بن صَفْوان أنه قال : من تزوج أمرأةً فليتزوجها عزيزةً فى قومها، ذليلةً فى نفسها، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ . حَصَاناً مِن جارِها، ماجنةً على زوجها .

وقال الفرزدق يَصِف نساء .

يأنَسْنَ عند بُعُولِهنّ إذا خَلَوْا * وإذا همُ خرجوا فهُنّ خِفارُ (٧)

(١) الفواقر : الدواهى .

(٢) لسنتك : أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء . (٣) كنائن : جمع كنة بالفتح وهى امرأة الابن أو الأخ كأنهم توهموا فيه فعيلة . (٤) البرزة : الموثوق برأيها وعفافها ؛ وهى أيضا الجليلة المتجاهرة الكهلة التى تبرز للرجال، أو البارزة المحاسن . (٥) الطلعة الخبأة : التى تطلع كثيرا ثم تختبئ، ومثله الطلعة القبعة . (٦) الدفق : مشى واسع . والهبنقعة : أن تتربع وتمدّ إحدى رجليها فى تربعها .

(٧) الخفار : الحييات .

وقال خالد بن صفوان [لدلّال][1] : اطلبْ لى بِكرا كثيّب أو ثيّبا كبِكر، لا ضَرَعًا[2] صغيرةً ولا عجوزًا كبيرة [لم تقسر فتحنن ولم تفت فتمحن][3] ، قد عاشتْ فى نعمة وأدركتْها حاجةٌ . فخُلُق النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبي من جمالها أن تكون فخمةً[4] من بعيد، مليحةً من قريب وحسبي من حَسَبها أن تكون واسطةً فى قومها، ترضى منى بالسُّنّة، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورّثتُها .

وقال رجل لصاحب له : ابغِنى آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرةَ القِصَر . يريد : كلُّ شئ منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شيء منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ .

وقال آخر : آبغنى آمرأةً لا تُؤَهِّل دارًا (أى لا تجعل دارها آهلةً بدخول الناس عليها) ، ولا تؤْنِس جارًا (أى لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم) ، ولا تُنْفِث[5] نارا أى لا تَنِمُّ وتُغْرِى بين الناس .

قال الأصمعيّ : قال أعرابيّ لآبن عمّه : أطلب لى آمرأة بيضاء، مديدةً[6] فرعاء[7]، جعدةً[8] ، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشةَ[9] منكبيها ، وحلمتَى ثديَيها ورانِفتَى[10]

---

(١) التكلة عن المحاسن والأضداد للجاحظ طبع أوربا (ص ٢٢١) وهو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال انظر ترجمته فى الأغانى (ج ٤ ص ٥٩ طبع بولاق) . (٢) الضرع : الصغير من كل شيء، وقيل : الصغير السن الضاوى . (٣) وردت هذه الجملة هكذا بالأصل . وقد وردت هذه الحكاية فى المحاسن والاضداد (ص ٢٢٠) . وفى كتاب آداب السياسة بالعدل نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت نمرة ٤٣٠٠ أدب لوحة ١٨١ وفى كتاب الأفراح لإزاحة الأتراح ص ٢١٤ وليس فيها هذه الجملة .
(٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٥) : «فخمة» . (٥) فى العقد الفريد : «لا تثقب» .
(٦) المديدة : الطويلة . (٧) الفرعاء : الهيئة الحسنة . (٨) الجعدة : المجتمعة الخلق الشديدة . (٩) المشاشة : رءوس العظام . (١٠) كذا فى العقد الفريد، والرانفتان مثنى رانفة ، وهى أسفل الألية الذى يلى الأرض عند القعود . وفى الأصل : «رابعتى» وهو تحريف .

أَلْيَتَيْها ورُضَافُ[1] رُكْبَتِها ، إذا آستلقت فَرَمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجَّة[2] العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر. فقال له آبن عمه : وأنّى بمثل هذه إلا فى الجنان! .

ونحو قوله فى الأُتْرُجّة قول أمّ زَرْع : خرج أبو زَرْع والأَوْطَابُ[3] تُمْخَضُ ، فلَقِى آمرأةً معها ولَدان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرِها برُمّانتين فطلّقنى ونكَحها.

وقال آخر : ابغِنى آمرأةً شَقّاء[4] مَقّاء، طويلةَ الإلقاء[5]، مَنْهُوسة[6] الفَخِذين ، ناحفة الصُّقْلَيْن[7] .

أنشد ابن الأعرابىّ :

إذا كنت تَبْغِى أَيِّمًا بجهَالة * من الناس فانظُر من أبوها وخالُها
فإنهما منها كما هى منهما * كقَدِّك نعلا إن أريد مثالُها
فإن الذى ترجو من المال عندها * سيأتى عليه[9] شُؤْمُها[10] وخَبالُها

---

(١) رصاف الركبة : الجلدة التى عليها .

(٢) الأترجة : ثمر شجر بستانىّ من جنس الليمون ناعم الورق والحطب .

(٣) الأوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) عبارة العقد (ج ٣ ص ٢٨٣) : «عن أبى الحسن المدائنىّ قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين ؛ قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل ؛ مقاء : طويلة ؛ رسحاء : صغيرة العجيزة ؛ أرادها للولد لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة» . (٥) كذا فى الأصل ولعله «الأنقاء» جمع نقا ونقو وهو عظم العضد . (٦) المنهوسة : القليلة اللحم . (٧) كذا بالأصل : ولعلها «نحيفة الصقلين وناحلة الصقلين» ؛ جاء فى اللسان مادة «صقل» : وفى حديث أم معبد : ولم تزر به صقلة أى دقة ونحول ؛ وقال شمر : تريد ضمره ودقته ؛ والصقل : الخاصرة أخذ من هذا .

(٨) كذا فى الأصل . ورواية البيتين الأولين فى المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٢٠) :

إذا كنت من ذا تبتغى أيما * لحاجة فانظر من أبوها وخالها
فإنهما منها كما هى منهما * كما النعل إن قيست بنعل مثالها

(٩) فى الأصل : «عليها» والسياق يأباها . (١٠) فى الأصل : «سومها» بالسين وليس له معنى مناسب .

كان يقال : البِكر كالذُّرة تَطحَنُها وتَعجِنُها وتَخبِزُها ، والثَّيّبُ عُجالةُ[1] راكبٍ تمرٌ وسَويقٌ .

وقال ابن الأعرابىّ : طلّق زيادٌ[2] امرأتَه حين وجدها لَثغاء ، وقال : أخاف أن يجىءَ وَلِدى ألثغَ ، وقال :

لَثغـاء تأتى بِحَيْفِسٍ[3] ألثغ * تميس فى المَوْشىّ[4] والمُصَبَّغ

ويقال : المرأة غُلٌّ فانظر ماذا تَضَع فى عنقك ؛ وهو من قول ابن المقفّع : الدَّين رِقٌّ ، فانظر عند من تَضَع نفسك . أنشد ابن الأعرابىّ :

أحبّ الحَلَاوىّ النزيه من الهوى * وأكره أن أُسقَى على عَطَشٍ فَضْلَا

يقول : أكرهُ المرأةَ التى أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطراً اليها .

وعن خالد الحَذَّاء قال : خطبتُ امرأةً من بنى أسد فجئتُ لأنظرَ اليها وبينى وبينها رِواقٌ[5] يَشِفّ ، فدَعَتْ بجفنةٍ مملوءة[6] ثَرِيدًا مُكلَّلة باللحم فأتتْ على آخرها ، وأتتْ بإناء مملوءٍ لَبَنًا أو نبيذًا فشَربَتْه حتى كَفَأَتْه على وجهها ، ثم قالت : ياجارية ارفَعِى السَّجْفَ فاذا هى جالسةٌ على جلد أسَدٍ واذا شابةٌ جميلةٌ ، فقالت : ياعبدالله : أنا أسَدة

(١) العجالة : ماتزوده الراكب مما لايتعبه كالتمر والسويق ، ومنه المثل : «التمر عجالة الراكب» .

(٢) فى البيان والتبيين (ج ١ ص ٣٣) : «أبو رمادة» .

(٣) كذا فى البيان والتبيين . والحيفس : القصير السمين وقيل الدميم الخلقة . وفى الأصل «بحسن» وهو تحريف .

(٤) كذا فى البيان والتبيين . وفى الأصل : «الوشى» .

(٥) الرواق : كسا مرسل على مقدم البيت من أعلاه الى الأرض .

(٦) فى الأصل : «فدعت بجفنه فيها قصير زياد الأعجم مملوءة الخ» والظاهر أن هـذه العبارة مقحمة من الناسخ لأنا لم نعثر فى ترجمة زياد الأعجم ولا فى كتاب المضاف والمضاف اليه على ما يثبت صحة هذه العبارة ، وقد أورد ابن عبد ربه فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٢) هـذه الحكاية ولم يذكر هـذه الجملة فحذفناها معتمدين على رواية العقد الفريد وعدم التئامها مع السياق .

من بنى أسد على جلد أسد وهذا مَطْعمى ومَشْرَبى، فإن أحببْتَ أن نتقدّم[١] فأفعل، فقلت : أستخيرُ اللهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أعُد .

وعن أنَس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّ سُلَيم تنظر الى آمرأة فقال : "شَمّى عوارِضَها[٢] وآنظرى الى عَقِبها" .

وقال النابغةُ :

ليستْ من السُّودِ أعقابًا إذا آنصرفتْ . ولا تَبِيــع بِجَنْبَى نَخْــلَةَ الـــبُرَمَا[٣]

وقال الأصمعىّ : اذا آسودّ عَقِب المرأة آسودّ سائرها .

تزوّج علىّ بن الحسين أمّ ولدٍ لبعض الأنصار ، فلامه عبــد الملك فى ذلك ، فكتب اليه : إن الله قد رفَع بالاسلام الخسيسةَ وأتمّ النقيصة، وأكرَمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوّج أَمَتَه وآمرأةَ عبده، فقال عبد الملك : إن علىّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتّضعُ الناسُ .

الأصمعىّ قال : كان أهلُ المدينة يكرهون آتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم علىٌّ[٤] بن الحسين والقاسمُ بن محمد [بن أبى بكر] وسالمُ بن عبد الله [بن عمر] ، ففاقوا أهلَ المدينة فقهًا وورعًا فرغِب الناس فى السَّرارِى .

(١) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصل : « تتقدّمنى » .

(٢) العوارض : الأسنان التى فى عرض الفم وهى ما بين الثنايا والأضراس واحدها عارض، أمرها بذلك لتبور (تختبر) نكهتها وريح فمها أطيب هو أم خبيث . ونصه فى ابن الأثير فى مادة عرض : أنه بعث أم سليم لتنظر آمرأة فقال : شمّى عوارضها الخ . وفى الأصل : «تسمن» وهو تحريف .

(٣) نخلة : اسم موضع بين مكة والطائف . والبرم : جمع برمة وهى قدر من حجارة . وفى اللسان مادة برم :

* والباثعات بشطى نخلة البرما *

ويروى البرما (بفتح الباء) وهو ثمر الأراك كما فى معجم ما استعجم للبكرى فى كلامه على نخلة .

(٤) هو المعروف بزين العابدين وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وهى أخت أمهات القاسم وسالم المذكورين بعد، وذلك أن الصحابة رضى الله عنهم لما أتوا المدينة بسبى فارس فى خلافة عمر بن الخطاب كان منهم ثلاث بنات ليزدجرد اشتراهنّ علىّ بن أبى طالب ودفع واحدة لعبد الله بن عمر ، وأخرى لولده الحسين، وأخرى لمحمد بن أبى بكر الصديق فأولد عبد الله أمته سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين وأولد محمد بن أبى بكر أمته ولده القاسم (انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٥٥٤ طبع بولاق) .

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك : عجِبْنَا من رجل أَحْفَى(١) شَعرَه ثم أعفاه ، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله ، أو كان صاحبَ سَرَارِىّ فاتَّخذَ المَهِيرات(٢) .

قال رجلٌ من أهل المدينة :

لا تَشْتُمَنّ امرأً فى أن تكون له * أُمٌّ من الروم أو سوداءُ عَجْماءُ
فإنما أُمّهات الناس أوعيةٌ * مستودَعات وللأحساب آباءُ
وربّ واضحةٍ ليست بمُنْجِبةٍ * وربما أَنجَبت للفحل سوداءُ

بلغنى أن رجلا شاوَرَ حكيما(٣) فى التّزوّج فقال له : افعل ، وإيّاك والجمالَ الفائقَ ، فإنه مَرْعًى أَنيق ، فقال : ما نهيتَنى إلا عما أطلب ، فقال : أما سمعتَ قول القائل :

ولن تصادف مرعًى مُمْرِعًا أبدا * إلا وجدتَ به(٤) آثارَ مُنْتَجِع(٥)

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لمُعْجَب بالإماء ، قال : وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك .

ويُروى عن أبى الدَّرْداء أنه قال : خيرُ نسائكم التى تدخل قَيْسًا(٦) وتخرج مَيْسًا وتملأُ بيتَها أَقِطًا(٧) وحَيْسًا ، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعة(٨) ، التى تسمع لأضراسها قَعْقَعة ، ولا تزال جارتُها مُفزَّعة . وقد فسرتُ هذا فى كتاب غريب الحديث .

---

(١) فى الأصل : «أحفى» بالحاء المعجمة وما أثبتناه عن العقد الفريد يقال : أحفى الرجل شاربه : بالغ فى أخذه واستقصى قصه . (٢) المهيرات : الحرائر العاليات المهر . (٣) كذا فى بلوغ الأرب فى أحوال العرب للآلوسى (ج ٢ ص ١٢) وفى الأصل : «رجلا» وما أثبتناه أنسب .

(٤) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «بها» . (٥) كذا فى بلوغ الأرب . وفى الأصل : «مأكول» .

(٦) قال ابن الأثير : يريد أنها اذا مشت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعمل عمل الخرقاء ولم تبطئ ولكنها تمشى مشيا وسطا معتدلا فكأن خطاها متساوية . والميس : التبختر والتثنى . (٧) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض ، والحيس : الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت . (٨) السلفعة : البذيئة الفحاشة القليلة الحياء الجريئة على الرجال .

وقال معاوية لعقيل[(١)] بن أبى طالب : أىّ النساءِ أشهى ؟ قال : المؤاتية لمــا تَهوَى، قال : فأىّ النساء أسوأُ؟ قال : المجانبةُ لِمـا تَرضَى، قال معاوية : هــذا والله النَّقد العاجل، قال عقيل : بالميزان العادل .

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبى هُرَيْرة قال قال النبىّ صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزوّجوه إنكم إلّا تَفعلوه[(٢)] تكن فِتنةٌ فى الأرض وفسادٌ عريض " .

وعن الحسن عن سَمُرَةَ عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : " الحسبُ المـال والكرم التقوى " .

وعن أَنَس[(٣)] قال : قالت أُمُّ حَبِيبةَ : يارسولَ الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان فى الدنيا فتموت فلأيِّهما تكون فى الآخرة؟ قال : "لأحسنهما [خُلُقًا][(٤)] يا أمّ حبيبةَ، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والاخرة " .

---

(١) فى العقد الفريد (جزء ٣ ص ٢٨٤) : « لصعصعة بن صوحان » .

(٢) أورد الترمذى فى صحيحه رواية أبى هريرة لهــذا الحديث هكذا : " اذا خطب اليكم من ترضون دينــه وخلقه فزوّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض " وواه الترمذى أيضا عن أبى حاتم المزنى : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد" قالوا : يارسول الله، وان كان فيه؟ قال : "إذاجاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه" «ثلاث مرات» .

(٣) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل مع نقص بعض ألفاظ لايستقيم الكلام بدونها ونصه فى الإحياء للغزالى (ج ٣ ص ٤١ طبع مصر) : « وعن أنس قال : قالت أمّ حبيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت المرأة يكون لها زوجان فى الدنيا فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما هى تكون قال : «لأحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة » .

(٤) كذا فى الإحياء . وفى الأصل : « ذهب حسن الخلق فى الدنيا والآخرة » .

عن عطيّة بن قيس قال : خطَب معاويةُ أمَّ الدَّرْداء فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المرأةُ لآخرِ زوجَيْهَا" فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوّجه في الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حُرِّمَ أزواجُ النبيّ صلى الله عليه وسلم على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون .

ابن الأعرابيّ قال : قيل لابنة الخُسّ (١) : ألا تتزوّجين؟ فقالت : بلى ، لا أُريده أخا فلان ولا ابنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الألحَم (٢) ، ولكن أريده كَسوبًا إذا غدا ، ضَحُوكا إذا أتى . وكان أبوها قد كُفَّ بصرُه فقال : ما بال ناقتِك؟ قالت : عينُها (٣) هاجّ ومِلْؤُها راجٍ وتمشي وتَفاجّ (٤) ، فقال : يا بنيّة اعقِليها ، فعقلَتْها . فقال : ما صنعت حتى اضْطرمَتْ (٥) .

قيل لأعرابيّ (٦) : فلانٌ يخطب فلانةَ ، قال : أَمُوسِرٌ من عَقْلٍ ودِينٍ ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوِّجوه .

عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابيّ : أَمُنْكِحِي أنتَ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك أصْبحُ اللِّحية (٧) .

---

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنة الخس الإيادية المعروفة بفصاحتها . وفي الأصل : « لابنة الحسن » وهو تحريف .

(٢) هو من لحم الرجل اذا صار ذا لحم .

(٣) يقال : عين هاج أي غائرة ، قال في اللسان تعليقا على هذه العبارة : «قالت هاج فذكّرت العين حملا لها على الطرف أو العضو وقد يجوز أن تكون احتملت ذلك للسجع» .

(٤) تفاجّ : تفرج بين رجليها .

(٥) كذا بالأصل ولعل اضطرمت هنا بمعنى عدت ؛ وقد ذكر في اللسان مادة « هجج » هذه الحكاية باختلاف يسير في ألفاظها ولكنه لم يذكر القسم الأخير منها .

(٦) في العقد الفريد : « وقيل للحسن الخ » .

(٧) الأصبح اللحية : الذي تعلو شعره حمرة ومن ذلك قيل : دم صباحيّ لشدّة حمرته . وفي هامش الأصل الفتوغرافي «أصبح : أبيض» .

وكان عَقِيلُ بن عُلَّفة غيورًا ، فخطَب اليه عبدُ الملك بن مروان آبنته على أحد بَنِيه[(١)]، وكانت لعَقِيلٍ اليه حوائجُ، فقال له : إن كنتَ لا بدّ فاعلًا فجنِّبْنِي هُجَنَاءك[(٢)] .

وخطَب اليـه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل — وكان [إبراهيم بن] هشام والىَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك — فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال :

رَدَدْتُ صحيفةَ القُرَشىّ لمّـا * أبتْ أعراقُه إلّا آحمِـــرارَا

وقال رجل من الأعراب :

يُسَمُّونَنا الأعرابَ والعَرَبُ آسمُنا * وأسمـاؤهم فينا رِقابُ المَــزَاوِدِ

يعنى العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء .

ابن الأعرابىّ قال : قال عبـد الملك بن مروان لآمرأةٍ من قريش تزوّجت رجلا مَغْموصًا[(٣)] عليه : أتَنكِح الحرّة عبدَها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين

إنّ المهور تُنْكِــح الأيامَى[(٤)] * النّســوةَ الأراملَ اليتـامَى

المرءَ لا تَبْغِى له سَلامَا

وقال آبن الأعرابىّ : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول :

قل للّذين سَــعَوْا يَبْغُون رَخْصَتها * ما رَخّص الجوعُ عندى أُمَّ كُلْثُومِ

الموتُ خيرٌ لهـا من بَعلٍ مَنْقَصةٍ * ساقت اليــه أباها جِلّةٌ كُومُ[(٥)]

---

(١) هو يزيد بن عبد الملك ، واسم من تزوّجها «الجرباء» . (٢) الهجناء : جمع هجين وهو من أبوه عربى وأمه أعجمية . (٣) يقال : رجل مغموص عليه فى حسبه ودينه أى مطعون عليه فيهما . (٤) الأيامى : جمع أيم وهى المرأة التى لا زوج لها بكرا أو ثيبا . (٥) فى هذا الشعر على هذه الرواية إقواء وقد تقدّم تعريفه غير مرّة ، ولعلها «جلة الكوم» بالتعريف وبذلك يخلص من الإقواء . والجلة : جمع جليل وهو العظيم ، والجلة أيضا : المسانّ من الإبل . والكوم : جمع كوماء وهى الناقة المرتفعة السنام .

وكان عمر الخير نكّاحا [فكان] فى عام سَنةٍ يقول : لعل الضِّيقة تحملهم على أن يُنْكحوا غير الأكفاء .

وقال المُسَاوِر(١) للمَرّار(٢) :

ما سرّنى أنّ أُمى من بنى أَسَدٍ * وأنّ ربّى يُنْجِينى من النارِ
وأنهم زوّجونى من بناتِهمُ * وأنّ لى كلَّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المَرّار :

فلستَ للأمّ من عَبْسٍ ومن أسدٍ * وإنما أنت دينارُ ابنُ دينارِ
وإن تكن أنتَ من عَبْسٍ وأمّهمُ * فإنّ(٣) أُمّكمُ من جارة الجارِ

دينار ابن دينار : عبد ابن عبد . وجارةُ الجار : الإِست ، والجار : الفَرْج .

وقال بعضُ الأعراب :

أقول لها لما أتتنى تدُلّنى * على امرأةٍ موصوفةٍ بجمالِ
أصبتِ لها والله بعلًا كما اشتهت * إن اغتفرتْ منّى(٤) ثلاثَ خصالِ
فمنهن فِسقٌ لا يُبارَى وليدُه(٥) * ورِقّةُ إسلامٍ وقِلّةُ مالِ

وقال رجل لابن هُبَيْرة : أنا ابن الذى خطب الى معاوية؛ فقال ابن هبيرة : أفزوّجه؟ قال : لا ؛ فقال : ما صنعتَ شيئا .

أبو الحسن المدائنىّ قال : خطب رجل من بنى كِلَاب امرأةً، فقالت له أمُّها : حتى أسألَ عنك ، فانصرف فسأل(٦) عن أكرم الحىّ عليها ، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضَر(٧) فى الأمر يُسأل عنه ، فسأله أن يُحسِن عليه الثناءَ وانتسبَ له نعرّفه ؛

(١) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسىّ . (٢) هو المرّار بن سعيد الفقعسى .
(٣) فى الأصل : « وإن » . (٤) فى العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٩ : « منه » .
(٥) فى العقد الفريد : * فمنهن عجز لا يبارى وليده (٦) فى الأصل : «سألت ودلت» بتاء التأنيث .
(٧) يقال : فلان حسن المحضر اذا كان يذكر الغائب بخير .

ثم إنّ العجوز شَمّرت (١) فسألته عنه فقال : أنا ربّيته ، قالت : كيف لسانُه ؟ قال : مِدْرَهُ قومه وخطيبهم . قالت : كيف شجاعتهُ؟ قال : حامِي قومه وكهفهم . قالت : فكيف سَماحتُه؟ قال: ثِمَـالُ (٢) قومه وربيعهم . فأقبل الفتى فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما أقبل! ما آنثنى ولا آنحنى . فدنا الفتى فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما سلّم! ما جار ولا خار (٣) . ثم جلس، فقال: ما أحسن والله ما جَلَس! ما دنا ولا نَئى. فذهب الفتى ليتحرّك فضرط، فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما ضرط! ما أغنّها ولا أطنّها، ولا بَرْبَرها ولا فَرْفَرها . فنهض الفتى خجلا فقال: ما أحسن والله ما نهض (٤)! ما آنفتل ولا آنخزل. فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا ! ما آزْوَرّ (٥) ولا آقطَوْطى . قالت العجوز : وجّه اليه من يَرُدّه، لو سَلَح لزوّجناه .

خطب خالدُ بن صَفْوان آمرأةً فقال: أنا خالد بن صفوان، والحسبُ على ما قد علمتِيـه ، وكثرةُ المـال على ما قد بلغـكِ ، وفىّ خِصال سأُبيّنهـا لك فتَقْدِمين (٦) علىّ أو تدعين، قالت : وما هى ؟ قال : إن الحرّة إذا دنت منّى أملّتنى، وإذا تباعدتْ عنى أعلّتنى، ولا سـبيل الى دِرهمى ودينارى ، ويأتى علىّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسى فى يدى نبذْتُه ؛ فقالت : قد فَهِمنا مقالتَك ووعَيْنا ما ذكرتَ ، وفيـك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليس، فآنصرِف رحمك الله .

(١) شمرت : جدّت وأسرعت . (٢) الثمـال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدّة .

(٣) جار وخار بمعنى رفع صوته، وقد سهلت همزة الأولى للازدواج .

(٤) فى الأصل «ضرط» وبها لا يستقيم أسلوب القصة وسياقها . ولعـل صوابها ما أثبتناه أو لعلها "انخرط" بمعنى خرج من المكان . وانفتل : التوى، يريد أنه انصرف معتدلا . وانخزل : مشى فى تثاقل .

(٥) ازورّ : مال وانحرف . واقطوطى : تثاقل فى مشيه . (٦) وردت هـذه الجملة فى الأصل هكذا «فتقدمى على أو تدعى» بدون إثبات النون فى الموضعين وهو مخالف للقواعد العربية .

قال بعض الشعراء :

ألا ياليـــلَ إن خُيِّرتِ فينا * بعيشكِ فانظرى أين الخِيارُ
فلا تَسْتنكِحى فَدْما[(١)] غَبِيًّا * له ثارٌ وليس عليـــه ثارُ

وقال آخر[(٢)] لامرأته :

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنكِحى * ظَلومَ[(٣)] العشـــيرة حَسّادَها
يَرى مَجدَه[(٤)] ثَلْبَ أعراضِها * لديه ويُبْغِض مَنْ سادَها

وقال آخر[(٥)] :

فلا تَنكِحِى إن فرّق الدهرُ بيننا * أغَمَّ[(٦)] القفَا والوجهِ ليس بأنْـــزَعا
من القوم ذا لونَينِ وسّع بطنَـــه * ولكن أُذَيًّا[(٧)] حِلمُـــه ما توسّعا
ضَروبًا بلَحْيَيْـــه على عَظْمِ زَوْره * إذا القَـــومُ هَشُّوا لِلفَعال تَقنّعا

---

(١) الفدم : العيّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم . (٢) الشعر لحسان بن ثابت رضى الله عنه كما فى ديوانه والكامل للبرد من قصيدة له مطلعها :

ألم تذر العين تسهادها * وجرى الدموع وإقمادها

(٣) فى الديوان : «خذول» .

(٤) رواية هذا البيت فى الديوان :

يرى مدحه شتم أعراضها * سفاها ويبغض من سادها

(٥) هو هدبة بن حشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدم ليؤخذ منه بالثأر وكانت من أجمل النساء . وله فى ذلك قصة طويلة ذكرها أبو الفرج فى ترجمته فى الجزء الحادى والعشرين من الأغانى (ص ٢٦٤ — ٢٨٠ طبع أوروبا) والبغدادى فى الخزانة (ج ٤ ص ٨٤ — ٨٨ طبع بولاق) . (٦) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدّم شعر الرأس عن جانبى الجبهة ، والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع وتذمّ الغمم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أن الأغم القفا والجبين لا يكون إلا لئيما . (٧) أذيا : شديد التأذى ضيق الصدر . ولم يوجد هذا البيت فى هذا الشعر لا فى الأغانى ولا فى الخزانة .

زوّج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن [أبى] حفصة مولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال :

فما تركتْ عشرون ألفًا لقائل * مَقالًا فلا تَحْفِلْ مقالةَ لائم

فإن أكُ قد زوّجتُ مولًى فقد مَضَتْ * به سُنّةٌ قبلى وحبُّ الدّراهم(١)

ويحيى هذا جدّ مروان الشاعر، وكان يهوديًّا(٢) فأسلم على يد عثمان. وتزوّج أيضا خولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَةَ بن قيس بن عاصم سيِّد أهل الوبَر. فقال القُلَاخُ(٣) :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قالت حين أنْكَحَها * لطالَمَا كنتُ منك العارَ أنتظِرُ

أنكحتَ عبدَيْنِ ترجو فضلَ مالِهما * فى فِيكَ مِمّا رجوتَ التُّرْبُ والحَجَرُ

لِله دَرُّ جِيادٍ أنتَ سائِسُها * بَرْذَنْتَها وبها التَّحجيلُ والغُرَرُ

خطَب رجلٌ الى آبن عبّاس يتيمةً له؛ فقال آبن عبّاس : لا أرضاها لك؛ قال : ولِمَ، وفى حِجْرك نشأتْ ؟ قال : لأنها تَتشرّف(٤) وتنظر. قال : وما هذا ! فقال ابن عبّاس : الآن لا أرضاك لها .

كتب زِيَادٌ الى سَعيد بن العاص يخطُب اليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث اليه بمالٍ كثيرٍ؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره

---

(١) هذان البيتان قيلا ردًّا على من قال يعيره بهذين البيتين :

لعمرى لقد جللت نفسك خزية * وخالفت فعل الأكثرين الأكارم

ولو كان جدّاك اللذان تتابعا * ببدر لما راما صنيع الألائم

(٢) الذى فى الأغانى (ج ٩ ص ٣٦ طبع بولاق) أن الذى كان يهوديا فأسلم هو أبو حفصة، وأهله ينكرون ذلك ويذكرون أنه من سبي إصطخر وأن عثمان اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم .

(٣) هو القلاخ بن حباب من بنى حزن بن منقر، وقد ذكره المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٤٤٤ طبع أوروبا) .

(٤) تتشرف : تتطلع .

يقسمها بين جلسائه، فقال الحاجب : إنها أكثر من ذلك؛ فقال : أنا أكثر منها، ففعل؛ ثم كتب الى زياد : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ، فإنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

خطب لقيط بن زُرارة الى قيس بن خالد ذى الجدّين الشّيبانىّ، فقال له قيس : ومن أنت؟ قال : لقيط بن زُرارة . قال : وما حملك أن تخطُب إلىّ علانيةً؟ فقال : لأنى عرفتُ أنى إن عالنتُك لم أفضحك وإن سارّرتُك لم أخدعْك؛ فقال : كفء كريم، لا تبيتُ والله عندى عزبًا ولا غريبا . فزوّجه ابنته وساق عنه.(1)

قال رجل للحسن : إن لى بُنيّة وإنها تُخطَب، فمن أُزوّجها ؟ فقال : زوّجها من يتقى الله، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها .

قال أبو اليقظان: خطب عمرُ بن الخطّاب أمّ أبان(2) بنت عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبى سُفيان، فقالت : لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا، يُغلق أبوابه ويُقلّ خيره . ثم خطبها الزُّبير، فقالت : يدٌ له على قُرونى ويدٌ له فى السَّوْط . وخطبها علىٌّ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يقعُد بين شُعَبِهن الأربع لا يُصِبن منه غيرَه . وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها ؛ فدخل عليها علىُّ بن أبى طالب فقال لها : رددتِ منْ رددتِ منّا وتزوّجتِ ابن بنت الحضرمىّ ! فقالت : القضاء والقدر ؛ فقال : أمَا إنكِ تزوّجتِ أجملَنا مرآةً وأجودَنا كفًّا وأكثرَنا خيرًا على أهله .

---

(1) ساق عنه : دفع عنه المهر . (2) كذا فى تاريخ الطبرى (قسم أول ج ٩ ص ٢٧٣٤ طبعة أوربا)، وفى الأصل : «امرأة أبان بن عتبة» وهو تحريف .

الحضّ على النكاح وذمّ التبتّل

عن عَكّاف بن وَدَاعةَ الهِلالىّ : أنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم قال له : " يا عَكّاف ألكَ آمرأةٌ " قال : لا ، قال : " فأنت إذًا من إخوان الشياطين إنْ كنتَ من رُهبان النصارى فألحَق بهم وإن كنتَ منّا فمن سُنّتِنا النكاحُ[(١)] " .

عن طاوُس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال : " لا زِمامَ[(٢)] ولا خِزامَ ولا رَهْبانيّةَ فى الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ فى الإسلام " .

عن إبراهيمَ بن مَيْسرةَ قال : قال لى طاوُس : لَتَنْكِحَنّ أو لأقُولَنّ لك ما قال عمر لأبى الزوائِد[(٣)] : ما يَمنَعُك من النكاح إلا عجزٌ أو فجور .

---

(١) رواية هذا الحديث فى أسد الغابة (ج ٤ ص ٣ طبع مصر) : «جاء عكاف بن وداعة الهلالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا عكاف ألك زوجة" قال : لا ؛ قال : "ولا جارية" قال : لا ؛ قال : "وأنت صحيح موسر" قال : نعم والحمد لله ؛ قال : "فأنت اذا من إخوان الشياطين إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع وإن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوّج" قال : فقال عكاف : يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجنى من شئت ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميرى"» .

(٢) أراد ما كان عباد بنى اسرائيل يفعلونه من زم الأنوف وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى أحد جانبى منخرى البعير ، كانت بنو اسرائيل تخزم أنوفها وتخرق تراقيها ونحو ذلك من أنواع التعذيب فوضعه الله عن هذه الأمة ، أى لا يفعل الخزام فى الاسلام . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وأصلها من الرهبة بمعنى الخوف ، كانوا يترهبون بالتخلى من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصى نفســه ويضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعــذيب فنفاها النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ونهى المسلمين عنها . والتبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . والسياحة : الذهاب فى الأرض ؛ قال ابن الأثير : أراد مفارقة الأمصار وسكنى البرارى وترك شهود الجمعة والجماعات ؛ وقيل : أراد الذين يسعون فى الأرض بالشر والنميمة والإفساد بين الناس .

(٣) أبو الزوائد — ويقال له : ذو الزوائد وذو الأصابع — صحابىّ .

عن إبراهيم قال : قال عَلْقمة لآمرأته : خُذِى أحسنَ زينتِك ثم آجلسى عند رأسى، لعلّ اللهَ أن يرزُقَكِ من بعض عُوّادِى خيرا .

وفى بعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التَّعطُّر، والنِّكاح، والسِّواكُ، والختان.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضى الله عنها قالت : خطَب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آمرأةً من كَلْب، فبعثنى أنظُر اليها، فقال لى: "كيف رأيتِ"؟ فقلت: ما رأيت طائِلا؛ فقال: "لقد رأيتِ خالًا بخدِّها آقشعرّ كل شَعَرةٍ منك على حِدَةٍ"؛ فقالت: ما دونك سِتْر[1] .

القَحْذَمِىّ قال : دخل أبو الأسود على عُبيد[2] الله بن زيادٍ فقال : أصبحتَ جميلًا، فلو تعلّقتَ معاذةً[3]! فظنّ أنه يهزأ به فقال :

أفنى الشبابَ الذى أبليتُ جِدّتَه * مَرُّ الجديدينِ[4] من آتٍ ومُنطلِقِ
لم يُبقِيا لِىَ فى طُول آختلافِهما * شيئًا يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال : دخلت علىّ قَتادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل فى أقصى الدار فرأيته[5] فى وجه قتادة، فقال : إنّ النبىّ صلى الله عليه وسلم مسَح وجهَه .

---

(١) كذا ورد هذا الحديث فى الأصل . والذى ورد فى كتاب أخبار النساء (ص ٩ طبع مصر) لابن قيّم الجوزية : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضى الله عنها تنظر اليها، فقال لها : "كيف رأيتِها؟" قالت : ما رأيت طائلا؛ قال : "لقد رأيت طائلا ولقد رأيت خالا تجديها (صوابه خالا بخدها) حتى اقشعرّت كل شعرة فيك" فقالت : ما دونك ستر يا رسول الله» .

(٢) فى الأغانى (ج ١١ ص ١١٨ طبع بولاق) : «دخل أبو الأسود الدؤلى على معاوية» .

(٣) المعاذة : ما يكتب ويعلق على الانسان ليقيه العين . وفى كامل المبرد طبع أوربا (ص ٣٢٩) والأغانى (ج ١١ ص ١١٨) : «تميمة» وهى بمعناها . (٤) الجديدان : الليل والنهار .

(٥) فى أخبار النساء : «فرأيت صورته فى وجه قتادة» وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم مسح وجهه» .

عن عَوْن بن عبد الله قال : كان يُقال : مَنْ كان فى صورةٍ حسنةٍ ومَنْصب لا يَشِينه ووُسِّع عليه فى الرزق، كان من خالصةِ الله .

وقال الحكم بن قَنْبَر[1] :

ليس فيها ما يُقــال له * كَمَلَتْ لو أنّ ذا كَمَلَا
كُلُّ جزءٍ من مَلَاحتها[2] * كائنٌ من حُسنها مَثَلَا
لو تَمَنَّتْ فى مَتَاعتهــا[3] * لم تُرِدْ من نفسها بَدَلَا

وقال بعضُ المُحْدَثِين :

فلما رأَوْكِ العاذلون تَحَجَّبتَهم * بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِيَ عاذرُ

وقال أيضا :

تَحيَّرَ من حُسنه فهمُه * وتاه وحَقَّ له أن يَتِيهَا
رأى غيرَه و رأى نفسَه * فلم يَرَ فيه لشيءٍ شبيهَا

وقال الأعشى فى وصف آمرأة :

فأفضيتُ منها الى جَنّةٍ * تَدَلَّت علىّ بأثمــارها

عن عائشــة رضى الله عنهــا قالت : يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى، وله ترجمة فى الأغانى (ج ١٣ ص ٩ — ١٢ طبع بولاق).
(٢) رواية الأغانى :
كل جزء من محاسنها * كائن فى فضله مثلا
(٣) متاعتها : ظرفها ، والماتع من كل شىء : البالغ فى الجودة الغاية .

وقال جَميل بن مَعْمَر : ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلَاط (١) إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيّام .

عن الشَّعبيّ (٢) قال : دخلتُ المسجدَ باكرًا، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والناسُ حولَه، فلما أردتُ الانصرافَ قال لى : ادنُ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدى على مِرْفَقَته (٣)؛ فقال : إذا أنا قمتُ فاتْبَعْنى؛ وجلس قليلا، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى ابن طَلْحة فتبِعتُه؛ فلما أمعنَ فى الدار التفتَ إلىّ وقال : ادخُلْ، فدخلتُ [معه (٤) ومضى نحوَ حُجْرته وتبِعتُه، فالتفتَ الىّ فقال : ادخل، فدخلتُ معه] فاذا حَجَلَة (٥)، فطُرِحَتْ لى وِسادةٌ فجلستُ عليها، ورُفِع سِجْفُ القُبَّة، فإذا أجملُ وجهٍ رأيتُه قطّ؛ فقال : ياشَعْبىّ، هل تعرف هذه؟ قلت : نعم، هذه سيّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة؛ فقال : هذه ليلى، ثم تمثّل :

وما زِلْتُ (٦) من ليلَى لَدُنْ طَرّ (٧) شارِبى * الى اليومِ أُخْفِى إحْنَةً (٨) وأُدَاجِنُ
وأَحمِلُ فى ليلَى لقومٍ ضَغِينَةً * وتُحمَلُ فى ليلَى علَىّ الضغائنُ

ثم قال : اذا شئتَ يا شَعْبىّ [فقم] (٩) فخرجت؛ [فلما كان العشىّ رُحتُ (٩)] الى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه؛ فقال لى : ادْنُ، فدنوتُ؛ فقال لى : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ [قطُّ (٩)] ؟ قلت : لا؛ قال : أتدرى لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا؛ قال : لِتُحَدِّث بما رأيتَ (١٠) . ثم التفت الى [عبد الله بن (٩)] أبى فَرْوة فقال : أعْطِه عشرةَ

---

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سوق المدينة .
(٢) ورد هذا الخبر فى الجزء الثانى من كتاب الأغانى (ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية) بزيادة عما هنا .
(٣) المرفقة : المخدة أو المتكأ يتكأ عليه بالمرفق .
(٤) التكملة عن الأغانى .
(٥) الحجلة (بالتحريك) : مثل القبة، وحجلة العروس : بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .
(٦) الشعر لكثير كما فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٧٩ طبع دار الكتب المصرية)
(٧) طرّ شارب الغلام (من باب نصر فهو طار) : طلع ونبت .
(٨) رواية الأغانى : «حبا» .
(٩) الزيادة عن الأغانى .
(١٠) كذا فى الأغانى . وفى الأصل : «أعطى» وهو تحريف .

آلاف درهم وثلاثين ثوبًا ، فما آنصرف [يومئذ] أحدٌ بمثل ما آنصرفتُ به : بعشرة آلاف [درهم]، وبمثل كارة(١) القصّار، ونَظَرِى(٢) الى عائشة .

أبو الغُصْن الأعرابىّ قال : خرجتُ حاجًّا، فلمّا مررتُ بقُبَاءَ تداعى(٣) أهلُه وقالوا : الصَّقيل(٤) الصَّقيل ! فنظرتُ واذا جارية كأنّ وجهها سيفٌ صقيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق أَلْقَتْ البُرْقُع على وجهها، فقُلْنا : إنّا سَفْرٌ وفينا أَجْرٌ، فأَمْتِعينا بوجهك؛ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحِك فى وجهها وهى تقول :

وكنتَ متى أرسلتَ طَرْفَك رائدا * لقلبـــك يوما أتعبتْكَ المنـاظرُ
رأيتَ الذى لا كُلُّه أنتَ قادرٌ * عليــه ولا عن بعضه أنتَ صابرُ

ومرّ(٥) رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسنِ ما تكون، فوقَفَ ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقيمُكَ على الغزال النَّجْدِىّ ولا حظٌّ لك فيه، فقالت الجارية : يا عَمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة :

وإنْ لم يكن إلّا تعلُّلُ(٦) ساعةٍ * قليــلًا فإنّى نافعٌ لى قَلِيلُهـا

وقال بعض المحدَثين :

الخــالُ يَقْبُحُ بالفتى فى خـــدّه * والخــالُ فى خـــدّ الفتاة مَلِيحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بالفتى فى رأسه * والشيب فى رأس الفتــاة قبيحُ

وقال جعفر بن محمد : الجَمَالُ مَرْحُومٌ .

رأى رجلٌ شُرَيحا يجُول فى بعض الطُّرق فقال : ما غدا بك؟ فقال : عَسِيتُ أن أنظرَ الى صورة حسنة .

---

(١) الكارة من الثياب : ما يجمع ويشدّ . وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكوّر ثيابه فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . (٢) فى الأغانى : «ونظرة الى عائشة» . (٣) تداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا . (٤) الصقيل : المجلو. ويقال للسيف : الصقيل لجلائه . (٥) ورد هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء لابن قيّم الجوزية (ص ٨٩ طبع مصر) والأغانى (ج ١٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) بتطويل عما هنا . (٦) فى كتاب أخبار النساء : «تمتع» وفى الأغانى : «إلا معرّس ساعة» .

قالت آمرأةُ خالد بن صَفوان له يوما : ما أجملَك ! قال : ما تقولين ذاك وما لِي عمودُ الجمال، ولا علَيَّ رِدَاؤه ولا بُرْنُسه(١)؛ قالت : ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسه ؟ قال : أما عمودُ الجمال فطُولُ القَوَام وفيَّ قِصَرٌ؛ وأمّا رداؤه فالبياض ولستُ بأبيضَ؛ وأمّا بُرْنُسه فسَوَادُ الشعر وأنا أصْلَع ، ولكن لو قلتِ : ما أحلاكَ وما أملحكَ، كان أولى .

أبو اليَقْظان قال : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعث جَيْشَ الطواويس ، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال .

قال : وقال أبو اليقظان : سَمِع عمر بن الخطاب قائلا بالمدينة يقول :

أعوذُ بربِّ الناس من شرِّ مَعْقِلٍ * اذا مَعْقِلٌ رَاح البَقِيعَ مُرَجَّلا

يعني مَعْقِل بن سِنَان الأشجعيّ ، وكان قَدِمَ المدينةَ ؛ فقال له عمر : الحقْ بِبَادِيَتِك .

وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول :

أَلَا(٢) سبيلَ الى خَمْرٍ فأشْرَبَها * أم هل سبيلٌ الى نصر بن حَجّاجِ

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام ، وهو أيضا كل ثوب رأسه ملترق به .

(٢) فى تزيين الأسواق (ج ٢ ص ٢٩ طبع بولاق) : «هل من سبيل ... أو من سبيل ... الخ» .
وورد فيه بعد هذا البيت :

الى فتى ماجد الأعراق مقتبل * سهل المحيّا كريم غير ملجاج
نمته أعراق صدق حين تنسبه * أخى حفاظ عن المكروب فرّاج

فقالت لها آمرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أودّ لو كان معى طول ليلة ليس معنا أحد ، فدعا بها عمر فخفقها بالدرّة، ودعا بنصر فحلق شعره فعاد أحسن ما كان؛ فقال له : لا تساكنّى فى بلدة يمّاك النساء بها ، وأخرجه الى البصرة؛ وخافت المرأة فكتبت الى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
إنى غنيت أبا حفص بغيرهما * شرب الحليب وطرف غير ساجى
إن الهوى زمه التقوى فقيده * حتى أقرّ بإلجام وإسراج
أمنية لم أطر فيها بطائرة * والناس من هالك فيها ومن ناجى
لا تجعل الظنّ حقا أو تبينه * إن السبيل سبيل الخائف الراجى

وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف فأرسل اليها : قد بلغنى عنك خير فقرّى . اهـ .

وهـذا نصرُ بن حجّاج بن عِلَاط البَهْزِىّ[(١)]، وكان من أجمل الناس ، فدعا به عمرُ فَسيَّرهُ الى البصرة — فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِىّ فدخل عليه يوما وعنده آمرأته شُمَيلةُ[(٢)] وكان مجاشع أمِّيًّا ، فكتب نصر على الأرض : أُحبُّك حُبًّا لو كان فَوْقك لَأَظَلَّك ، أو تحتك لَأَقَلَّك ؛ فكتبتْ هى : وأنا والله كذلك ؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتبا فقرأه ، فأخرجَ نصرا وطلّقها — فقال نصر بن حجّاج :

وما لىَ ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننتهُ * وفى بعض تصديق الظنون أثامُ
لَعَمْرِىَ إنْ سَيَّرْتَنِى أو حَرَمْتَنِى * وما نِلتُ ذنبًا إنّ ذا لَحَـرامُ
أأن غَنَّتِ الذّلفاءُ ليـلا بِمُنْيَةٍ * وبعضُ أمانىِّ النسـاء غـرامُ
ظننتَ بِىَ الظنّ الذى ليس بعده * بقـاءٌ ومالى فى النّـدِىِّ كلامُ
فأصبحتُ منفيًّا على غير رِيبةٍ * وقـد كان لى بالمكّتَيْنِ مُقَامُ
ويَمْنعنى ممّـا تمنّتْ تكـرُّمى * وآباءُ صِـدْقٍ سالفون كرامُ
ويمنعها ممّـا تَمَنَّت حيـاؤها * وحالٌ لهـا مع عِفّـةٍ وصيـامُ
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعى * وقد خفَّ منِّى كاهلٌ وسَـنامُ

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعا .

قال لَقِيط بن زُرَارة[(٣)] :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم * دُجَى الليل حتى نَظَّم الجَزْعَ ثاقِبُـهْ

(١) كذا فى الكامل للمبرد (ص ٣٣٣ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى . وفى الأصل : «النهرى» بالنون والراء وهو تحريف . (٢) هى شميلة بنت جنادة بن بنت أبى أزهر الزهرانيـة كما فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٤٣ طبع بولاق) . وفى تاج العروس مادة «شمل» : «شميلة بنت أبى أزيهر الدوسى زوج مجاشع بن مسعود السلمى أمير البصرة ثم خلف عليها عبـد الله بن عباس وكانت جميـلة» . وفى تزيين الأسـواق لداود الأنطاكى : «شميلة بنت أبى حياء بن أبى مهر وكانت من أجمل النساء» .

(٣) نسب هذا البيت فى الكامل للمبرد (ص ٣ طبع أوربا) والأغانى (ج ١١ ص ١٣٢ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ١٨٣) لأبى الطمحان القينى . وقد نص المؤلف على صحة نسبة هذا البيت للقيط فقال فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة لقيط بن زرارة (ص ٤٤٦ طبع أوربا بعد ذكره هذا الشعر ما نصه : «وبعض الرواة يجعل هذا الشعر أبا الطمحان القينىّ وليس كذلك إنما هو للقيط» .

قالَ أبو الطَّمَحان القَيْنِيّ :

يَكادُ الغَمامُ الغُـرُّ يرعُدُ أن رأى * وجوه بنى لَأْمٍ[1] ويَنْهَـلُّ بارِقُهْ

وقال آخر[2] :

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين[3] اعتشَوْا بهـا * صَدَعْنَ الدُّجى حتى تَرَى الليلَ يَنْجَلِي

قال عمر بن الخطاب[4] [رضى الله عنه] : إنّا اذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكم وجوها، واذا اختبرنا كم كانت الخِبْرة أولَى بكم .

قال علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه : خُصِصنا بخمس : بصَباحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجاحة، وحُظْوة (يعنى [عند] النساء) . وسُئل عن بنى أميّة فقال: هم أغدرُ وأفجَرُ وأمكر، ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح .

رأتِ آمرأةٌ الزبيرَ فقالت : مَن هـذا الذى هو أرقمُ يتَلَمَّظُ[5] ؟ ورأتْ عليّـا فقالت : مَن هـذا الذى كأنه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ : من هذا الذى كأنه دينارٌ هِرَقْلِيّ[6] ؟ .

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لهـا دُرًّا كثيرا وقالتْ : واللهِ ما ألبستُها إيّاه إلّا لتفضَحَه .

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء للؤلف . وهم بنـو لأم بن عمرو بن طريف . وفى الأصل : « بنى لاء » وهو خطأ .

(٢) هو مزاحم العقيلى كما فى اللسان مادّة «عشا» . (٣) فى اللسان مادة عشا : «المدلجين» والمعتفى : كل طالب فضل أو رزق . (٤) جاء فى الكتاب المتضمن لمناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه المطبوع بمطبعة السعادة بمصر (ص ١٩٥) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٧٣ تاريخ ما نصه : «عن عدىّ بن ثابت قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أحبكم الينا ما لم نركم، أحسنكم اسما، فاذا رأينا كم فأحبكم الينا أحسنكم أخلاقا، فاذا اختبرنا كم فأحبكم الينا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة» . (٥) التلمظ : أن تأخذ بلسانك ما يبقى فى الفم بعد الأكل . وتلمظت الحية اذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل . (٦) نسبة الى هرقل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر .

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جِئْنَ مع جارية :

أقبلْنَ فى رَأْدِ الضَّحاءِ(١) بهـا * وسَتَرْنَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال : خَلَوتُ بهـا والقمرُ يُرِينيها ، فلمـا غاب أَرَتْنِيـــه .

وقال بعض الشعراء(٢) :

غلامٌ رماهُ اللهُ بالحُسْنِ(٣) يافِعًـا * له سِيمِياءٌ لا تَشُـــقُّ على البَصَرْ

كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقتْ فى جَبِينِهِ * وفى أنفه الشِّعْرَى(٤) وفى وجهه القَمَرْ

ولمـا رأى المجدَ آستُعِيرتْ ثيابه * تَرَدَّى شوبَ واسِعِ الذَّيْلِ وآتَّزَرْ

إذا قِيلَتِ العَوْراءُ(٥) أَغْضَى كأنه * ذليـلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لَآنْتَصَرْ

قال غلامٌ من الأعراب لأمّه :

نَشَدْتُكِ بالله هــل تَعْلَمِينَ * بأنِّى طويلٌ وأنِّى حَسَــنْ

---

(١) الضحاء ممدود مذكر وقت ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس ، وقيــل هو اذا علت الشمس الى ربع السماء . (٢) ذكر أبو الفرج أن هــذا الشعر مدح به عويف القوافى عبد الرحمن بن محمد ابن مروان وكان قد كفاه فى حمالة لزمته ، ثم قال : ان أبا زيد ذكر أن هذه الأبيات لابن عنقاء الفزارى فى ابن أخيه عميلة وكان قد شاطره ماله ، وروى أن أوّل الشعر :

رآنى على ما بى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسرّ كما جهر

وأن عويفا تمثل به . وذكر أبو على القالى فى أماليه لذلك قصة طويلة تؤيد كلام أبى زيد (نظر الأغانى (ج ١٧ ص ١١٧ طبع بولاق) والأمالى (ج ١ ص ٢٣٧ طبع دار الكتب المصرية) . (٣) فى الأغانى : « بالخير » قال ابن برى وحكى على بن حمزة أن أبا رياش قال : لا يروى بيت ابن عنقاء الفزارى :

* غلام رماه الله بالحسن يافعا

إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود ، وإنمـا هو : * رماه الله بالخير يافعا * وقوله : لا تشق على البصر ، أى يفرح به من ينظر اليـــه . (راجع لسان العرب مادة سوم) . (٤) رواية الأمالى .

* وفى خده الشعرى وفى جيده القمر * (٥) العوراء : الكلمة القبيحة .

قالت : قَبَّحَكَ الله! فكان ماذا ؟ قال :

وأنِّى أُقَصِّصُ بالدّارِعينَ ◦ غَدَاةَ الصَّبَاحِ (١) وأَحْمِي الطُّعُنْ

قال عمّه : فهلّا كان ذا قبلُ ! .

قال الشاعر (٢) :

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها (٣) * وتَغِيبُ فيـه وهو جَثْـلٌ (٤) أَسْحَمُ
فكأنّهـا فيــه نَهَـارٌ سـاطِع * وكأنه ليــلٌ عليهـا مُظْـلِمُ

وقال الطائىّ :

بيضاءُ تبدو فى الظلام فيكتسِى ◦ نورًا وتبـدو فى النهـار فَيُظْـلِمُ

وصف أعرابىّ آمرأةً فقال : كادَ الغزالُ يكونها ، لولا ما تمّ منها ونقص منه.

قال آبن الأعرابىّ : الحلاوة فى العينين، والجمال فى الأنف، والملاحةُ فى الفم.

قال أعرابىّ يصف آمرأةً :

خُزَاعِيَّةُ الأطراف مُرِّيَّةُ الحَشَا * فَزَارِيَّةُ العَيْنَيْنِ طائيّةُ الفَمِ

كان المُقَنَّعُ (٥) الكِنْدِىّ من أجمل الناس وكان يتقنّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِـعَ (أى أُصيب بِعَيْنٍ)، وهو القائل :

---

(١) غداة الصباح : غداة الغارة . (٢) هو بكر بن النطاح كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب المصرية) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢١) وأشعار الحماسة (ص ٥٦٥ طبع أوربا) . (٣) فى نهاية الأرب وأشعار الحماسة : «فرعها» . (٤) جثل : كثير ملتف . وأسحم : أسود. وفى أشعار الحماسة : «وحف» وهو الكثير الحسن . (٥) اسمه محمد بن ظفر بن عمير، والمقنع لقب غلب عليه ، كان أحسن الناس وجها وأمدّهم قامة وأكملهم خلقا ، وهو شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية .

وفى الظَّعائِنِ(١) والأحداجِ(٢) أملحُ مَنْ * حَلَّ العِـراقَ وحلَّ الشامَ واليَمنَا
جِنِّيَّةٌ من نساء الإنسِ أحسنُ مِنْ * شمسِ النهار وبدرِ الليـلِ لو قُرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِيّ قال : خرجتُ حاجًّا مُختفيًا، فلمّا كنتُ ببعض الطريق أتتْنى جاريتان من بنى عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوها، ولا أطرفَ ألسنةً ولا أكثرَ علمـا وأدبًا، فقصَّرتُ بهما يومى فكسوتُهما. ثم حججتُ من قابلٍ ومعى أهلى، وقد أصابتنى عِلَّةٌ فنَصَل(٣) لها خِضَابى، فلمّـا صرتُ إلى ذلك الموضع(٤) فاذا أنا بإحداهما، فدخلتْ علىَّ، فسألتُ مسألةَ مُنْكِرٍ فقلت : فلانة ! قالت : فِدًى لك أبى وأُمى! تَعرِفُنِى وأُنكِرُك؟! قلتُ : أنا الحَكَم بن صَخْر، قالت : إنى رأيتُـك عامًا أوّلَ شابًّا سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكا شيخا، وفى دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه(٥)؛ قلتُ : مافعلتْ أختُكِ ؟ قالت : تزوجها ٱبنُ عمٍّ لها وخرج بها الى نَجْـد(٦) فذلك حيث يقول :

إذا ما قَفَلْنا نحوَ نَجْـدٍ وأهلِه * فحَسْبِى من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ : لو أدركتُها لتزوَّجتها ؛ فقالت : ما يمنعك من شقيقتها فى حَسَبها، ونَظِيرتها فى جمالها؟ — تعنى نفسها — قلتُ : يمنعنى من ذلك ما قال كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنا خُـلَّةٌ كى تُزِيلَنـا(٧) * أَبَيْنـا وقلنا ٱلحـاجِبيَّةُ أوّلُ

---

(١) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة.
(٢) الأحداج : جمع حدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفة. (٣) فى الأصل : «فنصب».
(٤) هـذا الموضع يسمى « إمرة » بكسر أوّله وتشديد ثانيه كما فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ٢ ص ٢٤ طبع بولاق) وفرائد اللآل (ج ٢ ص ٦٥ طبع بيروت) والذى فى معجم ما استعجم أنه موضع فى ديار بنى عبس.
(٥) فى المحاسن والاضداد للجاحظ (ص ٢١١) وردت هـذه العبارة هكذا : « وفى وقت دون ذلك ما تنكر المرأة صاحبها » وهو مثل لفظه فى الميدانى « فى دون هذا ما تنكر المرأة صاحبها » وقد وردت هذه القصة فى مجمع الأمثال مع اختلاف يسير. (٦) كذا فى المحاسن والأضـداد (ص ٢١١ طبع أوربا). وفى الأصل : « أصاح » بالحاء المهملة وهو محرّف عن «أضاخ» بالمعجمة وهى من قرى اليمـامة كما فى ياقوت. (٧) كذا فى الأصل. وفى مجمع الأمثال : « تزيلها ».

فقالت : فكُثَيِّر بنى و بينك ، أليس هو القائل :

هل وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيـةٍ * فى وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عيًّا عن جوابها .

قال أبو حازم المدنىّ[1]: بينا أنا أرمى الجمارَ رأيتُ آمرأةً[2] سافرةً من أحسن الناس وجهًا ترمى الجمارَ، فقلت: يا أَمَةَ الله، أَمَا تَتَّقِينَ اللهَ! تَسْفِرِين[3] فى هذا الموضع فتفتنين[4] الناسَ ! قالت : أنا والله ياشيخ من اللواتى قال فيهنّ الشاعر :

مِنَ اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً * ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البرىءَ[5] المُغَفَّلَا

قلت : فإنّى أسأل اللهَ ألّا يُعذِّب هذا الوجهَ بالنار .

قال أعرابىّ :

يازينَ مَنْ ولدتْ حَوّاءُ من وَلَدٍ * لولاكِ لم تَحْسُنِ الدنيـا ولم تَطِبِ
أنتِ التى مَنْ أَراه اللهُ صُورتَهـا * نالَ الخـلودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

وقال أعرابىّ :

اذا هُنّ أَبْدَيْنَ الخدُودَ وحَسَّرتْ * ثغورٌ عن الأفواه كى نتَبَسَّما
أجاد القضـاةُ العادلون قضـاءَهم * لهنّ بِلَا وَهْـمٍ وإنْ كُنّ أظلمـا

[وقال عُروة بن أُذَيْنة[6]] :

إنّ التى زعمتْ فؤادَكَ مَلَّها * خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوًى لَهَا

(١) قال صاحب الأغانى بعد أن ذكر هذا الخبر (ج ١٧ ص ١٢١ طبع بولاق) : « وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين، قد روى عن سهيل بن سعد وأبى هريرة، وروى عنه مالك وابن أبى ذئب ونظراؤهما » . (٢) كذا فى تهذيب التهذيب. وفى الأصل : «المدينى» . (٣) كذا فى الأغانى (ج ١ ص ٤٠٤ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الذين قال لهم الشاعر » . (٤) هو العرجى . (٥) كذا فى الأغانى. وفى الأصل : «النبىّ» وهو محرّف عن التقى و بذلك ورد فى ورقة ٨٤ ج ٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس . (٦) كذا فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٦٨ طبع أوربا) وشرح أشعار الحماسة (ص ٥٤٦ طبع أوربا) ، وكان عروة شاعرا غزلا من شعراء أهل المدينة ، وفقيها محدثا وثقة ثبتا . ونسب هـذا الشعر فى الأصل الى المجنون، ولم يرد فى ديوانه المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤ هـ ولا فى ترجمته الواردة فى كتاب الأغانى (ج ٢ ص ١ — ٩٥ طبع دار الكتب المصرية).

فإذا وحدتَ لهـا وساوسَ سَلْوةٍ شَـفَعَ(١) الفـؤادُ الى الضمير فَسَلَّها(٢)
بيضاءُ باكَرها النعيـمُ فصاغَها بَلَباقـةٍ(٣) فأدَقَّها وأجَلَّها

وقال أعرابيّ يُرَقِّصُ ابنًا له :

يارَبِّ ربَّ مالكٍ بارِكْ فيهْ * بارك لمن يُحِبُّه ويُدْنيهْ
ذكَّرَني لمّا نظرتُ في فيهْ * أجرعَ نورٍ(٤) غربَتْ أواخيهْ
والوجهُ لمّا أشرقتْ نواحيهْ * دينارُ عينٍ بيدِ تَبْرِيهْ

وقال ابنُ شُبْرُمَةَ(٥) : ما رأيتُ لِبَاسًا على رجل أزينَ من فَصاحةٍ ، ولا رأيتُ لِبَاسا على امرأةٍ أزينَ من شَحمٍ .

قيل لأعرابيّ : إنك لَحَسَنُ الكِدْنة(٦) فقال : ذلك عنوان نعمة الله عندى .

قال الحجّاج : لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدياها .

وقال المَرّار العدوىّ(٧) :

صَلْتَةُ(٨) الخدِّ طويلٌ جِيدُها * ضَخْمَةُ الثَّدْى ولمّا يَنْكَسِر

وقال علىّ بن أبى طالب عليه السلام : لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِيَ الرضيعَ ، وتُدفِئَ الضَّجيعَ .

---

(١) كذا فى أشعار الحماسة والأغانى والأمالى . وفى الأصل : « دمع » . (٢) سلها : انتزعها وأخرجها . (٣) كذا فى أشعار الحماسة والأمالى . واللباقة : الحذق . وفى الأصل : « لبانة » وهو تحريف . (٤) كذا بالأصل ، ولم نوفق الى استجلاء معناه . (٥) نسبت هذه العبارة فى العقد الفريد (ج ١ ص ٢٩٤) لمحمد بن سيرين ، وتختلف عما هنا قليلا . (٦) الكدنة (بالكسر وقد تضم) : كثرة الشحم واللحم . (٧) فى الأصل : « العبدى » وهو تحريف ، إذ هو المرّار بن منقذ العدوى من بنى العدوية (انظر شرح ابن الأنبارى للمفضليات ص ١٢٢ طبعة كلية أكسفورد) وهذا البيت من قصيدة له طويلة وردت بالمفضليات (ص ١٤٢) مطلعها .

عجب خولة إذ تنكرنى * أم رأت خولة شيخا قد كبر

(٨) كذا فى المفضليات . وصلتة الخد . واضحته . وفى الأصل : « صلدة » وهو تحريف .

عن رجل من بنى أسد قال : أضللتُ إبلًا لى ، فخرجتُ فى طلبهنّ ، فهبطتُ واديا وإذا أنا بفتاةٍ أعشى نورُ وجهها نورَ بصرى ؛ فقالتْ لى : يا فتى ، مالى أراك مُدَلَّهًا(١)؟ فقلت : أضللتُ إبلًا لى فأنا فى طلبها ؛ قالت : أفأدلّك على مَنْ هى عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ : نعم ولكِ أفضلُهنّ ، قالت : الذى أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ ، فسَلْه من طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار ؛ فأعجبنى ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها(٢) ، فقلت : ألكِ بعْلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِىَ فأجاب فأُعيدَ إلى ما خُلِق منه . قلت : فما قولكِ فى بَعْل تُؤمَنُ بوائقُه(٣) ، ولا تُذَمّ خلائقُه؟ فرفعتْ رأسها وتنفّستْ وقالت :

كُنّا كغُصنينِ فى أصـلٍ غِذاؤهما * ماءُ الجداول فى روضاتِ جنّاتِ
فأجْتُثّ خيرُهما مِن جَنْب صاحِبه * دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ
وكان عاهدنى إن خاننى زَمَنٌ * ألّا يُضَاجِعَ أُنثى بعــدَ مَثْواتى
وكنت عاهدتُه إنْ خانه(٤) زمنٌ * ألا أبوءَ ببعــلٍ طولَ مَحْيــاتى
فلم نَزَلْ هكذا والوصــلُ سِيمتُنا * حتى تُوُفّى قريبًا مــذ سُنيّاتِ
فاقبِضْ عِنــانَك عمّن ليس يردَعُه * عن الوفاء خلافٌ بالتحيّاتِ

قال أبو اليَقْظان : دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر : ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أمَا والله إنّى مع ذلك لأركبُ الجملَ الثَّفَال(٥) ، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُونَ(٦) ، وألبَسُ الشَّمْلةَ الفَلُوتَ(٧) .

(١) مدله : ساهى القلب ذاهب العقل . (٢) فى الأصل : « وحسن كالها » .

(٣) البوائق . الشرور والغوائل . (٤) فى الأصل : « حا ى » .

(٥) الثفال : البطىء . (٦) الشطون . الطويل الأعوج . (٧) كذا فى الكامل والأغانى واللسان مادة « فلت » . والشملة الفلوت . التى لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهى تفلت من يده إذا اشتمل بها . وفى الأصل . « القلوب » بالقاف والباء ، وهو تحريف .

ولقد أَسَرَنى بنو تَغْلِب فى الجاهليّة، فبلغ ذلك مالكًا فجاء ليفتديَنى، فلمــا رآه القوم أعجَبَهُم جمالُه، وحدّثهم فأعجبَهم حديثُه، فأطلقونى له بغير فِدَاءٍ .

كان يقال : المنظَرُ محتاجٌ إلى القَبُول، والحَسَب محتاجٌ الى الأَدَب، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن . والقرابةُ محتاجة إلى المودّة، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب، والشرفُ محتاج إلى التّواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ .

قال الحسن بن وَهْب :

ما لِمَن تَمّت محاسِـــنُه * أن يُعادِى طَرْفَ مَنْ نَظَرَا
لَكَ أن تُبْـدِى لنا حَسَـنًا * ولنـا أن نُعْمِلَ البَصَرا

باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلا وآمرأتَهُ آختصما إلى أمير من أُمراء العِراق، وكانت المرأة حسنةَ المُنْتَقَب قبيحةَ المَسْفِر، وكان لها لسانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمةِ فيتزوجها ثم يُسِيء اليها؛ فأهوى الزوجُ فألقى النّقابَ عن وجهها ، فقال العامل : عليكِ اللعنــةُ ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ .

أبو زيد الكِلابىّ : قدِم رجلٌ منّــا البَصرة فتزوّج آمرأةً ، فلمّــا دخل بهــا وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه ، ضَجِر الأعرابىّ وطالت ليلتُه ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِـع من ذلك وقيل له : لا ينبغى لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال :

أقولُ وقد شَدُّوا عليها حِجابَها * ألاَ حبَّذا الأرْواحُ والبلدُ القَفْرُ
ألَا حبَّذا سيفى ورَحْلى ونُمْرُقى(١) * ولا حبَّذا منها(٢) الوِشاحانِ والشَّذْرُ(٣)
أتَوْنى بها قبلَ المحاقِ بليلةٍ * فكان محاقًا كلَّه ذلك الشهرُ
وما غرَّنى إلّا خِضابٌ بكفِّها * وكُحْلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ
تُسَائِلُنى عن نفسها هل أُحِبُّها * فقلت ألَا لَا والذى أمرُه الأمرُ
تفوح رياحُ المسك والعِطرِ عندها * وأشهد عند الله ما يَنْفع العِطرُ

وقال آخر:

أعوذ بالله من زَلّاءَ(٤) فاحشةٍ * كأنما نيطَ ثوباها على عُودِ
لا يُمسكُ الحبلَ حَقْواها(٥) إذا انتطقت * وفى الذَّنَابَى(٦) وفى العُرْقُوب تَحْدِيدُ
أعوذُ بالله من ساقٍ لها حَنَبٌ(٧) * كأنها من حديد القَيْنِ(٨) سَفُّودُ(٩)

وقال آخر:

مُوتّرة العِلْبَاء(١٠) محفوفةُ القَفا(١١) * لها نَدَبٌ(١٢) من حَكِّها غيرُ دارس
إذا ضَحِكتْ حالت غضونٌ كأنها * غَباغِبُ(١٣) حِرْباءٍ تحوَّزَ شامِسِ
كأنّ وَرِيدَيْها رِشاءا(١٤) مَحَالةٍ * مُغَاران من جلدٍ من القِدِّ يابِسِ

---

(١) النمرق: الوسادة يتكأ عليها. (٢) فى الأصل: «منا» والسياق يأباها. (٣) الشذر: ما يصاغ من الذهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر، وقيل: صغار اللؤلؤ. (٤) الزلاء: الرسحاء الخفيفة الوركين. (٥) الحقو: الخصر. (٦) الذنابى: أصل الذنب. (٧) الحنب: اعوجاج فى الساقين. (٨) القين: الحداد. (٩) السفود: حديدة يشوى عليها اللحم، ويلاحظ أن بهذه الأبيات إقواء. (١٠) العلباء: عصب العنق. (١١) يريد أنها تركت تعهده حتى شعث وقمل. (١٢) الندب: جمع ندبة وهى أثر الجرح. (١٣) الغباغب: جمع غبغب وهو اللحم المتدلى تحت الحنك. وتحوز: تلوى. والحرباء مذكر، مؤنثه حرباءة. وشامس: متشمس. (١٤) الرشاء: الحبل. والمحالة: البكرة العظيمة تستقى بها الإبل. ومغاران: مفتولان. والقد: السير يقد من جلد غير مدبوغ.

وقال آخر :

يا عجبا والدهرُ ذو تَعَاجيبْ * هل يَصْلُحِ الخَلخَالُ فى رجل الذِّيبْ
* اليابسِ الكعبِ الحديدِ العُرْقُوبْ *

وقال آخر :

لهـا جسمُ بُرْغُوثٍ وساقَا بَعوضةٍ * ووجهٌ كوجه القِرْد بل هو أقبحُ
وتـبرُق عيناها إذا ما رأيتَها * وتعبِسُ فى وجه الضّجيعِ وتَكْلَحُ
وتفتح ـ لا كانت ـ فمًا لو رأيته * توهّمتَـه بابًا من النـار يُفْتَحُ
فما ضحكتْ فى الناس إلا ظننتها * أمامهـمُ كلبًا يَهِـرّ ويَنْبَحُ
إذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها * تَعوّذَ منهـا حين يُمسى ويُصْبِحُ
وقـد أعجَبَتْها نفسُها فتملّحت * بأىّ جمـال ليتَ شِـعرى تَمَلَّحُ

رأى أعرابىٌّ آمرأةً فى شارةٍ وهيئـة، فظنّ بها جمالا، فلما سـفَرت[1] فإذا هى غُولٌ، فقال :

فأظهـرَها ربّى بمَنٍّ وقُـدرةٍ * علىّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرْبِ
فلمّا بَدَتْ سبّحْتُ من قُبْح وجهها * وقلت لها السّاجورُ[2] خيرٌ من الكلب

كان سعيد بن بَيَانٍ التَّغلِبِىّ سيِّدَ بنى تَغْلِب، وكانت تحته بَرّة[3]، وكانت من أجمل النساء، فقـدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وآستجاد طعامَه وشرابَه، فلما شرب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سـعيد وقبحه؛ فقال له سعيد : يا أبا مالك، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنَا من هيئتهـم ! فقال الأَخْطَل :

(١) فى الأصل : «أسفرت» وأسمرت بمعنى أضاءت ولا يستعمل فى كشف المرأة عن وجهها .
(٢) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .
(٣) هى بَرّة بنت أبى هانئ التغلبىّ .

ما لبِنيك عيبٌ غيرُك، فقال سعيد : أنا والله أحمقُ منك يا نصرانيّ حين أُدْخلك منزلى، وطرَده . فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يُداوينى الطبيبُ من الجَوَى * وبَرّةُ عند الأعورِ ابنِ بَيَانِ

فهلّا زَجَرْتِ الطّيرَ إذ جاء خاطباً * بِضَيقةَ(١) بين النَّجْم والدَّبَران

قال عبد بنى الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه :

أتيتُ نساءَ الحارثيّين غُدْوةً * بوجهٍ براه اللهُ غيرَ جميلِ

فشبّهنَنِى كَلْباً ولستُ بفَوْقِه * ولا دونَه إنْ كان غيرَ قليلِ

قال رجل للأحنف : « تسمعُ بالمُعَيْدىّ(٢) لا أن تراه »، فقال : ما ذَمَمْتَ منّى يابن أخى ؟ قال : الدَّمامَةَ وقِصَرَ القامة، قال : لقد عِبْتَ علىّ ما لم أُؤامَر(٣) فيه .

قال عبد الملك بن عُمَيْر : قدم علينا الأحنفُ الكوفةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها فى الأحنف : كان صَعْلَ(٤) الرأس، متراكبَ الأسنان، أشدَقَ(٥)، مائلَ الذّقَن، ناتِئَ الوجه، غائرَ(٦) العين، خفيفَ العارِض، أحْنَفَ(٧) الرِّجْل، ولكنه إذا تكلّم جَلّا عن نفسه .

أبو اليَقْظان قال : كان المُحارِشُ قبيحًا فقال فيه هَبَنَّقَةُ :

لو كان وجهى مثلَ وجهِ مُحارِشٍ * اذًا ما قرِبْتُ الدّهرَ بابَ أميرِ

---

(١) كذا فى لسان العرب (مادّة صيق) وكتاب الشعر والشعراء فى ترجمة الأخطل . قال صاحب اللسان : وصيقة : منزلة للقمر بلرق الثريا مما يلى الدبران وهو مكان نحس على ما ترعم العرب، ثم استشهد بهذا البيت . (٢) روى هذا المثل بروايات كثيرة فراجعها فى الميدانى . (٣) أؤامر : أشاور . (٤) الصعل : الصغير الرأس . (٥) الأشدق : الذى فى خدّه ميل . (٦) أثبتنا هذه الكلمة لأن السياق يقتضيها . وقد وردت فى الأصل هكذا : « ناحر » وقد بحثنا فى المخصص وفقه اللغة فى معايب العين عن كلمة تتفق فى الرسم مع هذه الكلمة أو محرّفة عنها فلم نوفق .
(٧) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها .

قال : وأخذ مُحارش قَذَاةً عن عبيد الله بن زِياد، فقال : صُرِف عنك السُّوءُ، فقال جُلساؤُه : اذًا يُصرفُ عنه وجْهُهُ .

سُئِل مَدَنىّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال : حِلْيَتُه مِحْجَمُه .

قال المأمون لمحمد بن الجَهْم : أنشِدنى بيتًا حَسَنًا أُولِّك به كُورةً، فقال :

قَبُحَتْ مناظِرُهم لحِينَ خَبَرْتُهـــمْ * حَسُنَتْ مناظِرُهـــم لقُبْحِ المَخْبَرِ (١)

فاستزاده، فأنشده :

أرادوا لِيُخْفُوا قبرَه عن عَدُوِّه * فطِيبُ تُرابِ القـبر دَلَّ على القبْرِ (٢)

فولّاه الدِّينَوَرَ (٣) وهَمَذَانَ .

قال أعرابىّ فى آمرأته :

ولاتَستطيع الكُحلَ من ضيق عَيْنِها * فإنْ عالجَتْـــه صار فوق المَحَاجِرِ
وفى حاجبيهـا حَزَّةٌ لِغِــرَارةٍ * فانْ حُلِقَا كانا ثلاثَ غَرائِرِ
وثَدْيانِ أمّا واحدٌ فكَمُــوْزَةٍ * وآخرُ فيـــه قِربةٌ لِمُسَافِرِ

وقال إسحاق الموصلىّ : رأت قُرَيْبَةُ آبنَ سِيابَةَ (٤) مولى ابن أسد عندى، فقلتُ لها : يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هـذا ؟ قالت : ماله قبّحه [الله] (٥) عامّةً ! لو كان داءً ما بُرِئَ منه .

---

(١) هذا البيت لمسلم بن الوليد، والذى فى ديوانه (طبع مدينة ليدن) : قبحت مناظره وحسنت مناظره بالافراد . قاله يهجو رجلا بقبح الوجه والأخلاق . (٢) هو لمسلم أيضا .

(٣) الديور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين ، بينها و بين همذان نيف وعشرون فرسخا .

(٤) كذا بالاصل ، وفى الأغانى (ج ١١ ص ٦ طبع بولاق) فى ترجمته أنه مولى بنى هاشم .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وقال فاتِكٌ فى سعيد بن سَلْم :

وإنّ من غاية حِرْصِ الفتى * طِلابَه المعروفَ فى باهِلَهْ
كبيرُهم وَغْدٌ ومولودُهم * تَلْعَنُهُ من قبحِهِ القابِلَهْ

قال الأَسْعَرُ[1] الجُعْفىّ يهجو قومًا :

زعانِفُ[2] سودٌ كَخَبْثِ[3] الحديـ * ـدِ يكفى الثلاثةَ شِقُّ الإزارِ

وقال أبو نُوَاس[4] يذكر آمرأةً :

وقائلةٍ لها فى وجهِ نُصْحٍ * عَلامَ قَتلْتِ هذا المُستهامَا
فكان جوابُها فى حُسنِ سِرٍّ * أَأَجْمَعُ وجهَ هذا والحرامَا

كان المُغيرة بن شُعبة قبيحًا أعورَ، فخطب آمرأةً، فأبَتْ أن تتزوّجه، فبعث إليها : إنْ تزوّجتِنِي ملأتُ بيتَكِ خيرا، ورَحِمَكِ أيْرا، فتزوّجتْ به . وسُئلتْ عنه آمرأةٌ طلّقها فقالت : عسلٌ يمانيةٌ فى ظَرف سوء .

---

(١) هو لقب مرثد بن أبى حمدان الجعفى الشاعر، سمى بذلك لقوله :

فلا تدعنى الأقوام من آل مالك * اذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب

(انظر القاموس وشرحه مادة سعر) .

(٢) الزعانف : القصار .

(٣) خبث الحديد — بالتحريك وسكنت الباء لضرورة الشعر — هو ما ينفيه الكير عند إذابته مما لا خير فيه .

(٤) ورد هذان البيتان فى ديوان أبى نواس ضمن قصيدة مطلعها :

أمت عياى بعدك أن تناما * وكيف ينام من ضمن السقاما

أنشدنا دِعْبِل (١) :

بُلِيتُ بِزَمَّرْدَةٍ (٢) كالعصا * ألصَّ وأسرقَ من كُنْدُش (٣)
لهـا شَعَرٌ قردٍ إذا آزّيَنَتْ (٤) * ووجهٌ كبَيْضِ القطا الأبْرَش (٥)
كأنّ الثآليلَ (٦) فى وجهها * إذا سَفَرت بِدَدُ (٧) الكِشْمِش (٨)

وقال أعرابىّ :

جزى اللهُ البراقعَ من ثياب * عن الفِتيان شرًّا ما بَقِينا
يُوارِين المِـلاحَ فلا نَراها * ويَزْهَيْن (٩) القِباحَ فيَزْهِينـا

وقال آخر :

رأوْه فازْدَرَوْه وهو حـــرٌّ * وينفع أهـلَه الرجلُ القبيحُ

---

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٢٢ طبع أوربا) أن هذه الأبيات لأبى الغطمش الحنفى . وقد صححه شارح الحماسة أبا المغطش الحنفى وقال : لعله سمى باسم المفعول من غطّش وذكر شارح القاموس فى مادة كندش أن ابن جنى صححه كذلك . (٢) الزمردة (كقرطبية ، أعجمى معرّب) : المرأة التى تشبه الرجال خلقا وقيل هى السحاقة ، ويقال : زمردة بفتح الزاى والميم ويقال : زنمردة بفتح الزاى وكسر الميم ، ولا نظير له ؛ وربما قيل بذال معجمة ، ويروى أيضا بكسر الزاى وفتح الميم (انظر شرح القاموس واللسان مادة «كندش» وشفاء الغليل) . (٣) كندش : لقب لص معروف عندهم كما فى شرح الحماسة . وفى اللسان : أن «الكندش : لص الطير وهو العقعق . والزِّنْبال : لص الأسود . والطِّمْل : لص الذئاب . والزَّبابة : لص الفيران . والفُوَيْسِقة : سارقة الفتيلة من السراج » .

(٤) رواية هذا البيت فى أشعار الحماسة :

لها وجه قرد اذا آزينت * ولون كبيض القطا الأبرش

(٥) الأبرش : ما به برش ، والبرش كالبرص وزنا ومعنى . (٦) الثآليل : جمع ثؤلول وهو الحبة تظهر فى الجسد كالحمصة فما دونها . (٧) البِدَد : القطع المتفرقة جمع بِدّة بمعنى القطعة . (٨) كذا فى الحماسة ، والكشمش (بكسر الكاف والميم) : عنب صغار يكون أصفر وأحمر وأسود وهو كثير بالسراة . وفى الأصل : «المشمش» . (٩) يزهين : افتعال من الزهو ، قلبت فيه تاء الافتعال دالا ثم أدغمت فى الزاى ، وفى مثل هذا يجوز إظهار الدال فيقال : يزدهين ، وبالإظهار ورد البيت فى اللسان .

كان ذو الرُّمة يُشَبِّب بمَيَّة، وكانت من أجمل النساء ولم يَرَه قطُّ، فجعلت لله عليها بَدَنةً حين تراه، فلما رأته رأته رجلا دميما أسودَ، فقالت: واسَوْءتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة:

على وجه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاحةٍ * وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كان باديا
ألم تر أن الماء يَخْبُث طعمُه * وإن كان لونُ الماء أبيضَ صافيا

إسحاق المَوْصلي قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجت سُئلتْ عنها، فقالت: وما حَمدونة! والله لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلا، كأنّ بطنها قِرْبة، وكأنّ ثَدْيَها دَبَّة(١)، وكأنّ آسْتَها رُقْعة، وكأنّ وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيَتَه(٢) يقاتل دِيكا.

ذكر أعرابيٌّ آمرأةً حسنةَ اللفظ قبيحةَ الوجه، فقال: تُرْخي ذيلَها على عُرْقُوبَيْ نَعامة، وتُسدل خمارَها على وجه كالجِعالة (وهى الخرقة التى تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل فى كاتب:

تَمَّتْ مَقابِحُ وجهه فكأنه * طَلَلٌ تَحَمَّل(٣) ساكنوه فأوحشا
لو كان لِآسْتِك ضيقُ صدرك أو لصَدْ * رِك رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكملَ مَنْ مَشى

كان بعضُ المعلّمين يُقعِد أبناءَ المياسير والحسانَ الوجوه فى الظّل، ويُقعِد الآخرين فى الشّمس، ويقول: يا أهل الجنة، آبْزُقُوا فى وجوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجرين: أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنّة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَساجِر(٤) التّنانير.

---

(١) الدبة: القرعة. (٢) عفرية الديك: ريش عنقه. (٣) تحمل: ارتحل.
(٤) المساجر: جمع مسجرة وهى الخشبة التى يقلب بها الوقود فى التنور.

أبو المُهَلهِل الحَدَائِىّ[١] قال : ارتحلتُ الى الرمل فى طلب مَىّ صاحبةِ ذى الرُّمّة، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ اليه، فاذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَىٍّ؟ قالت : أنا مَىٌّ، فتعجبتُ وقلت : عجبًا من ذى الرّمّة وكثرة قولِه فيك ! قالت : لا تَعْجَبَنّ فإنى سأقوم بعُذره عندك، ثم قالت : يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت : اسْفِرى، فلما سفَرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من جمالها و براعتها، فقالت : عَلِقَنى ذو الرّمّة وأنا فى سِنّها، فقلت : عذَره اللهُ و رحمه، فاستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب .

وقال أبو نواسٍ فى الرَّقاشىّ :

قـــل للرَّقاشِىّ اذا جئتَـــه * لو مُتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكا
دونك عِرضِى فاهْجُهُ راشِـدًا * لاتَدْنَس الأعراضُ من شعركا
والله لو كنتُ جريرًا لمَـا[٢] * كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكا

باب السَّـــواد

الأصمعىّ قال : قيـل لمدنىّ : ما رَغْبتُكم فى السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها .

وكان أبو حازم المدنى ينشِد :

ومن يكُ مُعْجَبًا بنات كسرى * فإنّى مُعْجَبٌ بنـات حامِ

وقال أبو حَنَش :

رأيتُ أبا الحَجْناء[٣] فى النـاس حائرًا * ولونُ أبى الحجنـاء لونُ البهائم
تراه على ما لاحَه[٤] من ســواده * وإن كان مظلومًا له وجهُ ظـالِمِ

(١) الحداثى (بفتح الحاء والدال المهملتين وفى آخره ألف مهموزة) : نسبة الى حداء، وهو بطن من مراد كما فى الأنساب للسمعانى . (٢) فى ديوانه : «أصلكا» . (٣) هو نصيب الشاعر كما فى الأغانى (ج ١ ص ٣٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) لاحه : غيّره .

وقال آخرُ في وصف أسودَ :

* كأنما وجهُك ظِلٌّ (١) من حَجَرْ *

وقال آخرُ :

* كأنما قُمِّصَ (٢) من لِيطِ جُعَلْ *

وقال آخرُ في وصف سوداء :

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها . تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلدِها

نظر رجل الى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ، فقال: بَعْرة عليها رُعَافٌ (٣) .

الأصمعيّ قال : قيل لرجل : أيُّ الرجال (٤) أخفُّ أرواحا؟ قال : الذين أعْرَقَتْ فيهم السُّودان .

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعليَّ مَهرُها .

يقال : قالت الخُنَفساء لأمّها : يا أمّاه، ما أُمَرّ بأحدٍ إلا بَزَق عليّ؛ فقالت : يا بُنَيّة تُعَوّذين (٥) .

---

(١) ظل كل شيء : سواده، والعرب تقول : ليس شيء أظل من حجر، ولا أدفأ من شجر، ولا أشدّ سوادا من ظل : (انظر اللسان مادة ظلل) . (٢) قمص : ألبس قميصا . والليط : الجلد . والجُعَل : ضرب من الخنافس . (٣) الرعاف : دم يخرج من الأنف . (٤) بالأصل : «النساء» وتوجد به كلمة أراد الناسخ إثباتها ثم عدل عنها وصورتها هكذا : «الرجا» وأثبت بدلها كلمة «النساء» ويترجح أنه أراد كتابة كلمة «الرجال» وهي الصواب بدليل قوله في الجواب : الذين أعرقت فيهم الخ . (٥) أى تحصين من العين، كأنها تقول لها : إن الناس يرقونك ترقيهم من العين لأن الراقي عند ما يريد الرقية يبزق وينفث في عوذته ، كأنها تقول لها : لا تحزني فان الناس لإعجابهم بك يبزقون عليك خشية أن تصيبك العين .

وَفِد على عبـد الملك وفُد أهل الكوفة ، فلمـا دخلوا عليه وكلّمهم ، رأى فيهم أدلَم(١) عالىَ الجسم ، فلمـا كلّمه راقه بيانُه ، فلما تولّى تمثّل عبـدُ الملك بقول عمرو ابن شَأْس :

فإن عِرارًا إن يكن غيرَ واضحٍ * فإنّى أُحبُّ الجَوْنَ(٢) ذا المَنْكِب العَمَمْ(٣)

فالتفت الأدلم الى عبـد الملك وضحِـك ؛ فقال : علىّ به [فلمـا جِىء(٤) به قال] : ما الذى أضحكك؟ فقال : أنا والله عِرارٌ بن بنى أَثْرَى ، فقدّمه وسامَره حتى خرج .

قال رجل من الشعراء فى جاريةٍ سوداء :

أشْبَهَكِ المِسكُ وأشبهتِه ـ قائمـــةً فى لونه قاعدهْ
لا شكّ إذ لونُكما واحد ـ أنكما من طِينــةٍ واحدهْ

وقال جرير :

تَرَى التَّيْمىَّ يَزْحَف كالقَرَنْبَى(٥) * إلى تَيْميّةٍ كعصا المَلِيـل(٦)
تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْمٍ * وتَمْشى(٧) مِشْيَةَ الجُمَـل الدَّحُول(٨)
يقول المُجْتَلُون(٩) عروسَ تَيْمٍ * شَـوَى(١٠) أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسُ فِيل

(١) الأدلم : الشديد السواد ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل «الأدلم» بزيادة أل ولعلها من الناسخ ، وقد ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة عمرو بن شأس هذه القصة ، وقال : «رأى فيهم رجلا آدم طويلا» ، والآدم بمعنى الأدلم . (٢) الجون : الأسود . (٣) المنكب العمم : الطويل .

(٤) التكلة عن كتاب الشعر والشعراء . (٥) كذا فى اللسان مادة «قرب» وديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١ أدب ش . والقرنبى : دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئا طويلة الرجل . وفى الأصل : «كالقرلى» والقرلى : طائر . (٦) المليل : الخبز واللحم المدخل فى الملة ، والملة : الرماد الحار والجمر ، ويعنى بعصا المليل هنا : عصا التنور ، وهى حديدة سوداء طويلة .

(٧) كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى الأصل : «وينفى» وليس لها معنى . (٨) ناقة دحول : تعارض الإبل متنحية عنها ، وقد استعيرت هنا للجمل ، وفى ديوانه : «زحول» بالزاى المعجمة .

(٩) اجتلى العروس على بعلها : عرضها عليه مجلوّة . (١٠) الشوى : الأطراف . وأم الحبين : دويبة أعظم من العظاية .

وقال آخر :

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى * أُحِبّ لحبّها سودَ الكلابِ

باب العُجُــز والمَشَــايخ

الأصمعىّ قال : خاصم رجلٌ آمرأته الى زيادٍ، فكأن زيادًا شدّد عليه ، فقال الرجل : أصلح اللهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرُهما ، يَذهب جهلُه ويَثوبُ حلمه ويجتمع رأيُه ، وإن شرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما ، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقَم رَحِمُها؛ فقال : اسْفَعْ(١) بيدها .

وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنْكِحَنّ عجوزًا إن دعَوْك لها * وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا
وإنْ أتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ(٢) * فإنّ أطيب نِصفَيْها الذى ذهبَا

الأصمعىّ قال : ضَجِر أعرابىٌّ بطول حياة آمرأته، فقال :

ثلاثينَ حولًا لا أرَى منك راحةً * لَهَنَّك(٣) فى الدنيا لَبَاقيةُ العُمُرِ
فإن أَنْفَلِتْ من حبل صَعْبَةَ مَرّةً * أكُنْ(٤) من نساء الناس فى بَيْضة(٥) العُقْر

وقال أبو الأسود فى آمرأته أمّ عوف :

أبى القلبُ إلا أمَّ عوف وحبَّها * عجوزا ومن يُحْبِب عجوزًا يُفَنَّدِ(٦)
كسَحْقِ(٧) اليَمَانِى قد تقادمَ عهدُه * ورُقْعَتُه(٨) ما شئتَ فى العين واليَدِ

(١) اسفع بيدها : خذ بيدها . (٢) النصف : المرأة الوسط بين الحدثة والمسنة وقيل : هى التى بلغت خمسين سنة . (٣) لهنك : اللام لام الابتداء، وهنك : إن التى للتوكيد أبدلت همزتها هاء، وهذا الإبدال سماعىّ . (٤) فى الأصل : «فكن» بالفاء، وهو تحريف . (٥) بيضة العقر : بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ؛ يضرب مثلا لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها . (٦) يفند : يلام ويجهل . (٧) السحق : البالى، ويضاف فيقال : سحق ثوب وسحق عمامة ؛ واليمانى : العصب المنسوب الى اليمن وهى برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتى موشى . (٨) فى الأصل : «ورفعته» . والتصويب عن الأغانى (ج ١١ ص ١٢١ طبع بولاق) .

وقال آخر يُشَبِّب بعجوز :

عجوزٌ عليهـا كِبْرَةٌ(١) ومَـلاحة * وقائِلـتي يا لَلـرِّجالِ عجــوزُ
عجوزٌ لو أنّ الماءَ مِلكُ يمينها * لمـا تَركَتْنا بالميـاه نَجـوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشترى العِطرَ بالخبز، فقال :

عجوزٌ تُرَجّى أن تكون فتيّةً * وقدغارتِ العَينانِ واَحدَودبَ الظهرُ
تَدُسّ إلى العطّار سِـلعةَ أهلهـا * ولن يُصلِحَ العطّارُ ماأفسد الدّهرُ(٢)

طَلّق أبو الخَنَديّ آمرأتَه، فقالت له : بعد صُحبة خمسين سنة! فقال : مالكِ عندى ذنبٌ غيره .

وقال بعضُ الأعراب :

لا باركَ اللهُ فى ليـل يُقَـرّبنى * الى مُضَاجَعـةٍ كالدَّلْك بالمَسَـدِ(٣)
لقـد لمستُ مُعَـرّاها(٤) فمـا وقعت * فيما لمستُ يدى إلا على وتدِ
وكلّ عضو لها قرنٌ تَصُلُّ(٥) به * جسمَ الضّجيع فيُضحى واهيَ الجسدِ

وقال الطائى :

أحْلَى الرجال من النساء مواقعًا * من كان أشبهَهم بهنّ خُدودا

وقال آمرؤ القيس :

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَـلّ مالُه * ولا مَنْ رأين الشيبَ فيه وقَوَّسا(٦)

(١) كذا بالأصل، ولعل صوابه * عجوزٌ عليها كبرة وملاحة * وقد جاء فى اللسان فى مادة كبر يقال : عليه كبرة اذا أسنّ . (٢) ورد هذان البيتان فى الكامل للمبرّد ج ١ ص ١٧٦ طبع أوربا هكذا :

عجوز ترجى أن تكون فتيـة * وقد لَحِبَ الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار سـلعة بيتها * وهل يصلح العطار ماأفسد الدهر

ولحب الجنبان : قل لحمهما . (٣) المسد : الليف . (٤) مُعرّى المرأة : مالا بدّ لها من إظهاره . (٥) تصلّ : تصيب . (٦) قوّس الرجل : انحنى ظهره .

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة :

فإن تسألونى بالنساء فإنّنى * خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُهُ * فليس له فى وُدّهنّ نَصيبُ
يُرِدْن ثَراءَ المال حيث علمْنه * وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ

وقال آخر :

أرى شيبَ الرجال من الغَوانى * كمَوْضع شيبهنّ من الرجال

وقال آخر :

أيا عَجَبًا لِلْخَوْد يجرى وِشاحُها * تُزَفّ الى شيخ من القوم تِنْبالِ(1)
دعاها اليه أنه ذو قرابةٍ * فويلُ الغوانِى من بنى العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّة بخلاف قول الأوّل :

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا * ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار(2) فى مثله :

وليس الغوانى للجفاء(3) ولا الذى * له عن تقاضى دينهنّ همومُ
ولكنّما يستنجز الوعدَ تابعٌ * مُنَاهنّ حلّافٌ لهنّ أثيمُ
وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذى الغِنى * فييأس من ألبابهنّ عَديمُ

---

(1) التنبال : القصير . ورواية كتاب تحفة العروس ونزهة النفوس (طبع مصر ص ٥٧) :

ألا رب حوراء المحاجر طفلة * تساق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جرّتها اليه قرابة * فويح العذارى من بنى العم والخال

(2) هو المرّار بن سعيد الفقعسى كما فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٤٤٠ طبع أوروبا) . (3) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . ولعله : « الجفاة » .

كان عثمان بن عفّان رضى الله عنه تزوّج نائلةَ بنت الفَرَافِصَـة الكلبىّ [1] — والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانىّ — وكان وليُّها [2] مسلمًا وهو أخوها، فحملها الفَرافِصةُ . فلما قدِمتْ على عثمان وضع لهــا سريرا وله آخر، فقال لهــا عثمان : إمّا أن تقومى إلىّ وإمّا أن أقومَ إليك، فقالت : ما تَجشّمتُ إليك من عُرْضِ السَّماوه [3] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع، فقال : يابنةَ الفَرَافِصه، لا يَهُولَنَّك ما تَرَيْنَ من صَلَعَتِى ، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحِبِّين ؛ قالت : إنى لمِنْ نِسْوه أحبُّ بُعُولِهِنّ إليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ، فقال: اطرحى دِرْعَكِ، ثم قال : اطرحى إزارَكِ، قالت: ذاك إليك، ومسح رأسَها ودعا لها بالبركة، فكانت أحبَّ نسائه إليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم .

ابن الكَلْبىّ قال : خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبَعَثَتْ جاريَتَها فقالت : انظُرى إذا بال أَيُقْعِى [4] أم يُبْعِر؟ فقالت لها الجاريةُ : هو يُبْعِر، فقالت: لا حاجةَ لى فيه .

---

(١) قال فى اللسان (مادة فرفص) : كل ما فى العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله عنه فإنه بفتح الفاء لاغير . وكذلك نص القالى فى أماليه (ج ٣ ص ٢٠٩ طبع دار الكتب المصرية) . (٢) رواية الأغانى (ج ١٥ ص ٧٠ طبع بولاق) : «وأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوّجها إياه، وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا» . (٣) السماوة : موضع بين الكوفة والشأم وهى برّية معروفة . (٤) كذا ورد فى الأصل . والإقعاء : أن يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعى الكلب . (انظر اللسان مادة قعى) . ورواية الأغانى (ج ٩ ص ١١ طبع بولاق) : «فقالت لها انظرى دريدا إذا بال فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته قد ساح على وجهها فلا فضل فيه» . ويراجع أيضا كتاب رشد اللبيب إلى معاشرة الحبيب (نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب ص ٨) .

الأصمعيّ قال : تزوّج رجلٌ آمرأةً بالمدينة فقالوا له : إنها شابّةٌ طريّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدلّسون له عجوزا، فلما دخل بها نزع نعليه، وهم يظنّون أنه يضربها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بَدَنَةٌ[1]؛ فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال : شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً الى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين الى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، وإذا آقتحمتِ العقبة الأخرى حَسَلَتْ[2].

تزوّج جهمٌ آمرأةً من بنى قَفْعَس وباع إبلًا له ومهرها، فلما دخل بها إذا هى عجوز، فقال :

وما لُمْتُ نفسى مذ فُطِمْتُ بلَحْيِهِ[3] * كما لُمْتُ نفسى فى عجوز بنى سمبس
وبِتُّ ولم أُغْبَن[4] غداةَ اشتريتُها * وبعتُ بِلادَ المال بالثمن البخس
فإن مات جهمٌ غِيلةً فاقتلوا به * قُمامَةَ إنّ النفس تُقْتَل بالنفس

وقال بعض الشعراء :

كفاكَ بالشيب ذنبًا عند غانيه * وبالشباب شفيعًا أيها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَليل الأسديّ الى عَلْقمةَ[5] بن خَصَفَةَ[6] الطائىّ، وكان شيخا، فقال لأمّ الجارية : أَرِيدِى[7] آبنتك على نفسها فقالت : أى بُنَيّةَ . أىُّ الرجالِ أحَبُّ

(١) البدنة من الإبل والبقر بمنزلة الأضحية من الغنم تهدى الى مكة، الذكر والأنثى فى ذلك سواء، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها، وكانت تمير بأن يحمل فى عنقها نعل أو غيره ليعرف أنها هدى .

(٢) حسلت : رذلت . والحسيل : الرذال من كل شىء .

(٣) الظاهر من السياق أنّ المراد من قوله « بلحيه » المرّة من اللحى بمعنى العذل واللوم يقال : لحيت الرجل ألحاه لحيا إذا لمته وعذلته .

(٤) هكذا بالأصل . ويحتمل أن تكون . وبتّ .

(٥) كذا فى مجمع الأمثال للميدانى (ج ١ ص ١٠٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب للنويرى (ج ٣ ص ٢١ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : « الأردى » .

(٦) كذا فى مجمع الأمثال ونهاية الأرب . وفى الأصل . « حفصة » .

(٧) فى الأصل : « أبدى » وهو تحريف والتصويب عن المحاسن والأضداد (ص ٢٣٨ طبع أوروبا) وأراده على الأمر : حمله عليه وعبارة الميدانى فى مجمع الأمثال : « ثم اتكأ الى أمها فقال إنّ الحارث بن سليل سيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا، وقد خطب إلينا الرباء فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت أى بنية الخ » .

اليـك : الكَهْلُ الجَحْجَاح(١) ، الواصل المَنّاح(٢) ، أمِ الفتى الوضّاح، الذَّهول الطمّاح ؟ قالت : ياأُمّتَاهْ

إنّ الفتــاةَ تُحِبُّ الفتَى * كحُبّ الرِّعاءِ أنيقَ الكَلَا

فقالت : يابُنيّـة، إن الشبابَ شديدُ الحِجـاب ، كثيرالعتاب؛ قالت : يا أُمّتَاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابى، ويُبْلِيَ شبابى، ويُشْمِتَ بِى أترابى؛ فلم تزل بها حتى غَلَبَتها على رأيها؛ فتزوج بهـا الحارثُ ثم رحَل بها الى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بفِناء مَظَلّته وهى الى جانبه، إذ أقبل شَبَابٌ من بنى أسد يعتلجون(٣)، فتنفّست ثم بكت ؛ فقال لها : ما يُبكيكِ ؟ قالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ! ؛ فقال: ثَكِلَتْكِ أمُّك «تجُوع الحُرّةُ ولا تأ كل بِثَدييها» ــ فذهبتْ مثلا ــ . أمَا وأبيك لَرُبّ غارةٍ شهِدتُهـا ، وسَبِيَّةٍ أردفتُها ، وخمرة شربتُهـا ؛ فالْحَقِى بأهلك ، لا حاجة لى فيـــك .

الرِّياشِيّ(٤) قال : خرج رجل الى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغـزو على فرسه ويرجع اليها، فوجد يوما فَضْلا من القول فقال :

ألَا لَا أُبالى اليومَ ما فعلتْ هنــدُ * اذا بقيت عنــدى الجمامةُ(٥) والوَرْدُ

(١) الجحجاح : السيد الكريم المسارع الى المكارم . (٢) المناح : الكثير العطاء .
(٣) يعتلجون : يتصارعون . (٤) وردت هذه الحكاية فى المحاسن والأضداد (ص ٢٢٩ طبع أوربا) هكذا : «خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلّف امرأة يقال لها : هند من أجمل نساء زمانها ، ولبث هناك سنين ، فاشترى جارية اسمها جمانة ، وكان له فرس يسميه الورد ، فوقعت الجارية منه موقعا فأنشأ يقول : ألا لا أبالى اليوم ... ... الأبيات» . وقد ذكرت هذه الحكاية أيضا فى المستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى (ج ٢ ص ٢٨٤ طبع بولاق) . (٥) فى المحاسن والاضداد : «الجمانة» ، ونبه مصححه على رواية فى بعض نسخه ، وهى كرواية الأصل .

شديدُ مَنَاطِ المَنْكِبين اذا جرى * وبيضاءُ صِنْهاجِيّةٌ زانها العِقْدُ
فهـذا لأيّام الحـروبِ وهـذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِى الشعرُ اليها فقالت :

ألاَ أقرِهِ منّى السـلامَ وقلْ له * غَنِينا وأغْنَتْنا غطارِفةُ المُرْد (١)
بحمـد أمير المؤمنين أقرّهم * شباباً وأغزاكم (٢) حواقِلةَ (٣) الجنـد
إذا شئتُ غنّانى رِفَلٌّ (٤) مُرَجِّلٌ * ونازعَـنى فى (٥) ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ
وإن شاء منهم ناشئٌ مدّ كفّه * على كَتَدٍ (٦) ملساء أو كَفَلٍ نَهْـد
فما كنتم تقضُـون حاجةَ أهلكم * شُهودا فتقضُوها على النأيِ والبعدِ (٧)

---

(١) كذا فى المستطرف (ح ٢ ص ٢٩٥ طبع بولاق) والغطارفة : جمع غطريف وهو الفتى الجميل أو السخى السرى الشاب . وفى الأصل : * عنينا وأغنتنا عرائقة المرد * وربما كانت «عرائقة» محرّفة عن «غرانقة» والغرانقة : الرجال الشباب . ورواية المحاسن والأضداد :

* عنينا بفتيان عطارفة مرد * وعنينا محرفة عن غنينا . (٢) فى الأصل : «أغراكم» والتصويب عن العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٤ طبع بولاق) وروايته فيه :

* شبابا وأعزاكم خوالف فى الجند *

ورواية المحاسن والأضداد :

فهـذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأعاكم أراذلة الجند

وفيه : «أميرهم * سبانا وأعاكم» محرّف عن «أقرهم * شبابا وأعزاكم» .

(٣) حواقلة : جمع حوقل، والحوقل : الرجل المسن . (٤) الرفل : الطويل الذيل من الناس . والمرجل : مسرح الشعر . (٥) كذا فى المستطرف . وفى الأصل : «من» .

(٦) الكتد (وزان سبب وكتف) : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس، وفيه أقوال أخرى . ورواية المستطرف : «على عكن ملساء» والعكن : ثنايا البطن . (٧) كذا فى المستطرف . وفى الأصل :

فما مثلكم يقضون حاجة أهلكم * قريبا فيقصوها على النأى والبعد

ولعـله :

فما مثلكم يقصون حاجة أهلهم * قريبا فيقصوها على النأى والبعد

فلمّا بلغه الشــعرُ أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : اللهُ أجلُّ في عيني ، وأنت أهونُ عليّ .

قال أبو عمرو بن العلاء : ما نكحتِ العربُ شيئا ما نكحتِ الشبابَ ، وما بلغتْ ما هو أهـــلُه .

كانت لبعض الأعراب آمرأةٌ لا تزال تُشارُّه(١) وقد كان أسَنّ وآمتنع من النكاح ، فقال له رجل : ما يُصْلِح بينكما أبدا ؟ فقال : لا ، إنه قــد مات الذى كان يُصْلِح بيننا (يعنى ذكره) .

قال رجلٌ لصديقٍ له :

أعَنَّستَ(٢) نفسَــكَ حتى إذا أتيتَ على الخمسِ والأربعينا

تزوّجتَهـا شارفًا(٣) قحمــةً * فـــلا بالرِّفاءِ ولا بالبنينـا

فــلا ذاتُ مال تَزَوَّجتَهـا * ولا ولد تَرْتَجِى أنْ يكونا

لهـا أبدًا فالتمِسْ غيرَها * لعـــلّك تُعْطَى بِغَثٍّ سَمِينا

قال أبو شِرْوانَ : كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدنى النســاء ، فإذا أنا لا أُريدُهنّ .

قال أعرابىّ :

إنّ العجوزَ فَارِكٌ(٤) ضجيعُها سَيِلُ من غير بُكًى دموعُها

تُمَدَّدُ الوجهَ فـــلا تُطعمها * كأنّ من يَصِفُها يُضِيعُها

(١) المشارّة : المخاصمة ، يقال : فلان يشارّ فلانا ويمارّه أى يعاديه ، ويروى بالتخفيف ، ومنه حديث أبى الأسود : ما فعل الذى كانت امرأته تشارّه وتماره (انظر اللسان مادة شرر) . (٢) قال : عنّس فلان نفسه إذا حبسها عن التزوّج . (٣) الشارف : المسنّة الهرمة ، والقحمة : العلة الضخمة . (٤) فركه (من باب علم) : أبغضه ، وقيل : خاص ببغض الزوجين .

وقال أبو النجم :

قــد زعمتْ أُمُّ الخيـار أنّى * شِبتُ وحتّى ظَهْـرِىَ المحنى
وأعرضتْ فعلَ الشَّمُوس عنّى * فقلتُ ما داؤكِ[1] إلا سِــنّى
أن تجمعِى[2] وُدّى وأنْ تَضَنّى

قال يزيد بن الحكم بن [أبى] العاص

فــا ملكَ الشبابُ ولستَ منه * إذا سألتك لحيتُــك الخضابَا
وما يرجو الكبيرُ من الغوانِى * إذا ذهبتْ شَــبيبتُه وشابَا

وقال آخر :

[ ][3] فالغــوانى * نَوافِــرُ عن مُلاحظةِ القَتِــيرِ[4]
فقلتُ لها المشيبُ نذيرُ عمرى * ولستُ مُسَــوِّدًا وجهَ النّــذيرِ

كان سعد بن أبى وقّاص يخضب بالسّواد، ويقول :

أُسَــوِّد أعلاها وتأبَى أُصولُهــا * فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هو الأصلُ

وقال أسود بن دُهَيْم

لمــا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بياضُــه * نشِبتُ وآبتعتُ الشبابَ بدرهمِ

---

(١) كذا فى كتاب الشعر والشعراء طبع أوربا . وفى الأصل «دلك» . (٢) كذا فى كتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل أن تجمعى جودى وأن تضنّى

(٣) ما بين التوسين بياض بالاصل لم نوفق الى أصله ، وهو جرب أن يكون «وقائلة تخضّب فالغوانى» . وورد هذا الشعر فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢١ طبع بولاق) هكذا

وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضىّ من القتير
عليك الخطر هل لك أن تدنى * إلى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

(٤) القتير . الشيب ، أو أول ما يبدو منه .

وقال محمود الورّاق :

يا خاضبَ الشّيبِ الذى * فى كلِّ ثالثــةٍ يعـــودُ
إنّ النُّصُـــولَ[1] اذا بَدَا * فكأنّه شيبٌ جـــديدُ
وله بَدِيهَـــةُ رَوْعَـــةٍ[2] * مكروهُها أبدًا عتيدُ
فـــدَعِ المشيبَ كما أرا[3] * د فلن يعـــودَ كما تُرِيدُ

أنشد آبن الأعرابىّ :

ولقـــد أقولُ لشَـــيْبةٍ أبصرتُهـــا * فى مَفْـــرِقى فمحتُهـــا إعراضِى
عنِّى إليكِ فلستِ من خيرٍ ولو * عَمّمتُ منـــكِ مفـــارِقى ببيـــاضِ
ولَقَلّمـــا أرتاعُ منـــكِ وإننى * فيما ألَذُّ وإن فَزِعت لَمـــاضِى
فعليـــكِ ما آستطعْتِ الظهورَ بِلِمّتِى * وعلىَّ أن ألقـــاكِ بالمِقـــراضِ

وقال الفرزدقُ :

تَفَارِيقُ شيبٍ فى السَّوادِ لوامعٌ * وما خيرُ ليـــلٍ ليس فيه نجـــومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمَةَ :

الشَّيبُ إن يَظْهرْ فإنّ وراءَه * عُمْرًا يكون خِلالَه مُتَنَفَّسُ
لم يَنتقِصْ منِّى المشيبُ قُلامةً * ولَنحنُ حين بدا ألَبُّ وأكيسُ

(١) نصلت اللحية نصولا : خرجت من الخضاب. (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس (المجلد الثانى ورقة ١٦١ النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) ، وفى الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبع أوربا) : «بداهة لوعة» . وفى الأصل : «بديعة روعة» . (٣) كذا فى رواية أشير اليها فى هامش الكامل للبرد (ص ٣٣١ طبعة أوربا) وقد آثرناها لمقابلة «كما تريد» . وفى الأصل : «لما أراد» .

وقال الطائى :

أبدتْ أسًى أن رأتْنى مُخلِسَ القَصبِ (١) * وآلَ ما كان مِنْ عُجْبٍ الى عَجَبِ
لا تُنْكِرى منـه تَخْـديدا تخلّله (٢) * فالسيفُ لا يُزْدَرَى أن كان ذا شُطَبِ (٣)
ولا يُؤرِّقْكِ إيمـاضُ القَتِـيرِ به * وإنّ ذاك ابتسامُ الرأيِ والأدبِ

وقال آخر :

يقولون هل بعـدَ الثلاثين مَلْعَبٌ * فقلت وهل قبـلَ الثلاثين ملعبُ
لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إن كان كُلَّما (٤) * بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من اللّهوِ مَرْكَبُ

باب الخَلْق

الطـــول والقِصَـــر

عن عمرو بن شُعَيب : أنّ النبيّ صلى الله عليـه وسلم رأى رجلا قصـيرا — أو قال شديد القِصَرِ — فسجَد .

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : "من رأى منكم مُبْتَلًى فقال الحمـدُ لله الذى عافانى ممـا ابتلاكَ به وفضّلنى على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البَلَاء كائنًا ما كان" .

وقال بعضُ الشعراء :

من تعادر من يسامح * من تطـاول بزناد
من تبـارانى نسينى * ببعيـد من إياد (٥)

(١) أخلس رأسه فهو مخلس وخليس اذا كان فيه بياض وسواد . وفى الأصل : «مخلص» بالصاد وهو تحريف . والقصب : جمع قصبة وهى خصلة ملتوية من الشعر . (٢) كذا فى الديوان والتحديد : التشحب والهزال . وفى الأصل : «تحديدا تخلله» . (٣) شطب السيف : طرائقه التى تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . (٤) يجوز فى همزة «إن» هذه الفتح على أن تكون مصدرية والكسر على أن تكون شرطية . (٥) كذا بالأصل ، ولم نوفق الى تصويبه .

وقال إسحاق الموصليّ فى غلامه :

ذهبتَ سَمَاجةً(١) وذهبتَ طُولاً * كأنك من فَوَاسِخِ ديرِ سَعْدِ

وقال أبو اليَقْظان : كانـــ يَعْلَى بن الحَكَم بن [أبى] العاص يُعَـيِّرُ أخاه يزيد بالقِصَر، فقال يزيد :

هَمُّ الرِّجالِ العُلَا أَخْذًا بِذِرْوَتِها * وإنما هَمُّ يَعْـلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم :

يكادُ خَليلِى من تَقارُبِ شَخْصِه * يَعَضُّ القُرادُ باستِه وهو قائمُ

وقال آخر وكان قصيرا :

فإلّا يَكنْ عَظْمِى طويلًا فإنّنى * له بالخِصال الصالحاتِ وَصُولُ

وقال أَوْفَى بنُ مُوَلَّه(٢) فى مثل ذلك :

فإن أكُ قَصْـدًا فى الرجال فإنّنى * إذا حَلّ أمرٌ ساحتى لجسيمُ

وقال آخر :

ولمّـا التقى الصّفّانِ واختلفَ القَنَا * نِهـالًا(٣) وأسبابُ المنايا نِهالُهـا

تَبَيّن لى أنّ القَـمَاءَةَ ذِلّةٌ * وأنّ أَشِـدّاءَ الرّجال طِوَالُهـا

---

(١) فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليـه : «ذهبت تماديا» . وفرايخ دير سـعد : يضرب بها المثل فى الطول . (٢) كذا بالأصل، ولم نجد هذا الاسم فى المراجع التى بين أيدينا . (٣) نهالا : يريد أنها قد وردت الدم مرّة ولم تثنّ ، وذلك أن الناهل هو الذى يشرب أوّل شربة ، فاذا شرب ثانيـة فهو عالّ . وقوله : « وأسباب المنايا نهالهـا » أى أوّل ما يقع منها يكون سببا لمـا بعده، وأنشد :

* وأن أشدّاء الرجال طيالها *

بإبدال الواو ياء، وليس بالجيد . (انظر الكامل للبرد ج ١ ص ٥٤ طبع أوربا) .

وقال الغَطَمَّشُ الضّبّيّ :

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاَحتَذَوْا لأرجُلِهم منهـا ثمـانِىَ أنعُـل

كان جرير بن عبدالله يَنْقُل[1] إلى ذِرْوةِ البعير من طُـوله ، وكانت نعلُه ذراعًا .

الأصمعىّ قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية[2] :

اذا راح فى قُوهِيَّـةٍ[3] مُتلبسًـا * تَقُـلْ[4] جُعَـلٌ يَسْتَنُّ فى لَبَنٍ مَحْض

وأُقسِمُ لو خَرَّتْ مِنَ آسنِك بيضةٌ * لمـا آنكسرتْ من قُرْبِ بعضك من بعض

اللّـحَى

قال بعضُ الحكماء : لا تُصَافِيَنّ مَنْ لاشَعْرَ على عارضَيْه وإن كانتِ الدنيا خرابًا إلّا منه .

كانت عائشة ربّما قالت : والّذى زيّن الرجالَ باللّحَى .

وقال بعضُ المحدَّثين :

يا لِحيةً طالتْ على نَوْكها * كأنّهـا لِحيـةُ جبريلِ

لو كان ما يَقطُر من دُهْنِها * ليـلًا لوَفَّى ألفَ قِنـديل

ولو تراها وهى قد سُرّحتْ * حَسِبتَها بَنْـدًا[5] على الفيل

قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللِّحية؟ — وكانت كبيرةً — فقال : وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا .

---

(١) كذا بالأصل . (٢) فى أمالى القالى (ج ١ ص ٢٧٨ طبع دار الكتب المصرية) : « كان المغيرة بن شـعبة أعور دميما آدم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال ... » ثم ذكر البيتين . (٣) فى الأمالى : « اذا راح فى قبطية متأزرا » والقوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة الى قوهستان . والقبطية بالضم وقد تكسر : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الى القبـط على غير القياس كالدهرى والسهلى . (٤) فى الأمالى : « فقل » . والجعل (بضم ففتح) : ضرب من الخنافس . ويستن : يضطرب أو يذهب ويجىء . (٥) البند : العلم الكبير، فارسىّ معرب .

وقال مروان بن أبي حَفْصَة :

لقد كانتْ مَجالسُنا فِساحاً * فضيّقها بِلحيَتِــهِ رَبَاحُ
مُبَعثَرةُ(١) الأسافل والأعالِي * لهــا فى كلِّ زاويةٍ جَناحُ

وقال آخر :

أَنَتِّفُ لحيـــةً عَرُضتْ وطالتْ * من الهَدَبات تملأُ عُرْضَ صدرِى
أكادُ إذا قعـــدتُ أبولُ فيهـــا * إذا أنا لم أُقَصِّصْهـــا بظُفــرِى

وقال أعرابىّ :

لا تَفخَرنَّ بِلحيــةٍ * عظُمت(٢) جوانبُها طويلهْ
تجـــرى بمَفْرَقِها(٣) الريا * حُ كأنها ذَنَبُ الحَسِــيلهْ(٤)

العيون

قال إبراهيم النَّخَعىّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُمــاشيَه : إن الناس اذا رأونا معًا قالوا : أعورُ وأعمش، قال : ما عليــكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال : ما عليك أن يَسْلَموا ونَسلَم .

وقال ابنُ عباس(٥) بعد ما كُفَّ بصرُه :

إن يأخذِ اللهُ من عينىّ(٦) نورَهمــا * ففى فــؤادى وسمعى منهما نورُ
قلبى ذكىٌّ وعِرْضى غيرُذى دَخَلٍ * وفى فمى صــارمٌ كالسيف مأثورُ

(١) فى الأصل : «مبعثلة» ، ولعل مارجحناه هوالصواب . (٢) فى اللسان مادة حسل : «كثرت منابتها» . (٣) فى اللسان : «تهوى تفرقها» والمفرق بمعنى التفرق . (٤) الحسيلة : أنثى الحسيل وهو ولد البقر . (٥) فى أمالى القالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) أنه لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، ولم نعثر عليه فى ديوانه . (٦) روى هذا الشعر فى الأمالى (ج ٣ ص ١٥ طبع دار الكتب المصرية) وكتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٣ طبع أوربا) والعقد الفريد (ج ٣ ص ١٢٥ طبع بولاق) مع اختلاف يسير.

فأخذ الخُرَيْمِيّ هذا المعنى فقال :

فإن تك عيني خَبَا نورُها * فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا
فلم يَعْمَ قلبي ولكنّما * أرى نورَ عيني اليه سرَى
فأسرجَ فيه الى ضوئه * سراجًا من العلم يَشْفِي العمَى

وقال الخريميّ أيضا :

أُصْغِي الى قائدي لِيُخبِرني * اذا التقينا عمن يُحَيِّيني
أُريدُ أن أعدلَ السّلامَ وأن * أَفصِلَ بين الشّريفِ والدُّونِ
أَسمعُ ما لا أرَى فأكرهُ أن * أخطِئَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ
لِلهِ عيني التي فُجِعتُ بها * لو أنّ دهرًا بها يُواتيني
لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أخذتُ بها * تعميرَ نُوحٍ فى مِلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدُهما :

ألَم تَرَني وعَمْرًا حين نَمشِي * نُرِيدُ السُّوقَ ليس لنا نَظِيرُ
أُماشيهِ على يُمنَى يديه * وفيما بيننا رجلٌ ضريرُ

وقال قائلٌ (١) فى طاهر بن الحسين :

يا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِدهْ ·· نُقصانُ عينٍ ويمينٌ زائدهْ

وقال الأصمعيّ : جاءتْ رجلًا أعورَ نُشّابَةٌ فأصابتْ عينَه الصحيحةَ، فقال : يا ربّ وأنا أيضا على تَجمِلٍ ·

---

(١) فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ح ١ ص ٢٣٤ طبع بولاق) : أنه عمرو بن بانة · ولقب طاهر بذى اليمينين، لأنه ضرب شخصا فى وقعته مع على بن ماهان فقدّه نصفين، وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء : * كلتا يديك يمين حين تضربه * فلقبه المأمون بذى اليمينين، وقيل غير ذلك ·

اِشترى أبو الأســود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأَتَه أُمَّ عوفٍ ، وكانت آبنةَ عمّه وكانت تُشارُّه[١] فى كلّ يوم وتقول : مَنْ يَشترِى حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال :

يَعيبونها عندى ولا عيبَ عندها * سِوى أنّ فى العينينِ بعضَ التأخُّرِ
فإن يكُ فى العينَيْنِ سُوءٌ فإنها * مُهفهَفَـــةُ الأعلى رَداحُ[٢] المؤخَّرِ

أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التى أوّلها :

* الحمد لله الوَهُوبِ المُجزِلِ *

فلم يزلْ هشام يُصَفِّقُ بيـــديه آستحساناً لهـا ، حتى اذا بلغ قولَه فى صفة الشمس :

فهِىَ[٣] فى الأُفْــقِ كعينِ الأحولِ * صَغواءُ قد كادت ولـمّـا تَفْعَلِ

أمرَ بوجءِ[٤] رقبته وإخراجِه . وكان هشامٌ أحولَ .

وقال آخر :

يقــولونَ نَصْرانيَّـــةٌ أُمُّ خالدٍ * فقلتُ دَعُوها كلُّ نفسٍ ودينُها
فإن تكُ نصرانيَّـــةً أُمُّ خالدٍ * فقد صُوِّرَتْ فى صورةٍ لا تَشِينُها
أُحِبُّكِ أن قالوا بعينِـكِ زُرقةٌ * كذاكَ عِتاقُ الطيرِ زُرْقًا عيونُها

(١) تشاره : تخاصمه .

(٢) امرأة رداح : ثقيلة الأوراك .

(٣) ذكر المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء (ص ٣٨٢ طبع أوربا) بيتين من أرجوزة أبى النجم فى وصف الشمس وهما :

حتى اذا الشمس جلاها المجتلى * بين سماطى شفق مرعبـــل
صفواء قد كادت ولـمّا تفعـــل * فهى على الأفق كعين الأحول

وصفواء : مائلة للغروب؛ يقال : صغت الشمس تصغو صغوا فهى صغواء .

(٤) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه .

وقرأتُ فى الآيين أن الرجل اذا اجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة وحَوَل وعسم[٢] وشَدَق[٣]... [٤] كان لا يُستعمَلُ فى دار المُلْكِ، ويُحالُ بينه وبين التصدير للمَلِكِ، وكذلك المرأة البَرْشاءُ والبَرْصاءُ[٥].

وقال بعض الشعراء فى صحة البصر مع الهَرَم :

إن مُعَاذَ بنَ مسلمٍ رجلٌ * ليس يقينًا لعُمْرِه أَمَدُ[٦]
قُلْ لمعاذٍ اذا مررتَ به * قد ضَجَّ من طول عمرِكَ الأبدُ
قد شابَ رأسُ الزمانِ واكتهلَ الدّهرُ وأثوابُ عُمْرِه جُدُدُ
يا نَسرَ لُقمانَ كم تَعيشُ وكم * تَسحَبُ ذيلَ الحياةِ يا لُبَدُ[٧]

---

(١) انظر الكلام عليه فى الحاشية (رقم ١ ص ٢٥٥) من المجلد الثالث من هذا الكتاب. (٢) العسم: يبس فى المرفق والرسغ تعوج منه اليد والقدم، قال رؤبة : * لا وَقَعٌ فى نعله ولا عَسَمْ *
(٣) الشدق : سعة الفم. (٤) محل هذه النقط كلمة فى الأصل صورتها هكذا «محتم»، ولعلها محرّفة عن «هتم»، وهو انكسار الثنايا من أصولها خاصة، أو نحو ذلك مما يرجع الى نقص فى الخلقة، أو تشويه فى الجوارح. وقد ذكر الجاحظ فى التاج فى كلامه على ندماء الملك أن أردشير بن بابك رتبهم ثلاث طبقات، وتكلم على الطبقة الثالثة وهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة وقال: إنه ليس فى هذه الطبقة خسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمىّ بأبنة ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام. (انظر التاج للجاحظ ص ٢٣ و ٢٤ طبع بولاق).
(٥) البرشاء: التى فى لونها نقط مختلفة. والبرصاء: التى فى جسمها لمع بياض. (٦) وردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ١ ص ٣٢٣ طبع بولاق) منسوبة الى محمد بن مناذر، وهى تنقص بيتا عما هنا مع اختلاف يسير فى بعض الألفاظ. وذكرها ابن خلكان فى الوفيات طبع بولاق (ج ٢ ص ١٤٥) فى الكلام على أبى مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوى الكوفى، ونسبها الى أبى السرىّ سهل بن أبى غالب الخزرجى الشاعر المشهور، وزاد فيها أبياتا عما هنا مع اختلاف فى بعض الكلمات. (٧) لبد: اسم آخر نسور لقمان، والذى قيل فى ذلك: أن لقمان بعثته عاد فى وفدها الى الحرم يستسقى لها، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين أن يعيش عمرَ سبع بعرات سمر من أظب عفر فى جبل وعر لا يمسها القطر، أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر، وكان قد سأل الله طول العمر، فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له: انهض يا لبد، فلما هلك لبد مات لقمان، وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة الذبيانى:

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

(انظر اللسان مادة لبد وحياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ٤١٢ طبع بولاق ووفيات الأعيان).

قـــد أصبحتْ دارُ آدمٍ طللًا * وأنتَ فيهـا كأنّـــكَ الوتِدُ
تسألُ غِربانَهـا اذا حجَلَتْ * كيف يكون الصُّـــداعُ والرَّمَدُ

الأُنـــــوف

عن أبي زيد قال : [رأيتُ]أعرابيًّا أَنْفُهُ كأنه كُورٌ من عِظَمِه، فرآنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكم! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلا الأُفَيْطس .

عن الوليد بن بشّار أن امرأة عَقِيل بن أبي طالب، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة، قالت : يابني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبدا ، إنّ أبي وآبنَ عمّي[1] أبو فلان بن فلان كان أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم؛ فقال لها عقيلٌ : اذا دخلتِ النارَ فخُذي على يَسارِك .

قال بعض الشعراء[2] يذكر الكِبَر :

أَرى[3] شَعَراتٍ على حاجِـــبيّ * بِيضًا نَبَتْنَ جميعـا تُؤَامَا
ظَلِلتُ أُهَاهِي[4] بهنّ الكِلا * بَ أحسَبُهنّ صِيارًا[5] قِيامَا
وأحسَبُ أنفِي اذا ما مَشَيـ * ـتُ شخصًا أمامي رآني فقامَا

(١) كذا بالأصل؛ ولعل صواب العبارة : «إن أبي وعمّي وأخي كأن أعناقهم الخ» وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقد قتلوا يوم غزوة بدر قتلهم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث . (راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٤٤٣ طبع أوربا) والأغاني (ج ٤ ص ٣٥ طبع بولاق) . (٢) هو ذو الاصبع العدواني كما في حماسة البحتري (ص ٢٩٨ طبع أوربا) .
(٣) روى هذا البيت في حماسة البحتري هكذا :

أرى شعرات على حاجـــبيّ * نبتن جميعا تؤاما تؤاما

(٤) كذا في حماسة البحتري . وفي الأصل "أهاتي" بالتاء المثناة من فوق . وأهاهي بمعنى أغري .
(٥) في حماسة البحتري « صوارا » وكلاهما القطيع من البقر .

وقال بعضُ المحدَثين :

اذا أنتَ أقبلتَ فى حاجةٍ * اليه وكلّمْه مِن خَلفِهِ
فإن أنتَ واجهتَه فى الكلا * مِ لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ :

إنّ عيسى أنفُ أنفِـهْ * أنفُه ضعفُ لِضِـعفِهْ
وهو لو يَستنشِقُ الثو(١) * رَ بِقَرنَيْــهِ وظِلْفِــهْ
لَتَـوَى فى منْخــرٍ يَسـ * ـتغرِقُ الخلقَ بنِصفِهْ
لو تَراه راكـبا والتّـ * ـيهُ قـد مال بِعطفِـهْ
لرأيتَ الأنفَ فى السّر * جِ وعيسى رِدفَ أنفِهْ

وقال قَعْنَب فى الوليد بن عبد الملك :

فقدتُ الوليـدَ وأنْفًا له * كمثل المعين أبى أن يبولَا(٢)
أتيتُ الوليــدَ فألفيتُه * كما يعلم الناسُ وَخْمًا ثقيلَا

البَخَرُ والنَّتَنُ

قال أبو اليَقْظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذِّبّانِ لشدّة بَخَره . يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته . قال : ونبَـذ الى امرأةٍ له تُفّاحةً قد عضّها، فأخذَتْ سِكّينا ، فقال لها : ما تَصنعِين ؟ قالت : أُميطُ عنها الأذى، فطلّقها .

(١) فى الأصل : «الثوب» وهو تحريف .
(٢) كذا بالأصل . ولم نهتد الى وجه الصواب فيه .

وقالَ مُسلِمُ :

أنتَ تَقْسُو إذا نطقتَ ومن سَمْح من فسوفاك إثمًا[1] وزُورَا

وقال آخر[2] :

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير وتحِّهِ * حتى يُداوِيَ ما بأنفِكَ أهرنُ[3]

إن كان للظِّربانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ[4] * فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتنُ

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيكِ العامريُّ لامرأته :

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ * وإمّا أبيتِ فلا بالبنينَا

تَزَوَّجتِ أصلعَ في غُربةٍ * تَجُنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما نُقِلْتِ الى بيتِهِ * أعدَّ لجنبيكِ سَوطًا مَتينَا

كأنّ المساوِكَ في شِدْقِهِ * إذاهنَّ أُكرِهنَ يَقلَعنَ طِينَا

كأنّ تَوالِيَ أضراسِهِ * ومِن ثناياه غِسلًا[5] لَجِينَا

وقال الحكَمُ بن عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ[6] بن سعد :

فما يدنو الى فمِهِ ذُبابٌ * ولو طُلِيَتْ مَشافِرُه[7] بقَنْدِ[8]

يَرَيْنَ حلاوةً ويخَفْنَ موتًا * وشِيكًا[9] إذ هَمَمْنَ له بوِرْدِ

---

(١) كذا بالأصل، ولعله

أنت تقسو إذا نطقت ومن سمح من فسوفاك إثما وزورا

(٢) هو الحكم بن عبدل الشاعر، وله ترجمة بالجزء الثالث من الأغاني طبع دار الكتب المصرية .

(٣) هو أهرن القس بن أعين كان في صدر الملة وعمل كناشا بالسريانية وهو ثلاثون مقالة ونقله ماسرجيس لعسن(?) الى العربية وزاد عليه مقالتين (الفهرست لابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي). (٤) الظربان . دويبة كالفأرة منتنة (٥) غسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان ونحوه . والخبيص الذي صب عليه الماء وضرب اختلط (٦) كذا في الأغاني (ج ٢ ص ٤١٢ طبع دار الكتب المصرية) ، والشعر الذي رواه يؤيد ذلك . وفي الأصل «حسان بن سعد» . (٧) كذا ورد في الأغاني والكامل . وفي الأصل «وليس بقارب فمه ذبابا» . (٨) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد . (٩) كذا في الكامل وفي الأصل «ويرين موتا * دعافا» .

وقال أعرابيٌّ :

كأنّ إبطَيَّ وقد طال المدَى * نَفْحَةُ حُزٍّ[1] من كَوامِيخِ القُرَى

وقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة[2] :

من يَكُنْ إبطه كآباط ذا الخَلْـ * ـقِ فإبطاى فى عِدَادِ الفِقَاحِ[3]

لىَ إبطانِ يَرمِيَانِ جليسى * بشبيه السُّلَاحِ أو بالسُّلاحِ[4]

فكأنى من نَتْنِ هـذا وهـذا * جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعنى مُصعَبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتمىّ[5] .

البَرَص

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ؛ فقال له قائل : ماهذا بك يا بلعاءُ؟ فقال : سيف الله جَلاه[6] .

(١) كذا فى كتاب الحيوان للجاحظ (ح ١ ص ١١٦ طبع مصر) . وفى الأصل « حزء » بالجيم وهو تحريف .

(٢) كذا فى الأغانى (ح ١٤ ص ١٦٠ طبع بولاق) والكامل للمبرد (ص ٤٥٩ طبع أوروبا)، وفى الأصل : «عبد الله بن عبدالله العائشى التيمى» وعبد الرحمن هذا حليع من أهل البصرة .

(٣) الفقاح . جمع فقحة، والفقحة : حلقة الدبر الواسعة .

(٤) هذه رواية الكامل للمبرد . وفى الأغانى « .. جليلى * .. بل بالسلاح» . وفى الأصل : « .. جليلى * ... يوم السلاح» . والسُّلاح (بالضم) : النجو .

(٥) فى الأغانى والكامل : « المنقرى » . (٦) كذا فى الأغانى (ح ١١ ص ١٦٥ طبع بولاق) . وفى الأصل « حلاه » بالحاء المهملة .

وقال ٱبن حبناء (١) :

إنّى ٱمرؤٌ حنظَلِيٌّ حين تَنسُبُنِي * لا مِلْعَتِيكِ ولا أخوالِيَ العَوَقُ (٢)

لا تَحسَبنّ بياضًا فىّ مَنقَصَةً * إن اللّهاميمَ (٣) فى أقرابِها (٤) بَلَقُ

وقال أبو مُسهِرٍ (٥) :

أيشتِمُنِى زيدٌ بأن كنتُ أبرصًا * فكلُّ كريمٍ لا أبالكَ أبرصُ

(١) فى الأصل : «ابن حبناء» بتقديم النون على الباء وهو تحريف ، اذ هو المغيرة بن حبناء بن عمرو ابن ربيعة بن حنظلة ، وهو شاعر إسلامىّ من شعراء الدولة الأموية . (٢) كذا ورد هذا الشعر فى الشعر والشعراء . (ص ٢٤٠ طبع أوربا) وروايته فى الأغانى (ج ١١ — ص ١٦٦ طبع بولاق) :

إنى امرؤ حنظلىّ حين تنسبنى * لا آمى العتيك ولا أخوالى العوق

وقد ورد فى الأصل محرّفا هكذا :

إن أمر حنظلى حين ينسفنى * أمى العتيل وأخوالى بنو السوق

وأورد أبو الفرج الأصبهانى من أمر هذا الشعر أن المغيرة بن حبناء كان يوما يأكل مع المفضل بن المهلب ابن أبى صفرة ، فقال له المفضل :

فلم أر مثل الحنظلىّ ولونه * أكيل كرام أو جليس أمير

ورفع المغيرة يده مغضبا ثم قال هذين البيتين ؛ ولما بلغ المهلب ماجرى تناول المفضل بلسانه وشتمه ، ثم بعث الى المغيرة بعشرة آلاف درهم واستصفحه عن المفضل واعتذر اليه عنه ، فقبل رفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مؤاكلة أحد منهم . وقد فسر أبو الفرج العوق بأنهم من يَشْكُرَ وأنهم كانوا أخوال المفضل . والعتيك : قبيلة . (٣) أصل اللهميم واللهموم : الجواد السابق يجرى أمام الخيل لالتهامه الأرض ، وكذلك يقال للجواد من الناس الذى يسبقهم الى المكارم . (٤) كذا فى اللسان (مادة لهم) والأقراب (بالباء الموحدة) : جمع قرب (بالضم وبضمتين) وهو الخاصرة . وفى الأصل «أقرانها» بالنون وهو تحريف . وفى الأغانى : «ألوانها» . (٥) نسب الابشيهى هذا البيت فى المستطرف (ج ٢ ص ٣٢٦ طبع بولاق) لرجل اسمه سهل .

وقال بعضُ النَّهشَليِّينَ :

نَفَرَتْ سَودَةُ مِنِّى إذ رَأَتْ * صَلَعَ الرأسِ وفى الجلدِ وَضَحْ [(١)]
قلتُ يا سَودةُ هذا والذى * يَفْرِجُ الكُربةَ عنَّا [(٢)] والكَلَحْ
هو زَينٌ لِى فى الوجهِ كما * زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحاسِينُ القُرَحْ [(٣)]

وقال آخرُ :

يا كأسُ لا تَستنكِرى نُحولِى * وَوَضَحًا أَوْفَى على خَصِيلِى [(٤)]
فإنَّ نَعتَ الفرسِ الرَّحِيلِ [(٥)] * يَكمُلُ بالغُرَّةِ والتَّحجيلِ

وقال آخرُ :

يا أختَ سعدٍ لا تَعيبى بالزَّرَقْ * لا يَضُرُّ الطِّرفَ تَواليعُ [(٦)] البَهَقْ
* إذا جرَى فى حَلْبَةِ الخيلِ سَبَقْ *

لما أنشدَ [(٧)] لَبيدٌ النعمانَ بنَ المُنذرِ قولَه فى الرَّبيعِ بنِ زِيادٍ العَبْسِىِّ :

مهلًا أَبيتَ اللعنَ لا تأكُلْ مَعَهْ * إنَّ اسْتَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع : أبيتَ اللعنَ ! واللهِ لقد نِكتُ أمّه ! فقال لَبيدٌ : إن كنتَ فعلت لقد كانت يتيمةً فى حِجرِك ربيْتَها ، وإلا تكن فعلتَ ما قلتَ فما أولاك

---

(١) الوضح : البرص ، ومنه قيل لجذيمة الأبرش : الوضّاح . (٢) فى الأصل : «منا» .

(٣) الطرف : الجواد الكريم ، والقزح : خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ، الواحدة قزحة ، ومنه «قوس قزح» وهى قوس تتراءى فى الغمام ذات سبعة ألوان . (٤) الخصيل : جمع خصيلة وهى الشعر المجتمع .

(٥) الفرس الرحيل : القوىّ على الارتحال والسير . وفى كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٤٥ طبع مصر) : «الرجيل» بالجيم ، والرجيل من الخيل : الذى لا يعرق . (٦) التوليع : التلميع من البرص وغيره ، إلا أن التوليع : استطالة البلق وتفرقه . ورواية كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٥ ص ٤٥ طبع مصر) :

* ليس يضرّ الطرف توليع البلق *

(٧) وردت هذه العبارة فى الأغانى (ج ١٤ ص ٩٤ طبع بولاق) مع زيادة ومغايرة فى بعض الألفاظ .

بالكذب ! وإن كانت هى الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعّـلٍ لذلك . يعنى أنّ نِساء بنى عَبْسٍ فَواجِرُ .

وقال زيادٌ الأعجمُ :

ما إن يُدَبِّحُ(١) منهـم خارِئٌ أبدًا * إلا رأيتَ على باب آستِه القَمَرَا

يعنى أنهم بُرْصُ الأَسْتاهِ(٢) .

وقال كُثيِّر فى نحو ذلك :

ويُحشَرُ نورُ المسلمين أمامهم(٣) * ويُحشَر فى أستاه ضَمرةَ نُورُها

المَدَائِنِىّ قال : كان أيْمَنُ بنُ خُرَيم أبرصَ وكان أثيرًا(٤) عند عبدالعزيز بن مروان ، فعتَب عليه أيْمَنُ يوما فقال له : أنت طَرِفٌ مَلُولةٌ(٥) ، فقال له : أنا ملولةٌ وأنا أؤاكِلُك مذ كذا ! . فلحِق ببِشْر بن مروان فأكرمه وآختصّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يومًا وبين يديه لبن قد وُضع ، فقال له : قد حدّثتُ نفسى البارحةَ بالصوم ، فلما أصبحتُ أُتِيتُ بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحدا أحَقَّ به منكَ ، فدونكه .

عن أبى جَعْدةَ قال : أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحىّ وَضَحٌ ، فكان لا يُجالَس ، فأخذ شَفْرة وطعَن فى بطنه فمارت الشَّفْرةُ(٦) وخرج ماءٌ أصفر وبَرِئَ ، فقال :

---

(١) التدبيح : خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر . ورواية الشعر والشعراء (ص ٢٥٩ طبع أوربا) فى هذا البيت :

لا يدبح الدهر منهم خارئ أبدا * إلا حسبتَ على باب آسته تمرا

(٢) فى الأصل «الأسته» . والذى فى كتب اللغة : أن جمع الأست أستاه . (٣) فى الأصل «أمامه» والتصويب عن المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٣٣٢ طبع أوربا) .

(٤) فى الأصل «أسرا» (بالسين المهملة) . وهو تحريف ، والأثير : الخليص المقدّم على غيره .

(٥) الطرف (وزان كتف) : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيره .

(٦) مارت الشفرة : نفذت الى داخل الجسم .

لاهُمَّ ربَّ وائـــل ونَهْـــدِ (١) * وربَّ من يَرعى بياضَ لَخْدى

أصبحتُ عبدًا لكَ وابنَ عبد * أبرأْتَنِي من (٢) وَضَحٍ بجِـلدى

* مَعْ ما طَعِنتُ اليوم فى مَعَدِّى *

العُـــرْجُ

كان عبدُ الحميد بن عبـد الرحمن بن زيد بن الخَطّاب أعرجَ وولِىَ شُرطةَ الكوفة ، والقَعْقاع بن سُوَيد (٣) كان أعرج ، فقال بعضُ (٤) الشعراء وكان أعرج :

أَلْقِ العصا ودَعِ التناوُشَ (٥) والتمسْ * عمـــلًا فهـــذى دولةُ العُرْجانِ

لأمِـــيرنا وأمـــير شُرْطتنا معًـــا * يا قومَنـــا لكلَيْهما رِجْلانِ

وقال رجل من العُرْج :

وما بِىَ (٦) من عيب الفتى غيرَ أننى * أَلِفْتُ قَنَاتى حين أوجعَنى ظهرى

وقال آخرُ :

وما بِىَ من عيب الفتى غيرَ أننى * جعلتُ العصا رِجلًا أُقيم بها رجلى

---

(١) نهد : قبيلة من اليمن . (٢) الذى فى اللسان (مادة معد) :

أبرأت منى برصا بجِــلدى * من بعد ما طعنت فى معدّى

والمعدّ : البطن . (٣) هكذا فى الأصـل وسياق الكلام مضطرب ، ولعله : « وولى شرطة الكوفة القعقاع بن سويد وكان أعرج الخ » وذكرت هـذه الحكاية فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٠٦ طبع دار الكتب المصرية) ، وفيه أن الذى ولى الشرطة رجل اسمه سهل الأشعرى ، وليس فيها ذكر للقعقاع ابن سويد هذا ، فراجعها هناك . (٤) هو الحكم بن عبدل كما فى الأغانى . (٥) التناوش : التناول باليـد ، وهو كناية هنا عن المسألة . وفى الأغانى : « ودع التخامع » ، والتخامع : التظاهر بالخمع وهو العرج ، يقال : خمعت الضبع خمعا وخموعا وخمعانا اذا ظلعت فى مشيتها كأنّ بها عرجا .

(٦) هذه رواية البيان والتبيين (ح ٣ ص ٣٩ طبع مطبعة الفتوح الأدبية بمصر) . وفى الأصل : «أوجعنى ظهرى وما يؤمن الفتى» وهى رواية غير واضحة .

وقال أبو زياد الكلابيّ :

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاء (١) حتّى كأنّما * أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ

وقال أبو الخطاب النَّهدليّ (٢) :

* قد صرتُ أمشي بثلاثِ أرجُلِ *

وقال آخرُ :

قد كنتُ أمشي على رِجْلين مُعتمِدا (٣) * فاليومَ أمشي على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى :

إذا كان هادِي الفتى في البلا * دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا

الأُدْرُ (٤)

قال أبو الخطاب : كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط في بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب .

وقال طَرَفةُ :

فما ذنبُنا في أن أداءتْ (٥) خُصَاكُمُ * وأن كنتُمُ في قومكم معشرًا أُدْرَا

إذا جلسوا خَيِّلتَ (٦) تحت ثيابهم * خَرانِقَ (٧) تُوفِي بالضَّغيب لها نَذْرا

(١) قال في اللسان مادة «طرف» نقلا عن أبي حنيفة الدينوري : الطرفاء من العضاه، وهدبه مثل هدب الأثل، وليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء (والسمحة : المستوية التي لا أُبَن فيها) . (٢) كذا بالأصل، ولم نعثر على هذه النسبة، فلعله البهدلي بالباء أو النهدي بدون لام . (٣) في البيان والتبيين : «معتدلا» . (٤) الأدر : جمع آدر، وهو من به الأدرة وهي انتفاخ الخصية بماء يصيبها وهي التي تسمى بالقيلة المائية . (٥) كذا في شرح ديوان طرفة (طبع روسيا ص ١٤١) والشعر والشعراء (ص ٩٥ طبع أوربا)، وأداءت : صارت ذات داء . وفي الأصل : «أذاب» . (٦) كذا في شرح الديوان والشعر والشعراء . وخيلت : ظننت . وفي الأصل «خيرت» . (٧) خرانق : مفرده خرنق وهو الفتيّ من الأرانب أو ولده . والضغيب والضغاب : صوت الأرنب والذئب .

وقال الجَعْدِىّ :

كذى داءٍ بإحدى خُصْيتَيْه * وأخرى لم تَوَجَّع من سَقَام
فضمّ ثيابَه من غيرِ بُرْءٍ * على شَعْراءَ تُنقِض بالبِهَامِ(١)

الجُـــذَام

عن أبى مُحيرِيز(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فِرّوا(٣) من المجذوم كالفِرار من الأسد". وفى حديث آخر: "لا تُدِيموا النظر الى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكنْ بينكم و بينهم حجاب قِيدَ رمح" .

عن قَتَادة قال : كان(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : " باسم الله" .

وقال : "نباتُ الشَّعرِ فى الأنف أمانٌ من الجُذَام" .

وعن قتادة : أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال : أخرجوه ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغنى أنه ملعون .

أبو الحسن قال : مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين فى طريق مكة، فأمر بإحراقهم، وقال : لو كان الله يريدُ بهؤلاء خيرا ما آبتلاهم بهذا البلاء .

عن إبراهيم قال . اشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاءٌ، فما مات حتى آبْتُلِىَ بمثل ذلك البــــلاء .

---

(١) أورد هذا البيت فى اللسان مادة شعر :

فألق ثوبه حولا كريتا * على شعراء تنقض بالبهام

ثم قال : أراد بالشعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . وقوله : «تنقض بالبهام» : عنى أُدَرة فيها اذا فَشَّت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم اذا دعاها . اهـ. (٢) هو عبدالله بن محيريز المكىّ تابعى .

(٣) نص الحديث فى شرح صحيح البخارى للقسطلانى فى باب المجذوم (ج ٨ ص ٣٤٤ طبع بولاق): «عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفرّ من المجذوم كما تفرّ من الأسد"» . (٤) فى الأصل : «قال» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

باب المُهُـــور

إسحاق بن عبد الله بن أبى طَلْحة قال : خطَب جدّى أبو طَلْحة[1] أمّ سُلَيم[2]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركا، وقالت : اذا أسلم فهو صَداقى؛ فأسلم فكان صداقُها إسلامَه .

عن المُطَّلِب[3] بن أبى وَدَاعَة السَّهْمىّ قال : زوّج سعيدٌ ٱبنتَه على درهمين .

أخبرنا محمد بن علىّ بن أبى طالب أنّ عليًّا أصدقَ فاطمةَ بنت النبىّ صلى الله عليه وسلمَ بَدَناً[4] من حديد . قال محمد : وأخبرنى ٱبنُ أبى نَجِيح قال: بلغنى أن البَدَن الذى تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثمائةِ درهم .

عن ٱبن أبى عُيَيْنة عن ٱبن أبى نَجِيح عن أبيه أنّ عليًّا عليه السلام قال: أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوّجنى عليها .

---

(١) اسمه زيد بن سهل الأنصارى النجّارى . (٢) هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك؛ واختلف فى اسمها فقيل : سهلة، وقيل : رميلة، وقيل غير ذلك . (٣) كذا فى طبقات ٱبن سعد (ج ٥ ص ٣٣٤ طبع أوربا) وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (ج ١٠ ص ١٧٩ طبع الهند سنة ١٣٢٦ هـ) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه (ص ٧٤ طبع دار الكتب المصرية). وفى الأصل : «المطلب بن السائب بن أبى وداعة» . ولا يعرف لأبى وداعة ٱبن سوى المطلب . وكان أبو وداعة، واسمه الحارث بن صبيرة (بالصاد المهملة والضاد المعجمة) بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤى، أسر يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن له بمكة ٱبنا كيّسا» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم . وهو أوّل من فُدِى من أسرى بدر . وأسلم هو وابنه يوم الفتح .

(٤) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد، وقيل : هى الدرع عامة .

عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أعظمُ النّكاح[١] بركةً أيسره مؤونةً" . وقال فى الحديث الآخر : "اللهم أذهِبْ مُلكَ غسّان وضَعْ[٢] مهورَ كِنْدَة" .

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها : السعيدةُ التى يتزوّجها ابنُ عمّها فيَمْهُرُهَا بتَيْسين وكلبين وعَيْرَين، فيِذِبُّ[٣] التّيْسان وينبح الكلبان وينهَق العَيْران، والشـقيّةُ التى يتزوّجها الحَضَرىّ فيُطْعِمُها الخَمير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ؛ (تعنى إكَافًا[٤] أو سَرْجا) .

ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّى أعلمَ بى منكم؛ قالوا : صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول :

ألا أبلِـغْ لديْكَ بنى يزيدٍ ... بأنّى لا أُريد إلى النساءِ
سِوَى وُدِّى لهنّ وأنّ عندى ... ثَرِيدًا بالغَداة وبالعِشـاءِ

فقال شيخ منهم : أقِمْ كفيلاً بالقَصْعتين وصِلْ به . فبقى عارًا عليهم الى اليوم .

قال بعضُ نَقَلَة الأخبار : أصدق عمرُ بن الخطّاب أمّ كلثوم بنت علىّ أربعين ألفا، وأصـدق عبدَ الله بن عمر ابنـة أبى عُبَيْد[٥] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم، وأصدق محمدُ بن سِيرين امرأتَه السَّدوسيّة عشرةَ آلاف درهم .

(١) فى الجامع الصغير : «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة» . (٢) أى حطها وأنقصها، ومهور كندة مضرب المثـل فى الغلاء، وقد كانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربمـا أمهرت الواحدة منهن ألفا (انظر كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليه للمحبى) فى مهور . وفى الأصل : «وأصع» . (٣) نب التيس : صاح عند الهياج . (٤) إكاف الحمار وكافه : بردعته .

(٥) اسمها صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفية .

قال أعرابىّ :

يقولونَ تزويجٌ وأشهَـدُ أنه * هو البَيْعُ إلا أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال : كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة .

وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبِر عن آختيار الناس آخرَ النهار على أوّله فى النِّكاح ، قال : ذهبوا الى تأويل القرآن واتّبــاع السنّة فى الفأل ، لأن الله سمّى الليلَ فى كتابه سَكَنًا وجعل النهارَ نُشُورًا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطِّيَرة : "أصدقُها الفألُ" ، فآثَر الناسُ آستقبالَ الليل لعُقْدة النِّكاح تيمّنًــا بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِمــا فيه من التفرّق والآنتشار .

قال : وأما كَراهيةُ الناس للنِّكاح فى شوّال ، فإن أهل الجاهليّــة كانوا يتطيّرون منه ويقولون : إنه يَشُول بالمرأة ، فعَلِقه الجُهّال منهم ، وأبطله الله بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه نكَح عائشةَ رضى الله عنها فى شوّال .

خُطَبُ النكاح

قال حدّثنى محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر عن خالد القَسْرىّ قال — وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها — :

ذكرتم أمْرًا حسنا جميــلا ، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ ، فلا خُلْفَ لموعودِ الله ولا رَادّ لقضاء الله ، اذا أراد جِماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له ، واذا أراد فُرقةَ أمر فلا جِماعَ له . عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحتَ .

وخطب محمدُ بن الوليد [بن] عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه، فقال: الحمد لله ذي العِزّة والكبرياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعك حُرْمتَه واختارَك ولم يَخْتَره عليك، وقد زوّجناك على ما فى كتاب الله: إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ.[1]

خطب بِلالٌ على أخيه امرأةً من بنى حِسْل من قُرَيش[2]، فقال: نحن مَن قد عَرَفتم، كنّا عبدَيْن فأعتقنا الله، وكنّا ضالّيْن فهدانا الله، وفقيرَيْن فأغنانا الله، وأنا أخطُب على أخى خالدٍ فلانةَ، فإن تُنكحوه فالحمدُ لله، وإن تَرُدّوه فالله أكبرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالوا: هو بِلالٌ، وليس مِثلُه يُدْفَع، فزوّجوا أخاه. فلما انصرفا[3] قال خالدٌ لبِلالٍ: يغفِر اللهُ لك! ألَا ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال بلال: مَهْ! صدَقتُ فأنكحك الصِّدقُ.

كان الحسنُ البصرىّ يقول فى خطبةِ النِّكاح بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بعدُ، فإن الله جمع بهذا النِّكاح الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ المتفرّقة[4]، وجعل ذلك فى سُنّةٍ من دينِه، ومِنْهاجٍ واضحٍ من أمْرِه، وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعمة، وهو يَبذُل من الصَّداق كذا، فاستَخيروا اللهَ ورُدّوا خيرا [يرحمكم الله][5].

قال الأصمعىّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَستحِبّ من الخاطب الإطالةَ، ومن المخطوب إليه الإيجازَ.

---

(١) ورد هذا الخبر فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) مع تغاير عما فى الأصل وقد كرره المؤلف فى الصفحة التالية مع زيادة يسيرة.

(٢) كذا فى الأصل. وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٧٦): «من بنى ليث».

(٣) فى الأصل: «انصرفوا». (٤) رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) والبيان والتبيين طبع مصر (ج ٢ ص ٥٠): «الأسباب المتفرقة». (٥) الزيادة عن العقد الفريد.

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه ، فتكلّم بكلام جاز الحفظَ ؛ فقال عمر : الحمدُ للهِ ذى الكبْرِياء ، وصلى الله على خاتَمِ الأنبياء ؛ أما بعــدُ ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا ، والرغبةَ فيك أجابتْ منا ؛ وقــد زوّجناك على ما فى كتابِ اللهِ : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ .

العُتْبِىّ قال : لمـا زَوّج شَبيبٌ ٱبنَه ابنةَ سَوّارٍ القاضِى قلنا : اليوم يَعُبّ عُبَابُه ، فلمّا ٱجتمعوا تكلّم فقال : الحمدُ لِله ، وصلّى الله على رسول اللهِ . أما بعدُ ، فإنّ المعرِفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكْثار(١) ، وإنّ فلانا ذكر فلانةَ .

العُتْبِىّ قال حدّثنى رجل قال : حضرتُ ٱبْنَ(٢) القَفير يخطُب على نفسِه ٱمرأةً من باهِلَةَ فقال :

فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه * ولكِنّ أخلاقًا تُذَمّ وتُمْـــدَحُ

[وإن فلانةَ ذُكِرتْ(٣) لى] .

قال : وحدّثنى أبو عثمان قال : مررتُ بحاضِرٍ(٤) وقد ٱجتُمِع فيه ، فسألتُ بعضَهم : ما جَمَعهم ؟ فقالوا : هــذا سيّدُ الحىّ يريد أن يتزوّجَ مِنّا فتاةً ؛ فوقفتُ أنظر ، فتكلّم الشيخُ فقال : الحمدُ لِلهِ ، وصلى الله على رسول اللهِ ، أما بعد ذلك ، ففى غير مَلالةٍ من ذِكرِه والصــلاةِ على رسولِه ؛ فإن الله جعل المُنَاكحَةَ التى رَضِيَها فِعْلا وأنزلها وحْيًا سببا للمُناســبةِ . وإن فلانا ذكر فلانةَ وبذَل لهــا من الصَّداقِ كذا ، وقد زوّجتــه

(١) هذه رواية العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « الاخبار » .
(٢) كذا فى العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . وفى الأصل : « حضرت من القفير يخطب » وهو تحريف .
(٣) الزيادة عن العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩) . (٤) الحاضر : الحىّ العظيم .

إيّاها، وأوصيتُه بوصيّة الله لها . ثم قال للفتيان على رأسه : هاتوا نِثَارَكم(١)، فقُلِبتْ على رءوسنا غرائرُ التمرِ .

قال وقال شَبّة بن عَقّال : ما تمنّيتُ أن لى بقليلٍ من كلامى كثيرًا من كلامِ غيرِى إلا يومًا واحدًا، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُرِيد أن نُزوِّجه ، فمررنا بأعرابىٍّ فأتْبَعنا ، فتكلّم مُتكلِّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجبال ؛ فلما فرَغ قُلنا : من يُجيبه ؟ قال الأعرابىُّ : أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال : واللهِ ما أدرِى ما تحتاطك وتلصّاقك(٢) منذ اليومِ ! ثم قال : الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلين . أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ ، وذكرتَ حقًّا ، وعظّمتَ عظيما، فحَبْلُك موصول، وفَرْضُك مقبول؛ وقد زوّجناها إيّاك،وسلّمناها لك؛ هاتوا خَبِيصَكم(٣) .

قال ٱبن عائشة : زوّج سَلْمُ بن قُتَيْبة ٱبنتَه من يعقوبَ بنِ الفضل ، فقال : الحمد لله، قد ملَّكتَ(٤) بِاسمِ اللهِ .

حضر المأمونُ إملاكًا(٥) وهوأمير، فسأله بعضُ من حضرأن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ اللهُ، والمصطفَى رسولُ الله، وخيرُما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ . ولم يكن فى المُناكحةِ آيةٌ مُنزّلةٌ ولا سُنّةٌ متّبعةٌ إلا ما جعل اللهُ فى ذلك من تألُّف البعيد وبِرّ القريب، وليُسارِعَ اليها الموفّق ويبادِرَ اليها العاقلُ اللّبيب . وفلانٌ من قد عرَفتموه ،

(١) النثار «بالكسر» : ما ينثر فى العرس للحاضرين من الكعك وغيره ، وكان نثار العرب التمر .

(٢) كذا بالأصل ! .

(٣) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .

(٤) ملكت : تزوّجت .

(٥) الإملاك : التزوّج وعقد النكاح . ومثل الإملاك الملاك بكسر الميم وفتحها .

فى نَسَب لم تجهـلوه؛ خطبَ إليكم فلانةَ فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصَّـداقِ كذا، فشَفِّعوا شافِعَنا، وأنكِحوا خاطِبَنا، وقولوا خيرًا تُحمَدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولى هذا، وأستغفرُ اللهَ لى ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداءِ(١)

العُتْبىّ قال حدّثنا إبراهيم العامرىّ قال: زوّج عامرُ بن الظَّرِب ٱبنَته من ٱبن أخيـه، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها: مُرِى ٱبنَتِك ألّا تنزِل مفازةً إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقاء؛ ولا تُكثِر مُضاجَعتَـه، فإنه إذا ملّ البَـدَنُ ملّ القلبُ؛ ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظوةَ فى الموافقة. فلم تلبَث إلا شهرا حتى جاءته مَشْـجوجةً؛ فقال لٱبن أخيه: يا بُنىّ ٱرفع عصاك عن بَكْرَتك، فإن كانت نفرتْ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذى ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، ففِـراقُ الخُلْع(٢) أحسن من الطلاقِ؛ ولن تترُك مالَك وأهلَك. فردّ عليه صَداقه وخلعها؛ فهو أوّل من خلَع من العرب.

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبىّ لٱبنتِـه(٣) حين جهّزها إلى عثمان رضى الله عنـه: يا بنيّة إنكِ تَقْدَمين على نِساءِ قريش وهنّ أقدرُ على الطِّيبِ منك، فلا تُغْلَبِى(٤) على خَصْلتين: الكحلِ والمـاءِ، تَطَهَّرِى حتى يكون رِيحُك رِيحَ شَنٍّ(٥) أصابه المطرُ.

(١) الهداء: الزفاف. (٢) الخلع: الطلاق على عوض. (٣) هى نائلة بنت الفرافصة بن عمرو وهى القائلة عند ما حملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبا وقد تولى أمر زواجها:

ألست ترى يا ضب بالله أننى * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا مثقبا
لقد كان فى أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل ما يغنى الخباء المطنبا

(انظر الأغانى ج ١٥ ص ٧٠ و ٧١ طبع بولاق فى أخبار نائلة). (٤) فى الأصل: «فلا تغلبين» باثبات النون. وفى الأغانى: «فاحفظى عنى خصلتين». (٥) كذا فى الأصل، وقد ورد هذا الخبر فى الأغانى ونثر الدر المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٤٢٨ أدب لوحة ٣٦٧) وتحفة العروس طبع مصر (ص ٤٥) ومرآة الزمان المأخوذ بالتصوير الشمسى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٥١ تاريخ لوحة ٣٧٣) ناقصا عما هنا وليس فيها ذكر لهذه الجملة.

كان الزِّبْرِقان بن بدر إذا زوّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها وقال : أتسمَعِين ؟ لا أُعَرِّفَنّ ماطلّبْتِ، كوني له أَمَةً يكن لكِ عَبْدًا .

أبو الحسن : قالتِ ٱمرأةٌ لابنتها عند هِدَائها : ٱقلَعِي زُجّ رمحه، فإن أقرّ فاقلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسِري العظامَ بسيفِهِ ، فإن أقرّ فاقطَعي اللحمَ على تُرسه، فإن أقرّ فضَعِي الإكافَ على ظهرِهِ فإنما هو حِمار .

قال أبو الأسود (١) لابنته : إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليكِ بالزينةِ ، وأزينُ الزينةِ الكُحْل، وعليكِ بالطِّيب ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ، وكوني كما قلتُ لأُمك فى بعض الأحايين :

خُذِى العفوَ (٢) منى تَستديمى مَودّتى * ولا تَنْطِقِى فى سَوْرتى حين أغضَبُ
فإنى وجدتُ الحبَّ فى الصدر والأذَى * إذا ٱجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يذهبُ

بابُ سِياسةِ النّساء ومعاشرتِهنّ

عيسى بن يونُس قال حدّثنا شيخٌ لنا قال : سمِعتُ سَمُرَةَ بن جُنْدَب يقول على مِنبرِ البَصْرةِ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلَعٍ عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها (٣) فَدارِها تَعِشْ بها " .

---

(١) فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨) نسبت هذه العبارة مع الشعر لأسماء بن خارجة الفزارى وقال : «وقد قيل انه لأبى الأسود الدؤلى ، وليس ذلك بصحيح» . (٢) العفو : الفضل الذى لا عسر فى إعطائه . وقد زاد فى إحياء الغزالى ، (ج ٢ ص ٤١ طبع مصر) بيتين بعد البيت الأوّل نذكرهما لارتباطهما مع بقية الأبيات وهما :

ولا تنقرينى نقرك الدف مرة * فانك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالهوى * ويأباك قلبى والقلوب تقلب

(٣) كذا فى الأصل : "من ضلع أعوج ... على إقامته تكسره" والضلع مؤنثة ، (انظر شرح القسطلانى على صحيح البخارى ج ٨ ص ٩٢ طبع بولاق) فى باب مداراة النساء .

وقال بعض الشعراء :

هي الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها * ألا إنّ تقويم الضلوع آنكسارُها
أتجمعُ(١) ضَعفًا وآقتدارًا على الفتى * أليس عجيبًا ضَعفُها وآقتدارُها

عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه : النساءُ عَورةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعفَهنّ بالسكوت .

وفى حديث آخر لعمر : لا تُسكِنُوا(٢) نساءَكم الغُرَف(٣)، ولا تُعلِّموهنّ الكتّاب، وآستعينُوا عليهنّ بالعُرْى، وأكثِروا لهنّ من قول لا، فإنّ نَعَم تُغْرِيهنّ على المسألة .

قال الأصمعىّ : قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا : مَنْ خَلَّفتَ فى أهلك؟ فقال: الحافِظَيْنِ، العُرْىَ والجوعَ . يعنى أنه يُجيعهنّ فلا يَمزَحْن، ويُعرِيهنّ فلا يَمرَحْن .

وقال كُثَيِّر :

وكنتُ اذا ماجئتُ أجْلَلْنَ مجلسى * وأبدَين(٤) منّى هيبةً لاتجهُّما
يُحاذِرن منّى غَيرةً قد علمنَها * قديمًا فما يَضحكن إلّا تبسُّما
تراهُنّ إلّا أن يُؤدّين نظرةً * بمُؤْخِرِ عينٍ أو يُقلِّبنَ مِعصَما
كواظِمَ لا يَنطِقنَ إلّا مَحُورةً(٥) * رَجِيعةَ قولٍ بعد أن تتفهَّما
وكنّ اذا ما قُلْنَ شيئا يَسُرُّه * أسَرَّ الرِّضا فى نفسه وتَحرَّما(٦)

وقال ابن المقفَّع : إيّاكَ ومُشاورةَ النساء، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ، وعزمهنّ الى وَهْنٍ . وآكفُف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ، فإنّ شدّة الحجابِ، خيرٌ لك

---

(١) فى الأصل : «أيجمعن» وهو غير ملائم للسياق ومرجع الضمائر . (٢) ورد هذا الأثر فى كتاب رشد اللبيب (ص ٨٣ المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩٩٤ أدب) برواية أخرى هكذا : «قال عمر رضى الله عنه : جنبوهنّ الكتابة والخط ولاتسكنوهنّ الغرف» . (٣) الغرف : جمع غرفة وهى العُلِّيّة (بالكسر والضم)، أى لا تسكنوهنّ العلالىّ . (٤) كذا فى الأصل . وفى الأغانى (ج ١١ ص ٥٢) طبع بولاق « وأظهرن » . وفى المحاسن والأضداد (ص ٢٠٧ طبع أوربا) : «وأضمرن» . (٥) محورة أى جوابا . (٦) تحرّم : صار ذا حرمة لا تهتك .

من الارتيابِ . وليس خروجُهنّ بأشدّ من دخول مَنْ لا تثق به عليهنّ ، فإن ٱستطعتَ ألّا يَعْرِفن عليك فافعلْ . ولا تُمَلِّكَنّ ٱمرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفسها ، فإن ذلك أنعم لِحالِها وأرْخَى لبالها ، وأدومُ لجمالها ، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرَمانة ، فلا تَعْدُ بكرامتِها نَفْسَها ، ولا تُعطِها أن تَشفَع عندك لِغيرها . ولا تُطِل الخَلْوَة مع النساء فيَمْلَلْنَكَ وتَمَلَّهُنّ ، وٱستَبقِ من نفسك بَقِيّةً ، فإنّ إمساكَك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَكَ بٱقتدارٍ خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على ٱنكسار . وإيّاكَ والتغايُرَ في غيرِ مَوضع غَيْرة ، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ الى السَّقَم .

كان المأمون يقول : الغَيرةُ بهيميّة . وقال أيضا : هى ضَرْب من البخل .

أنشدنى محمد بن عُمَر للحَرَيْمىّ :

ما أحسنَ الغَيرةَ فى حِينِها * وأقبحَ الغَيرةَ فى غيرِ حِين[1]
مَن لم يزل مُتّهِما عِرسَهُ * مُتَّبِعا فيها لقول الظُّنُون[2]
يُوشِك أن يُغرِيَها بالذى * يَخافُ أن يُبرِزَها للعيونْ
حَسْبُكَ مِن تحصينِها وَضْعُها * منكَ الى عِرْضٍ صحيحٍ ودِينْ
لا يُطَّلَعَنْ منك على رِيبةٍ * فيتبعَ المقرونُ حبلَ القَرِينْ

وقال الشَّنْفَرى[3] :

إذا أصبحتُ بين جبال قَوٍّ[4] * وبَيْضانَ[5] القُرَى لم تحذَرِينِي
وإمّا أن تُؤَدِّيني وتَرْعَىْ * أمانتكم وإما أن تَخُونِى

(١) رواية كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٤٥ طبع أوربا) : «فى كل حين» وقد رويت هذه الأبيات فيه مع اختلاف يسير. (٢) الظنون : السيّئ الظن ومن لا يوثق بخبره . (٣) لم نجد هذه الأبيات للشنفرى فى ترجمته فى الأغانى (ج ٢١ ص ١٣٤ طبع أوربا) ولا فى شرح المفضليات لابن محمد القاسم ابن محمد بن بشار الأنبارى طبع بيروت (ص ١٩٤) ولا فى كثير من المصادر الأخرى التى تحت أيدينا . (٤) قوّ : واد بالعقيق (عقيق بنى عقيل) . وقيل إن قوّا : بين النباج وعوسجة (راجع معجم ما استعجم للبكرى فى ٱسم قوّ) . (٥) بيضان : ماءة من مياه خزاعة عند برس (اسم جبل) (راجع معجم ما استعجم فى ٱسم بيضان) .

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه * ولم أُنكِر عليـــكِ فطَلِّقِينِي
فأنتِ البعلُ يومئـذٍ فقُومِي * بسوطِكِ لا أبالَكِ فاضربِينِي

أنشدنى عبد الرحمن عن عمه للزُّخَيْم العَبْدىّ :

كنا ولا تعصِى الحليلةُ بعلَهـا * فاليومَ تضرِبُه إذا ما هُو عَصَى
وَيقُلْنَ بُعْدًا للشيوخِ سَـفَاهةً * والشيخُ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى

وقال آخر :

وإنّى لأُحلِي للفتـاةِ خِباءَها * كثيرًا فتَرْعى نفسَها أو تُضيعها
وإنّى لعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّـةٍ * إذا زينّ الفحشاءَ للنفسِ جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ :

ولكن سمِعْن الشـيخَ قد قال قولةً (١) * عليكـم اذا ما رِبْتُـكم بالضرائِرِ
ولا تأمنــوا مكرَ النساءِ وأمسِكوا * عُرَى المـال عن أبنائهن الأصاغِرِ
فإنـك لم يُنْـذِرْك أمرًا تخافُه * إذا كنتَ منـه جاهلا مثـلُ خابِرِ

الأصمعىّ عن جعفر بن سليمان قال :

منَعَنى علمى بالنساء كثيرًا منهنّ، فقد غشِيتُ ألفَ آمرأة . وإن الله لو أحلّ لرجل آبنتَه لم تَنفَعْه أو تُعزِبه (٢) .

أبو الحسن قال : قيـل للحجّاج : أيمـازِحُ الأميرُ أهلَه؟ قال : ما تَرَوْنِى إلا شيطانًا! واللهِ لربّما قبّلتُ أخْمَصَ إحداهنّ .

---

(١) كذا فى شرح ديوان جران العود رواية أبى سـعيد السكرى (النسختين المحفوظتين بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٠٩ أدب و ٦٧ أدب ش) . وفى الأصل : «وقل سمعن الخ» .

(٢) تعزبه : تجعله عزبا . وفى الأصل «تفرقه» وهو تحريف .

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضَّرائرَ : كيف تقدِر على جمعهنّ؟ قال : كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا ، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّرهنّ لنا ، ثم بقِى لنا خُلُق حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش .

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، قال : " كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطلٌ إلا تأديبَه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه ، وملاعبتَه أهله " .

ويقال : العيالُ سوسُ المال .

عُوتِب الكِسائىّ فى ترك التزوّج ، فقال : وجدتُ مُكابَدةَ العُزْبة أيسرَ من مكابدة العِيال .

عن عُمارة بن حمزة قال : يُخبَزُ فى بيتى كلَّ يوم ألفُ رغيف، كلّهم يأكله حلالًا غيرى . وكان يأكل رغيفًا واحدًا . ويقولون : فلانٌ ربُّ البيت، وإنما هو كلبُ البيت .

عن عيسى بن علىّ قال فى مَرَض مَرِضه بمدينة السلام للناس : إنّ فى قَصْرى الساعةَ لألفَ محمومةٍ .

عن مجاهد عن أبى هريرة عن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : "(١) دِينار أعطيتَه مِسكينا ودينار أعطيتَه فى رقبةٍ ودينار أعطيته فى سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجرًا " .

محادثة النساء

قال بَشّار :

وحديثٍ كأنه قِطعُ الرّو ❊ ضِ وفيه الصفراءُ والبيضاءُ

(١) رواية الجامع الصغير (ج ١ ص ٤١٧ طبع بولاق) : «دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدّقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» .

وأنشد ٱبن الأعرابيّ :

وحديثُها كالغيثِ يسمَعُه * راعِى سِنِين تتابعَت جَدْبَا
فأصاخ مُستمعًا لدِرّته[(١)] * ويقول من فَرحٍ هيَا رَبَّا

وقال القَطَامِيّ :

وهُنَّ يَنْبِذن من قولٍ يُصبن به * مواقعَ الماء من ذى الغُلَّة الصادِى

وقال الأخطلُ :

وقد تكون بها سَلْمى تُحَدِّثنى * تَسَاقُطَ الحَلْى حاجاتى وأسرارى

شبّه كلامَها بعِقدٍ ٱنقطع فتساقط لؤلؤه .

وقال جِرانُ العَوْد :

حديثٌ لو ٱنّ اللحم يَصْلَى بحرّه * غَرِيضًا[(٢)] أتى أصحابَه وهو مُنْضَجُ

وقال بشّار وذكر ٱمرأة :

* كأنّ[(٣)] حديثَها سُكْرُ الشّرابِ *

وقال أعرابيّ :

ونازعتنا ضَحْيًا[(٤)] خفيًّا كأنه . على المُجْتنى الريحانُ أمرَعَ خاضلُه[(٥)]
بوَحْيٍ لَوَ ٱنّ العُصْم[(٦)] تسمع رَجْعه * تَقَضّض[(٧)] من أعلى أبانٍ[(٨)] عواقِلُه[(٩)]

---

(١) فى الأصل : « لدرّتها » .

(٢) عريضا : طريا . (٣) ورد هذا الشطر فى أمالى القالى (ج ١ ص ٨٤ طبع دار الكتب المصرية) ضمن بيتين أنشدهما أحمد بن يحيى النحوى وهما :

معممة يحار الطرف فيها * كأن حديثها سكر الشباب
من المتصديات لغير سوء * تسيل إذا مشت سيل الحباب

(٤) كذا بالأصل . (٥) الخاضل : الندى . (٦) العصم : جمع أعصم وهو من الوعول والظباء : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود . (٧) تقضض : هوى بسرعة ، وفى الأصل « تقضقص » وهو تحريف . (٨) أبان : جبل . (٩) العاقل : الوعل ، سمى بذلك لعقوله أى صعوده .

وقال بشّارٌ :

وكأنّ تحتَ لسانها * هاروتَ ينفُثُ فيه سِحْرَا
وكأنّ رَجْعَ حديثها * قِطَعُ الرّياض كُسِينَ زَهْرَا

وقال بعض الأعراب الحمقَى :

حديثُكِ أشهَى حين آتيكِ طارقًا . من الماء والدُّوشاب[1] يمتزجان
كأنّ على عَيْنيك تسعين جُلّةً[2] . كثيرا من البَرْنِيّ[3] والصّرفانِ[4]

آخر :

كأنّ على فيها وماذقتُ طعمَه * لِبًا[5] نَعْجة[6] سوّطْتَه[7] بدقيق
رَمَتْنى بسهمٍ نَصْلُه قَرَويّةٌ[8] * وفُوقاه[9] سمنٌ والنَّضِيّ[10] سَوِيق

والحَسَنُ فى هذا قولُ ذى الرُّمّة :

ولما تلاقينا جَرَتْ من عيوننا * دموعٌ كففْنا ماءَها بالأصابعِ
ونِلْنا سِقَاطًا[11] من حديثٍ كأنه * جَنَى النحل ممزوجًا بماء الوقائعِ[12]

(١) الدوشاب : نبيذ التمر وقد تقدم شرحه فى هذا الكتاب (ص ٢٥٠ ج ٣ حاشية ٤) .
(٢) الجلة : قفة كبيرة للتمر . (٣) البرنىّ : ضرب من التمر أصفر مدوّر وهو أجود التمر .
(٤) قال أبو حنيفة الدينورىّ : الصرفانة : تمرة حمراء مثل البرنية إلا أنها صلبة المصفة علكة وهى أرزن التمر كله . (٥) فى أشعار الحماسة ص ٨٠٤ طبع أوربا : «كأن ثناياها» ، وقد أورد هذين البيتين لشخصين مختلفين ، وورد البيت الثانى منهما هكذا :

رمتنى بسهم الحب أما قذاذه * فتمر وأما ريشه فسويق

(٦) اللبأ : أوّل اللبن فى النتاج . (٧) سوّطته : خلطته . (٨) فسر ثعلب القروية بالتمرة ، قال ابن سيده : وعندى أنها منسوبة الى القرية التى هى المصر أو الى وادى القرى .
(٩) كذا فى اللسان ، والفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفى الأصل : «وسوقاه» وهو تحريف . (١٠) النضىّ من السهم : ما بين الريش والنصل ، وقيل : نصل السهم .
(١١) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فاذا سكت تحدث الساكت ؛ قال الفرزدق :

إذا هن ساقطن الحديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(١٢) الوقائع : جمع وقيعة ، والوقيعة : النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

وقال آخر :

أَخٍ (١) فاختبِز قُرْصًا اذا آعترك الهوى * بَزيتٍ لكى يَكْفيك فَقْدَ الحبائبِ
اذا آجتمعَ الجوعُ المُـبَرِّح والهوى * نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعبِ
فَدَعْ عنك تَطْلابَ الغَوانى وحبَّها * وراجِـع تمــر مع لِبَـأٍ (٢) ورائب

باب النظـــر

قال المسيحُ عليه السلام : لا يَزْنِى فَرْجُك ماغَضَضْتَ بصرَك .

وقال رجلٌ لأخيه : احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان .

وقال بشّار :

على النفس من عينها شاهِدٌ   فكاتِمْ حديثَك أو نُمَّــهُ

وقال الفرزدق :

فلا تَدخُلْ بيوتَ بنى كُلَيْبٍ * ولا تَقْــرَب لهم أبدًا رحالَا
فإنّ بهــا لوامــعَ مُبْرِقاتٍ * يكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالَا

نظر أشعبُ يوما إلى آبنه وهو يُديم النظرَ إلى آمرأة، فقال : يابُنىّ نظرُك هذا يُحْبِــل .

وقال بعض الشعراء فى هذا المعنى :

ولى نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ * بنظرته أنثى اقد حَبِلتْ مِنِّى

---

(١) فى أشعار الحماسة (ص ٨٠٣ صبعة أوربا) ورد هذا الشطر هكذا :

أخ فاصطبح قرصا اذا اعتادك الهوى ...

وقال فى الشرح : «الرواية الجيدة : أخ فاصطبع من الصاع وهو الأدم، يدل على صحة هذه الرواية قوله : بزيت» .

(٢) هكذا ورد هذا الشطر فى الأصل، والبيت غير موجود مع سابقيه فى كتاب أشعار الحماسة : وهو غير متزن وإن كان معناه ظاهرا .

وقال ذو الرمّة — وذكر الظبية وخشفها — :

وتهجــره إلّا آختلاسًا بطَرْفها[1] * وكم من محبٍّ رهبةَ العينِ هاجرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بنى نُمَير، فأداموا النظرَ إليها ، فقالت : يا بنى نُمَير ، والله ما أخذتم بواحدةٍ من آثنتين: لا بقول الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ ولا بقول جرير :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ فــلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابَا

فآستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا .

وقال الطائىّ :

مُرَتِّب[2] الحزنِ فى القلوبِ * وناصرُ العــزمِ فى الذنوبِ
ما شئتَ من مَنْطِق أريبٍ * فيه ومن مَنْظَــرٍ عجيبِ
لمّـا رأى رِقْبــةَ الأعادى * على مُعَــنًّى به كئيبِ
جرّدَ لى من هــواه طَرْفًا[3] * صار رقيبًا عــلى الرقيب

ويقال : ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ .

وقال الشاعر :

ومُراقَبَيْنِ يُكَتِّمانِ هواهما * جعَلا الصدورَ لمـا تُجِنُّ قبورَا
يَتلاحَظان تلاحُظًا فكأنمـا * يتناسَخانِ من الجفون سُطورَا

---

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء . وفى ديوانه (طبع أوربا ص ٢٨٧) : « نهارها » .

(٢) كذا فى ديوانه (طبع المطبعة الأدبية فى بيروت ص ١٨٥) . وفى الأصل : « مرتب » .

(٣) فى الديوان المذكور : « ردا » .

وقال أعرابىّ :

إن كاتموا القِــلَى نَمَّتْ عيونُهُـــمُ * والعينُ تُظْهِرُ ما فى القلب أو تَصِفُ[1]

وقال آخر فى مثله :

إذا قلوبٌ أظهــرتْ غيرمَا * تُضْمِره أنبَتْكَ عنها العيونْ

وقال آخر :

أما تُبصِـــرُ فى عيـنىَّ عنـوانَ الذى أُبْدِى

وقالت أعرابيّة :

وموَدِّعٍ يوم الفراقِ بلحظه * شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتكلَّمُ

وقال أعرابىّ :

وما خاطبتْها مُقْلَتَاىَ بنظـــرةٍ * فتفهمَ نجْوانا العيـونُ النـواظرُ
ولكن جعلتُ الوهمَ بينى و بينها * رســولاً فأدّى ما تُجِنّ الضمائر

ونحوه قولُ أبى العَتَاهية :

أمَا والذى لو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى * لئن غبتَ عن عَيْنِى لَمَا غبتَ عن قلبى
يُوَهِّمُنيكَ الشـــوقُ حـــتّى كأنّنى * أُناجيكَ عن قُرْبٍ وما أنتَ فى قُرْبى[2]

وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن :

دعا طَرْفُه طَرْفى فأقبــل مُسرِعا * فأثَّر فى خدّيه فاقتصّ من قلبى
شكوتُ اليه ما ألاقى من الهوى * فقال على رغْمٍ فُتِنْتَ فما ذنبى[3]

---

(١) كذا ورد هذا الشطر فيما تقدّم من هذا الكتاب . وفى الأصل هنا :

* و يظهر القلب ما فيه له يصف *

وهو تحريف ظاهر . (٢) رواية زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٨) .

تريبك عين الوهم حتى كأنى * أناجيك من قرب وإن لم تكن قربى

(٣) ورد هذا الشطر فى الأصل : * فقال على رغم فت فما ذنى *

كان يقال : أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع : عينٌ من نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خَبَر .

حدّثنى إسحاق بن أحمد بن أبى نَهِيك(١) قال: رأيتُ رجلا فى طريق مكة وعَدِيلُه جاريةٌ فى المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَف الغِطاءَ ؛ فقلتُ له فى ذلك ؛ فقال : إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس .

وكان عند بعض القرشيين آمرأةٌ عربيّةٌ ، ودَخَل عليها خَصِيٌّ(٢) لزوجها وهى واضعةٌ خِمَارَها ، فحلقتْ رأسَها وقالت : ما كان لِيَصْحَبَنى شَعْرٌ نَظَر اليه غيرُ ذى مَحْرَم .

باب القِيَان والعِيدان والغِنَاء

قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ(٣) من آل جعفر بن أبى طالب ، يهوَى جاريةً(٤) ، فطال ذلك به ، فقال للزُّبَيْرى : قد شَغَلَتْنى هذه عن ضَيْعَتى(٥) وعن كل أمرى ، فآذهب بنا حتى نُكاشِفَها ، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ ، فأتيناها ؛ فلما أتيناها(٦) قال لها الجعفرى : أتُغَنِّين :

وكنتُ أُحِبُّكم فسلوتُ عنكم * عليكم فى دِيارِكُمُ السلامُ

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١٦٢ طبع بولاق) . وفى الأصل : «إسحاق بن أحمد بن نبيك» .

(٢) فى الأصل : «ورجل عليها خصى لزوجها» . (٣) هو محمد بن عيسى الجعفرى كما فى الأغانى (ج ١٣ ص ١١٨ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٧١ طبع دار الكتب المصرية الطبعة الأولى) .

(٤) هى بصبص جارية يحيى بن نفيس ، قال عنها أبو الفرج : «كانت جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين» . (٥) كذا فى الأصل . وفى نهاية الأرب والأغانى : «صنعتى» . (٦) فى الأغانى : «فلما غنت لنا قال لها ...» .

فقالت : لا، ولكنى أغنّى :

تحمّـــل أهلُها منهـا فبانوا (١) * على آثار مَنْ ذهَب العفاءُ

فاستحيا وأطرق ساعةً وازداد كَلَفًا، ثم قال : أتغنّين :

وأخنَع للعُتْبى إذا كنتُ ظالمًا (٢) * وإن ظَلَمتْ كنتُ الذى أتنصَّلُ

قالت : نعم، وأغنّى :

فإن تُقبِلوا بالوُدّ نُقبِلْ بمثله (٣) * وإن تُدْبِروا أُدْبِرْ على حال بالِيَا

فتقاطعا فى بيتين، وتواصلا فى بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ .

(١) كذا فى اللسان مادة «عفا» . وشرح ديوان زهير بن أبى سلمى المزنى للأعلم الشنتمرى وفى نهاية الأرب :

* تحمل أهلها عنها فبانوا *

وفى الأصل :

تحمـــل أهلها منا فبانوا * على آثار ما ذهب العـفاء

وهذا البيت من قصيدة زهير التى مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقـوادم فالحساء

وقبل البيت :

فلما أن تحمل آل ليلى * جرت بينى و بينهـــم ظباء

(٢) الشعر لابن المولى وقد ورد البيت فى الأغانى هكذا :

وأخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وإن أذنبت كنت الذى أتنصل

فى نهاية الأرب « وأخضع بالعتبى ... الخ » .

(٣) كذا فى الأصل : وفى نهاية الارب (ج ٥ ص ٧١) :

« ونترلكم منا بأقرب منزل *

وذكر هذا البيت فى مجموعة المعانى (ص ٧٩ طبع الاستانة) منسوبا لسحيم هكذا :

فان تقبلى بالود أقبل بمثله * وان تدبرى أذهب الى حال باليا

وقال أحمد بن صالح بن أبى فَنَن[1] :

أَعْدَدْتُ للحرب شُرْبَ كأسٍ * ومَيْــلَ سَمْــعٍ إلى قِيـانِ
تَظَـــلُّ أوتارُهنّ تَحْــكِى * فصاحةً مَنطِــقَ اللســانِ
ما بين يُمْنَى وبين يُسْرَى * وَحْىُ بَنـانٍ إلى بَنـانِ
ضَمــيرُ قلبٍ بقَــرْعِ كَفٍّ * أبـــداه بَمّـانِ[2] ناطقانِ

وقال بعض الكُتّاب[3] وذكر العود :

وناطِقٍ بلسانٍ لاضمــيرَ له * كأنه فَخِــذٌ نِيطَتْ إلى قَــدَمِ
يُبدى ضميرَ سواه فى الكلام كما * يُبدِى ضميرَ ســواه مَنطِقُ[4] القَلَمِ

وقال آخر[5] يذكر مغنّية :

ألم تَــرَها لا يُبْعِــدِ اللهُ دارَها * إذا رجَّعتْ فى صوتها كيف تصنعُ[6]
تَمُــدُّ نِظـامَ القَــولِ ثم تَرُدُّه * إلى صَلْصَلٍ[7] فى حلقها يترجّــعُ

---

(١) كذا ورد هذا الاسم فيما تقدّم ص ٨٦ من هذا المجلد. وفى الأصل : «أحمد بن أبى صالح» .
(٢) بمـان : مثنى بَمّ وهو أحد أوتار العود الذى يضرب به . وفى الأصل : «ميان» . (٣) هو الحمدونى كما فى نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ طبع دار الكتب المصرية) . (٤) فى نهاية الأرب :
* يبدى ضميرِ سواه الخط بالقلم * وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٦٧ طبع بولاق) :
« معلق الكلم » . (٥) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية، وكان يلقب بالقس لعبادته . والمغنية التى قيل فيها هــذا الشعر هى سلامة القس ، مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت، وسميت بهذا الاسم للقب عبد الرحمن المتقدّم لأنه كان شعف بها وشهر فغلب عليها لقبه . وسيذكره المؤلف ويذكر اسم المغنية وهذا الشعر بعد قليل من هذا الكتاب . وأنظر الأغانى (ج ٨ ص ٦ و ٧ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٥ ص ٥١ و ٥٢ طبع دار الكتب المصرية) . (٦) هــذه رواية الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل :

ألم ترها لا يبعــــد الله غيرها * اذا مرحت فى صوتها حين تصبع

ورواية المستطرف (ج ٢ ص ٧٧ طبع بولاق) :

ألم ترها لا أبعــــد الله دارها * اذا رجّعت فى صوتها كيف تصنع
تدير نظـام القـــول ثم تردّه * الى صلصل من صوتها يترجع

(٧) كذا فى الأغانى ونهاية الأرب . وفى الأصل : «صلل» .

وقال بعض المُحْدَثين فى القِيان :

إذا رأينَ القِيــانُ أحمــقَ ذا * مالٍ يُقَلِّبْنَ نحــوه الحَــدَقا
وبالتعــنِّى[1] وبالتـــدلُّل يَنْـ * ـلُبْنَ فؤادًا بحبِّـــه عَلِقــا
حــتى إذا ما سَلَخْنَ جِلْدَتَه * سَلْخًا رفيقــا وسَــدّد الوَرَقا
قلنَ ادخلوا، ذا الطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيشَ، وشُــدُّوا من دونِه الغَلَقَا[2]
فبِتْنَ يرعَيْنَ فى دراهمــه * وبات يــرعَى الهُمُومَ والأرَقا

ذُكِر عنــد القاسم بن محمــد الغِناءُ والسلوُّ عنه، فقــال لهم : أخبرونى، إذا مُيِّز أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففى أىّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا : فى فريق الباطل، قال : فلا حاجةَ لى فيه .

قَدِمَتْ سُكَيْنةُ بنةُ الحسين مكة، فأتاها الغَرِيضُ ومَعْبدٌ فغنَّياها :

عُوجِى علينا ربّةَ الهَوْدَجِ * إنّك إن لم تفعَلِى تَحْرَجِى[3]

فقالت : والله ما لكما مَثَلٌ : إلا الجَدْيَيْنِ[4] الحارَّ والباردَ لا يُدْرَى أيّهما أطيبُ .

قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ فى بيته ولا فى سَفَره إلا وهو يشدُو، فإنْ هو أساء فى ذلك سَتَر اللهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله .

---

(١) فى الأصل : «وبالتعدّى» وهو تحريف، ولعله «وبالتثنى»، وقد رجحنا الأولى تمشيا مع باب القيان والغناء .

(٢) الغلق : ما يغلق به الباب . (٣) تحرجى : تأثمى . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٢ ص ٣٦٥ طبع دار الكتب المصرية) وقد وردت فيه العبارة هكذا : «ما أشبهكما إلا بالجديين الحارّ والبارد لا يدرى أيهما أطيب . وقال إسحاق فى خبره : ما أشبهكما إلا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لا يدرى أيهما أحسن» . وفى الأصل «الجدى» بالإفراد .

قال الهيثمُ : خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضهم من النَّجَف[1] بعد السُّفرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال : أمّا أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حَقَّهم بالطعام، وأما أنتم فأَعَنّيكم، ورفع عَقيرتَه وغنّى :

إذا زينبٌ[2] زارَها أهلُها * حَشَدتُ وأكرمتُ زُوّارَها
وإن هي زارَتْهُم زُرْتُها * وإن لم يكن لي هوًى دارَها

عن عليّ بن هشام قال : كان عندنا عَمْرو قاصٌّ يَقُصّ فيُبكينا، ثم يُخرِج بعد ذلك طُنبورًا صغيرا من كُمِّه فيضرب به ويُغنّي ويقول :

يا اِبْن تِيار بايَذ أَنْدَكي شادِي[3]

معناه : ينبغي مع هذا الغَمّ قليلُ فرح .

قَدِم ابنُ جامع مكةَ بخيرٍ كثير، فقال ابنُ عُيَيْنه : عَلَامَ تُعطيه[4] الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ ؟ قالوا : يُغنّيهم؛ قال : ما يقول ؟ فاندفع رجل يَحْكيه وقال :

أُطَوِّفُ بالبيت فيمن يطوفُ وأرفَــعُ مِن مِئْزَري المُسْبَــل

---

(١) النجف : موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) هي زينب بنت حدير من بني تميم، تزوّجها شريح وكان نقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وأنشأ يقول :

رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلّت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * إلىّ فما عذرى اذا كنت مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

(أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٨ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٧٨ . الأغانى ج ١٦ ص ٣٧ جميعها طبع بولاق . وتحفة العروس ص ٤٣ طبع مصر) . (٣) وردت هذه الجملة فى الأصل محرّفة هكذا . «اما اين تيار بايد امدكى وشاديه» . ما أثبتناه منقول عن القاموس الفارسى .

(٤) فى الأصل : « تعطى » .

قال : أحسنتَ، هِيهِ ! فقال :

وأسجُدُ بالليـــل حتّى الصّـــبا * ح أتلو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال : جزاه الله عن نفسه خيرا ! هِيهِ ! فقال :

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسفٍ * يُسَـــخِّرُ لى رَبّةَ المَحْمِـــلِ

فقال : آهِ ! أمسِكْ أمسِكْ، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ،[1] اللهمّ لا تُسَخِّرها له ! .

التقبيـــــل

عن ٱبن أسد قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسـلم اذا ٱختلى مع نسائه أقعى[2] وقبّــل .

قالت أُمّ البنين[3] لعَزّةَ صاحبة كُثَيِّر : أخبريني عن قول كثيّر :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه * وعزّةُ ممطـــولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهـا

أخبريني ما ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدتُه قُبلةً فَخَرِجتُ[4] منها؛ قالت أُمّ البنين : أَنْجِزِيها وعلَيّ إثمُها .

قال رجل لأعرابيّ : ما الزِّنا عندكم؟ قال : القُبْلة والضَّمّة؛ قال : ليس هذا زِنًا عندنا ؛ قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلِسَ بين شُعَبِها الأربع[5] ثم يُجْهِدَ نفسَه ؛ فقال الأعرابيّ : ليس هذا زِنا، هذا طالبُ ولدٍ .

---

(١) فى الأغانى طبـع بولاق (ج ٦ ص ٧٠) : « أما هـذا فدعه » . وفى العقـد الفريد (ج ٣ ص ٢٣٢ طبع بولاق) : «أمسك أمسك، أفسد آخرا ماأصلح أوّلا» . (٢) الإقعاء : أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزا غير متمكن . (٣) هى ابنة عبدالعزيز أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك . (٤) كذا فى وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٦١٨ طبع بولاق) . وفى خزانة الأدب للبغدادى (ج ٢ ص ٣٨٢ طبع بولاق) والشعروالشعراء طبـع أوربا فى ترجمـة كثير : « فتحرّجت منها » وكلاهمـا صحيح . وفى الأصـل « فخرجت » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف . (٥) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها .

وقال [آخر](١)

فدخلتُ مُختفيًا أُصُرُّ ببيتها * حتى وَلَجتُ على خَفِيِّ المَوْلِج
قالت وعَيشِ أخى ونعمةِ والدى * لأُنبِّهنَّ الحىَّ إن لم تَخرُجِ(٢)
فخرجتُ خِيفةَ قولها فتبسَّمت * فعلمتُ أن يمينَها لم تُحرَجِ(٣)

(١) نسبت هـذه الأبيات الى جميل بن معمر العذرىّ فيما نقله ابن عساكر عن أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى (راجع ترجمة جميل فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٦١ — ١٦٤ طبع بولاق) . وقد عزى البيت الخامس فى اللسان وشرح القاموس (فى مادة « شنج ») لجميل أيضا . ورويت الأبيات : الثانى والثالث والرابع فى اللسان (مادة « حشرج ») منسوبةً لعمر بن أبى ربيعة ، وقال ابن برى : إنها لجميل وليست لعمر . وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى (ج ٣ ص ٢٧٩ — ٢٨٢ طبع بولاق) فى الكلام على قوله : «فلثمت فاها : ... الخ» أن قائل هذا الشعر هو عمر بن أبى ربيعة وقيل : هو جميل وهو الأصح وكذا قاله الجوهرى . وفى «الحماسة البصرية» : قائله عبيد بن أوس الطائى فى أخت عدىّ بن أوس الطائى . وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة ، كما وردت فى الشعر المنسوب الى عمر بن أبى ربيعة بديوانه المطبوع بليبسج سنة ١٩٢٠ (ص ٢٢٨) ضمن قصيدة طويلة مطلعها :

نعق الغراب ببين ذات الدملج * ليت الغـراب ببينها لم يزعج

(٢) كذا فى الأصل والأغانى . وفى الديوان :

* قالت وعيش أبى وحرمة إخوتى *

وفى الكامل للبرد طبع ليبسج (ص ١٦٥) :

* قالت وعيش أبى وأكبر إخوتى *

وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى الذى بهامش خزانة الأدب للبغدادى :

* قالت وعيش أبى وعدّة إخوتى *

وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٥٥ طبع بولاق) :

* قالت وحق أخى وحرمة والدى *

(٣) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادّة هى فى حلفها فلا تأثم اذا لم تبر فيها . وتجوز روايتـه : «لم تحرج» بضم التاء أى لم توقعها فى الحرج والإثم . وروى فى وفيات الأعيان وفى شرح الشواهد الكبرى للعينى : «لم تلجج» أى لم تعتزم ، يقال : لج فى الأمر اذا تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه .

فلثِمتُ فَاهَا قابضًا بقُرونِها * شُرْبَ النَّزِيفِ[1] ببردِ ماءِ الحَشْرَجِ[2]
فتناولتْ رأسى لِتعرِفَ مَسَّه * بمُخضَّبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ[3]

وقال بعضُ الشعراء :

وما نِلتُ منها محرَّمًا غيرَ أنّنى * أُقبِّل بسّامًا من الثغر أبلجا
وألثَمُ فاهَا تارةً بعـــد تارةٍ * وأتركُ حاجاتِ النفوسِ تحرُّجا

وقال آخر :

لَعَمرِىَ إنّى ما صبوتُ وما صَبَتْ * وإنّى اليهـا من صِـبًا لحليمُ
سـوى قُبـلةٍ أستغفرُ اللهَ ذنبَها * وأُطعِمُ مسكينًا بها وأصـومُ

وقال أبو نُوَاس :

وعاشـقَينِ[4] ٱلتفَّ خَدّاهما * عنـد ٱلتثام الحَجَرِ الأسـود
فٱشتفَيا[5] من غير أن يَأثَمـا * كأنما كانا على مَوْعِـد
لولا دِفاعُ النـاسِ إيّاهمـا * لَمَـا استفاقا آخرَ المُسْـنَدِ[6]

قال المتوكِّل ، أو غيرُه من الخلفاء ، لبَخْتَيْشُوع[7] : ما أخفُّ النُّقْل على النبيذ ؟ فقال له : نَقْلُ أبى نُوَاس؛ فقال : ما هو ؟ فأنشده :

مالِى فى الناس كلِّهـــمْ مَثَـلُ * مائِىَ خَمْـــرٌ ونَقْـــلِىَ القُبَـــلُ

---

(١) النزيف : المحموم الذى منع الماء ، أو هو الذى يعطش حتى تيبس عروقه و يجف لسانه .
(٢) الحشرج : النقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو ، أو هو كوز صغير لطيف . (أنظر اللسان مادتى نزف وحشرج) .
(٣) مشنج : متقبض .
(٤) كذا فى ديوان أبى نواس (ص ٣٧٢ طبع مصر سنة ١٨٩٨ م) وفى الأصل : « وعاشقان بالرفع » .
(٥) فى الديوان : «فالتقيا» بالقاف .
(٦) المسند : الدهر .
(٧) فى كتاب الشعر والشعراء (ص ٥٠٧ طبع ليدن) فى ترجمة أبى نواس ما يأتى : « وبلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن أصلح ما ينتقل به على النبيذ ، فقال : نقل أبى نواس وأنشده : * مالى فى الناس كلهم مثل * البيت» .

وقال بعضُ المُحْدَثِين :

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْهِ جُدْتِ بها * فهاكِ قد جئتِ فاقتصِّيهِ أضعافاً
لم يأمرِ اللهُ إلّا بالقِصاص فلا * تَسْـتَجْورِى ماراه الله إنصافاً

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال : قلت لابن عبّاس : ماتقول فى مُتْعةِ النّساء؟ — قال : قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قد قلتُ للشيخ لمـا طال مَجْلِسُه * ياصاحِ هل لك فى فَتْوَى ابن عبّاسِ
هل لك فى رَخْصَةِ الأطرافِ آنِسةٍ * تكون مَثْواكَ حتى رجعةِ الناسِ

— قال : فنهانى عنها وكَرِهها .

الأصمعيّ : أن رجلًا قعد من امرأة مَقْعَدَ النِّكاح ثم قال : أبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ قالت : «أنتَ على المُجرَّب»[1] .

قال الحجّاج لأكَّل[2] بن شَمّاخ العُكْليّ : ما عندك للنساء؟ قال إنى لأُطيل الظَّمأَ[3] وأُورِدُ فلا أَشرَبُ .

(١) هذا مثل من أمثال العرب ، وقد أثبتناه كما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى ولسان العرب . وفى الأصل : « أنت بالمجرب » . قال فى اللسان : المجرّب : الذى قد جُرِّب فى الأمور وعُرِفَ ما عنده ، قالته امرأة لرجل سألها بعدما قعد بين رجليها : أعذراء أنت أم ثيب ، قالت له : « أنت على المجرّب » أى «أنك مشرف على التجربة» . وقال الميدانى : يضرب لمن يسأل عن شىء يقرب علمه منه أى لاتسأل فانك ستعلم . (انظر اللسان مادة جرب وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٩ طبع بولاق). (٢) فى الأصل « أكيل » بالياء ، والتصويب عن تاريخ الطبرى قسم ١ ص ٢١٦٦ طبع أوربا) والقاموس وشرحه مادة « كَّل » والإصابة فى أسماء الصحابة (ج ١ ص ١١٣ طبع بولاق) وهو أكَّل بن شماخ بن زيد بن شداد بن صخر بن مالك العكلى ، شهد الجسر مع أبى عبيد بن مسعود الثقفىّ وشهد فتح القادسية وله فيها آثار محمودة . (٣) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) . وفى الأصل : « الما » .

وقيل لمَـدَنِىّ : ما عندك فى النكاح ؟ قال : إن مُنِعتُ غَضِبتُ ، وإن تُرِكت عَجَزتُ .

قال الأحنف : إذا أردتم الحُظْوةَ عنـد النساءِ فأَفْحِشـوا فى النّكاح وحَسِّنوا الأخـــلاقَ .

قال مُعاوية : ما رأيتُ منهومًا بالنساء إلا رأيتُ ذلك فى مُنّته (١) .

قال آخرُ : لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها ، وغَيْرتُها على قدر محبّتها .

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له ، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها ، فقال :

القلبُ يَطْمَعُ والأسـبابُ عاجزةٌ ﴿ والنفسُ تَهلِكُ بين العجزِ والطّمعِ (٢)

وقال مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم :

رأيتُ سُحَيمًا (٣) فاقَدَ اللهُ بينَها ﴿ تَبِيكُ بأيديها وتَعْيَا أُيورُها

وقال آخر :

ويُبعَثُ يومَ الحشرِ أمّا لِسانُه ﴿ فَعَيٌّ وأمّا أَيْــرُهُ فخطيبُ

وقال آخر :

ويُعجِبنى منك عند الجماع ﴿ حياةُ (٤) اللسان وموتُ النَّظَرْ

المدائنىّ قال : أَسرتْ عَنَزَةُ (٥) الحـارثَ بن ظالم ، فترّت به امرأةٌ منهـم فرأتْ كَمَرةً سَوْداء ، فقالت : احتفِظوا بأسـيركم فإنه ملِكٌ وحذْنُ ملِكٍ . قالوا : وكيف عَرَفتِ ذلك؟ [قالت :] رأيتُ حَشَفةً سوداء من قُرُومِ النِّساء .

---

(١) المنة : القوّة . وفى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣ طبع بولاق) : « وجهه » .

(٢) ورد هذا البيت فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) هكذا :

النفس تطمع والأسـباب عاجزة ﴿ والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(٣) سحيم : بطن من بنى حنيفة . (٤) فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٣٠٣) : «حياة الكلام» .

(٥) عنزة : حى من ربيعة ، جدّه الأعلى الذى سمى باسمه هو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

والفَرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِك[1] أو عَجَمِ[2] زبيبٍ أو غيرِه .

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج : يا بنَ المُسْتفرِمة بعَجَم الزبيب .

قال الهيثم : كان آمرؤ القيس مُفَرَّكًا[3] ، فبينما هو يومًا مع آمرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفِتْيانِ قد أصبحتَ ، فلم يقم ، فكرّرتْ عليه ، فقام فوجد اللّيلَ بحاله ، فرجع اليها فقال لها : ما حَمَلكِ على ما صَنَعتِ ؟ قالت : حملنى عليه أنّك ثقيلُ الصَّدْرِ، خفيفُ العَجُزِ، سريعُ الإراقة[4] .

قال أبو عُبَيْدة لجاريةٍ له : اصدُقِينى عمّا تَكره النساءُ منّى ، قالت : يَكرهن منك [أنّك] اذا عَرِقت فُحْتَ بريحِ كلبٍ ، قال : أنتِ صدقتِينى ، إنّ أهلى كانوا أرضعونى بلَبَن كلبةٍ .

قال الأصمعىّ : غاضبت آمرأةٌ زوجَها ، فجال عليها يُجامعها ، فقالت : لعنك الله ! كلّما وقع بينى وبينك شرٌّ جئتَنى بشفيعٍ لا أقدر على رَدّه ! .

الهيثم عن آبن عيّاش قال : كتب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ[5] والِي البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزوّجه ، فلقِيه عمرُو بنُ حارثةَ ومحمدُ بنُ الأشعث ابن قيس ومحمدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه ! فقال : قد كان ما كان . فقال عُقَيْبة[6] الأسَدىّ :

---

(١) الرامك (بالكسر ويفتح والكسر أعلى) : شىء أسود كالقار يُخلَط بالمسك فيصير سُكًّا (انظر اللسان مادة رمك) . (٢) العجم : النوى . (٣) المفرّك (وزان معظم) : الذى تبغضه النساء .

(٤) فى الأصل : « الإفاقة » والتصويب عن كتاب بهجة الناظر ونزهة الخاطر (النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٢٤ أدب ورقة ١٣٠) . وقد ذكرت فيه هذه الحكاية مع اختلاف فى الرواية . (٥) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وفى الأصل : «أسماء بنت حارثة» وهو خطأ . (٦) كذا فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) وكتاب سيبويه (ص ٢٦ ج ١ طبع أوربا) . وفى تحفة العروس (ص ١٦٢ طبع مصر) : « أبو عبة الأسدى» . وفى الأصل : « ابن عقبة » .

جزاكِ (١) الله يا أسماءُ خيراً * كما أرضَيْتَ فَيْشَلَةَ الأميرِ
بِصَدْغٍ قد يفوحُ المسكُ منه * عظيمٍ مثـلِ كِرْكِرَةِ البعيرِ
لقـد (٢) زوجتَهـا حسناءَ بِكراً * تُجيدُ الرَّهْزَ من فوق السَّريرِ

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِلَ على الكوفة تزوّج عائشةَ بنتَ محمد ابن الأشعثِ، وزوّج أخاه سَلْم (٣) بن زيادٍ بنتَ عمرِو بن الحارثِ بن حُرَيثٍ، وزوّج أخاه عبدَ الله بن زيادٍ آبنـةَ محمدِ بن عُمَيرٍ . قال ابنُ عيّاش : فآشـتركوا والله فى اللّؤم جميعا .

قال آبن المبارك (٤) : ألستم تعلمون أنّى قد أرميتُ (٥) على المـائة ! وينبغى لمن كان كذلك أن يكون فى وَهَنِ الكِبَرِ وموتِ الشَّهْوةِ وآنقطاع يَنْبُوعِ النُّطفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينُه الى النساءِ وبفكره الى الغزل؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى أن يكون قد عوّد نفسَـه تركَهن ، وهذا والتخلى بهنّ دهرا أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفس قد حطّ من ثِقلِ منازعةِ الشهوةِ ودواعى الباه ، وقد علمت أنّ العادة قـد تستحكم ببعضٍ عمن ترك ملابسة النساء؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغى أن يكون لِمن لم يَذُق طعم الخلوةِ بهنّ ولم يُجالسهنّ متبذّلاتٍ ولم يسمع خَلاَبتَهن للقلوب وآستمالتهن للأهواء، ولم يَرَهنّ متكشّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون اذا تقـدّم له ذلك مع طُول الترك ألّا يكون بَقِى معـه من دواعيهنّ شىء؛ قالوا :

(١) وردت هـذه الأبيات فى كتاب الأغانى (ج ١٨ ص ١٢٨ طبع بولاق) باختلاف يسير عما هنا . (٢) فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٠٥ النسخة الكاملة طبع دار الكتب المصرية) :

* اذا هجت بأرواح تراها *

(٣) كذا فى تاريخ الطبرى وكتاب المعارف للؤلف ، وفى الأصـل : « سالم » وهو خطأ .
(٤) وردت قصـة ابن المبارك هكذا فى الأصـل ولم نطمئن الى بعض عبارات وردت فيها ولم نوفق الى تصويب نطمئن اليه فأبقيناها كما هى إذ لم نعثر عليها فى مصدر آخر . (٥) أرمى كأربى : زاد .

صدقت . قال : وينبغي لمن علم أنه مجبوب(1) وأن سببه الى خلاطهن محسوم أن يكون اليأس من أمتن أسبابه الى الزهد والسلوة والى موت الخاطر؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن دعاه الزهد فى الدنيا الى أن خصى نفسه ولم يكرهه على ذلك أب ولا عدو ولا سباه ساب أن يكون مقدار ذلك الزهد يميت الذكر وينسي العزم؛ قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن سخت(2) نفسه عن الشكر وعن الولد وعن أن يكون مذكورا بالعاقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب إن كان مرة منه على ذكره ، وأنتم تعلمون أنى سملت(3) عيني يوم خصيت نفسي [و] قد نسيت كيفية الصور؛ قالوا : صدقت . قال : أوليس لو لم أكن هرما ولم يكن ها هنا آجتناب وكانت الآلة قائمة — إلا أنى لم أذق لحما منذ ثلاثين سنة ولم تمتلئ عروق من الشراب مخافة الزيادة فى الشهوة — لكان فى ذلك ما يقطع الدواعي ويسكن حركة إن هاجت ، قالوا : صدقت . قال : فإن بعد ما وصفت لكم لا أسمع نغمة لآمرأة إلا أظن أن عقلي قد آختلس(4) ، ولربما تراءى فؤادي عن ضحك إحداهن حتى أظن أنه قد خرج من فى ، فكيف ألوم عليهن غيرى !

قال رجل لآبن سيرين : اذا خلوت بأهلي أتكلم بكلام أستحي منه ؛ قال : أفحشه اللذة .

إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : كان شراعة بن الزندبوذ(5) لا يأتي النساء ، وكان يقال : إنه عنين؛ فقال :

---

(1) فى الأصل « محبوب » بالحاء المهملة . وهو تحريف . (2) كذا بالأصل ، والذى فى الأساس : تسخيت نفسي و نفسي عن هذا الأمر اذا تركته ولم تنازعك اليه نفسك قال الخليل بن أحمد :

سخى بنفسى أنى لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال

(3) سمل الرجل عينه : فقأها . وفى الأصل : «سلمت» وهو تحريف . (4) هذه الجملة وردت فى الأصل هكذا : «فان بعد ما وصفت لكم لأسمع نغمة آلامرأة وأظن امرأة أن عقلى ... » الخ . وقد صوبناها بما يوافق السياق . (5) كذا فى الأغانى (ج ٦ ص ١٢٥ طبع بولاق) وأمالى القالى (ج ٣ ص ٢١٥ طبع دار الكتب المصرية) . وفى الأصل : «الزيزبون» ، وهو تحريف .

قالوا شُرَاعةُ عِنّين فقلت لهم * اَللّهُ يعلم أنّى غيرُ عِنّين
فإن ظننتم بِىَ الظنّ الذى زعَموا فقرّبونِى الى بيتِ آبن رَامِين

وكان آبن رامين صاحبَ قِيانٍ، وكانت الزرقاءُ(١) جاريتَه .

قال إسحاق : أنشدنى آبن كُنَاسة :

لقد كان فيها للأمانةِ موضعٌ * وللسرِّ كتمانٌ(٢) وللعينِ منظرُ

قلت : ما بقى شىء، قال : فأين الموافقة ! .

الهيثم قال : قال لى صالح بن حسّان : مَنْ أفقهُ الناس ؟ قلت : اختُلِف فى ذلك، قال : أفقه الناس وضّاح اليمن حيث يقول :

اذا قلتُ هاتِى نوّلينِى تبسّمتْ * وقالت مَعَاذَ اللهِ من فِعْلِ ما حَرُمْ
فما ناولتْ(٣) حتى تضرّعتُ عندها * وأنبأتُها ما رخّص اللهُ فى اللَّمَمْ

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبىّ(٤) : زوِّجْنِى آمرأةً من كلب، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه : وتزوّجنا الى كلبٍ فوجدنا فى نِسائهم سَعَةً؛ فقال الأبرش : يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ .

قال . وسمِع رجلٌ من كِنْدةَ رجلا يقول : وجدنا فى نِساءِ كِنْدَه سَعَةً، قال الكِندىّ : إن نساء كِندة مكاحلُ فقدتْ مَرَاوِدَها .

(١) اسمها سلامة الزرقاء كما فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٣٥ طبع بولاق) . (٢) كذا فى كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس (المجلد الثانى ورقة ٩٦ نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٦٦ أدب) . وفى الأصل : «وللكتم مزداد» . (٣) فى الأغانى (ج ٦ ص ٤١ طبع بولاق) : «نولت» وكلاهما صحيح . (٤) اسمه سعيد بن الوليد الكلبىّ صاحب هشام، وهو من ولد عمرو بن جبلة الذى وفد على النبىّ صلى الله عليه وسلم .

تزوّج أعرابىّ آمرأةً، فلمـا دخل بهـا عابتها فضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت : لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ، فقال لهـا : عُودِى لأفعلَ، فعادت ففعل، فبينما هو يداعبها اذ حَبَقتْ أخرى، فقال الأعرابىّ :

طالبْتِنِى دَيْنًـا فـلم أقْضِكِ * واللهِ حتى زِدتِ فى قَرْضِكِ
فـلا تلوميـنِى على مَطْـلِهِ * إن كان ذا دأبَكِ لم أقْضِك

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجَز عنها، فقيل لها فى ذلك، فقالت : نحن لنا صُدُوع فى صَفًا، ليس لعاجزٍ فينا حظّ .

الهيثم عن آبن عياش قال: كانت صَعْبةُ[1] أُمُّ طَلْحة بنِ عُبَيدِ الله من بنات فارس، تزوّجها أبوسُفيان بن حرب فلم تَزَل به هِندٌ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُالله، وتتبّعتْها نفسُ أبى سُفيان فقال :

إنا[2] وصـــعبةَ فيما تَرَى * بعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قـريبُ
فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقبٌ[3] * فعند الفتاة جَمالٌ وطِيبُ
لها عند سِرّى بهـا نَخْرةٌ * يزول بها يَذْبُلٌ[4] أو عَسيبُ
فيـا لَقُصَىٍّ ألا فاعجَبُـوا * فَالو[5]بْرِصار الغزال الربيبُ

جلس أعرابىٌّ الى أعرابيّة . وعلِمتْ أنه إنما جلس اليها لينظر آبنتها، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت :

ومالك منها غيرَ أنك ناكحٌ * بعينيكَ عينيها فهل ذاك نافع

---

(١) هى الصعبة بنت الحضرمىّ عبد الله بن مالك وهى أخت العلاء بن الحضرمىّ كما فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة طبع بولاق . (٢) فى كتاب المعارف للؤلف (ص ١١٧ طبع أوربا) : «إنى وصعبة فيما يرى» (٣) الثاقب : المضىء، ومنه حديث الصدّيق رضى الله عنه : نحن أثقب الناس أنسابا، أى أوضحهم وأساهم . (٤) يذبل وعسيب : جبلان . (٥) فى الأصل : «الور» من غير فاء ولعلها سقطت من الناسخ وليس خرما لأنّ الخرم خاص بأوّل البيت . والوبر : حيوان يشبه السنور وهو أصغر منه يدجن فى البيوت و يؤكل لأنه يعتلف البقول .

وقال أيمنُ بن خُرَيم

لقيتُ من الغانيـات العُجَابَا * لو ٱدركْ(١) منّى العَذَارَى الشَّبابَا

ولكنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ * عَنَاءٌ شـديدٌ إذا المـرءُ شابَا

يُرَضْنَ(٢) بكلّ عَصًا رائِضٍ * ويُصْبِحْنَ كلّ غَدَاةٍ صِعابَا

عَلامَ يُكَحِّلْن(٣) حُـورَ العيونِ * ويُحدِثْنَ بعدالخِضابِ الخِضابَا

ويَبرُزْنَ(٤) إلا لِمـا تعـلمون * فلا تحْرِموا الغانيات الضِّرابَا

اذا لم يُخالِطْن كلَّ الخِـلا * طِ أصْبَحْن مُخْرَنْطِماتٍ(٥) غِضابَا

يُميت(٦) العِتابَ خِلاطُ النساءِ * ويُحيِي ٱجتنابُ الخِلاطِ العِتابَا

واعَدَ العَرْجِىُّ ٱمرأةً من الطائِف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية؛ فوثب العرجىّ على المرأةِ، والغلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان؛ فقال العرجىّ : هذا يومٌ غاب عُذّالُه .

باب القِيادة

عن ٱبن الأشْوع : أنه سـئل عن الواصـلة فقال : إنك لمُنقِّر(٧)، قالت عائشة رضى الله عنها : ليست الواصلة بالتى تَعْنُون(٨)، وما بأسٌ(٩) اذا كانت المرأةُ زعراءَ(١٠) أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّا فى شَبِيبتِها، فاذا أَسَنَّت وصلته(١١) بالقيادة.

(١) كذا فى الشعر والشعراء (ص ٣٤٧) . وفى الأصل : «أدركن» (٢) كذا فى الأصل والشعر والشعراء ورواية الأغانى (ج ٢١ ص ٩) : «يذدن بكل عصا ذائد» . (٣) فى الشعر والشعراء : «نجـل» . (٤) فى الشعر والشعراء : «ويبرقن» . (٥) المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة . (٦) جاء فى الشعر والشعراء بعد ذكر هذه الأبيات فى ترجمة أيمن بن خريم مانصه : «قال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هـذه الأبيات : ما عرف النساء أحد معرفتك» . (٧) التنقير : البحث عن الأمور. (٨) كذا فى لسان العرب مادة «وصل» والنهاية لابن الأثير . وفى الأصل : «بالذى» . (٩) رواية النهاية لابن الأثير «ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود الخ» . (١٠) زعراء : قليلة الشعر . (١١) فى اللسان مادة وصل : «وصلتها» .

قالوا : كانت ظُلْمةُ[(١)] التى يُضرَب بها المثلُ فى القيادةِ صَبِيّةً فى الكُتّاب[(٢)]، فكانت تَضرِب دُوِيَّ الصِّبيانِ وأقلاَمَهم، فلما شبّت زَنَتْ، فلما أسنّت قادت، فلما قعدت آشترت تَيْسًا تُنَزِّيه[(٣)] على العَنْز .

وذكر المدائنىُّ : أنّ رجلا من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبِسها ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب فى قِصّتها : فلانة القوّادة تجّمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلِّم فيها قال : أخرجوا قِصّتها، فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَخْيِيًا .

قال جِرَانُ العَوْد :

يُبلِّغُهنّ الحاجَ[(٤)] كلُّ مُكاتَبٍ[(٥)] * طويلِ العصا أو مُقْعَدٍ يَتَزحّفُ

ومكمونةٍ[(٦)] رمداءَ لا يَحْذَرُونها * مكاتبةٍ تَرمِى[(٧)] الكلاب وتَحْذِفُ

رأت وَرقًا بِيضًا فشَدّت حَزِيمَها[(٨)] * لها فهى أَمْضى من سُلَيْك وألطَفُ

---

(١) قال فى القاموس مادة «ظلم» : وظلمة بالكسر والضم : فاجرة هذلية أسنت وفنيت فاشترت تيسا ، وكانت تقول : أرتاح لنبيبه (صياحه وهياجه) فقيل : «أقود من ظلمة» و «أفجر من ظلمة» . وقد ذكر الميدانى هذا المثل فى ج ٢ ص ٦٠ طبع بولاق وأطال فى الكلام عليه فانظره . (٢) يريد بالكُتّاب موضع التعليم . وفى القاموس واللسان أن هذا الاستعمال خطأ . (٣) تنزيه : تحمله على الوثبان . (٤) الحاج : جمع حاجة . (٥) المكاتب : العبد الذى يكتب على نفسه لمولاه ثمنه و يكتب مولاه له عليه عتقه ، و إنما خص العبد بالمفعول لأن أصل المكاتبة من المولى . يريد أن هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة ، فاذا أصاب حلوة أبلغهن ما تريد . (٦) كذا فى شرح ديوانه لأبى جعفر محمد بن حبيب المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٧ أدب ش ، والشعر والشعراء (ص ٢ ٥ ٤ طبع أوربا) وفى الشرح المذكور : «المكمونة : من الكمة وهو أن ترمد فلا يستقصى فى علاجها فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك ، يقال : كمت العين تكمن كمة شديدة» . وفى الأصل : «مكمودة» بالدال المهملة وهو تحريف . (٧) يريد بقوله : «ترمى الكلاب وتحذف» أنها تتظاهر بالجنون . (٨) ورد هذا البيت فى الأصل محرفا هكذا :

رأت ورقا بيضا فشدت ممرقا * له فهى أقضى من سليك وألطف

والتصحيح عن الديوان ، وقال فى شرحه : «حريمها أى أمرها ورأيها على ما تريد منها من الابلاغ فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . وألطف : أرفق بما تريد» .

وقال الفرزدق :

يبلّغهنّ وَحْيَ القول منّى * ويُدْخِل رأسَه تحت القِرامِ (١)

وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

خليلىّ إنّى أشتكى ما أصابنى * لِتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلَما (٢)
ولا تُفْشيا سرّى ولا تَخْذُلا أخًا * أبَثَّكُما منه الحديثَ المُكَتَّما
وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ * وجاوزتما الحيَّين نَهْدًا وخَثْعما (٣)
نَزِيعانِ (٤) من جَرْمِ بنِ رَبّان (٥) إنهم * أبَوْا أن يُرِيقوا فى الهَزَاهِزِ (٦) مِحْجَما
وخُبّا على بِصَوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِما (٧) * ولا تَحْمِلا إلا زِنادا وأَسْهُما (٨)

---

(١) القرام : ستر فيه رقم ونقوش وكذلك المقرم والمقرمة . (٢) وردت هذه القصيدة فى كتاب (الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين و يعرف بحماسة الخالديين ص ٢٠ المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩ ١٧ أدب) بزيادة ثلاثة أبيات واختلاف فى بعض الكلمات .

(٣) قال المؤلف فى كتابه الشعر والشعراء فى ترجمة حميد : « ومن خبيث الهجاء قوله فى رجلين بعثهما الى عشيقته — ثم ذكر هذا البيت والذى بعده وقال — : أمرهما أن ينتسبا الى جرم لان العرب تأمنها لهذا ولا تخاف منها غارة » . وفى حماسة الخالديين فى التعليق على هذين البيتين أنهما من طريف الهجاء ودقيقه ومحصه . وذلك أنه ذكر قوما فقال : هم لا يقتلون ولا يقتلون فليس أحد من العرب يطلبهم بوتر ولا طائلة ، فلذلك أمر صاحبيه بالانتساب اليهم لئلا يذكرا غيرهم من القبائل فيكون الذى يسألهما عن نسبهما يطلب تلك القبيلة التى ذكراها بطائلة فيقتلهما ، وهذا من غريب الهجاء و بديعه .

(٤) نزيعان : غريبان . (٥) كذا فى كتاب المعارف للمؤلف (ص ٥١ طبع أوربا) والمشتبه فى أسماء الرجال للذهبى (ص ٢٣٢ طبع أوربا) والتنبيه على أوهام أبى على القالى فى أماليه للبكرى ص ١١٦ طبع دار الكتب المصرية) وحماسة الخالديين وفى معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٥ طبع أوربا (بالراء المهملة والباء الموحدة) وهو بطن فى قضاعة . وفى اللسان وشرح القاموس (بالزاى المعجمة والباء الموحدة) ، وفى الأصل « حبان » وهو تحريف . (٦) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس .

(٧) اكتفل البعير : جعل عليه كفلا وركب عليه . وفى الأصل : «متكفليهما» بتقديم التاء على الكاف وهو تحريف . (٨) كذا فى حماسة الخالديين . وفى الأصل : «إلا زيادا وأعظما» ، وهو تحريف . ورواية البيت فى حماسة الخالديين هكذا :

وسيرا على نصويكما وتقصدا * ولا تحملا إلا زنادا وأسهما

وزادًا عريضًا[1] خَفِّفاه عليكما * ولا تُبْـدِيا سرًّا ولا تحملا دمَا
وإن كان لَيلٌ فالوِيَا تَسبِكُما[2] * وإن خِفتُما أن تُعرَفا فتَلثَّما
وقولا حرجنا ناجِرين فأبطأت * رِكابٌ تركناها بِتثليث[3] قُومًا[4]
وإنه قد أتانا ثَرِّيًا ودقيقًا * تمول منكم مَنْ رأيناه مُعدِمَا
ومُدّ لهم في السَّوم حتى تمكّنا * ولا تَستَلِحَّا[5] صَفقَ بَيع فيلزمَا
وإن أبيا ٱطْمَانَنتُما فأمِنتُما * وحُلّيتُما ماشئتُما فتكلّمَا
وقولا لها ما تأمرين بصاحبٍ * لنا قد تركتِ القلبَ منه متيَّمَا
أبى لنا إمّا رَحَلْنا مَطِيَّنا * إليك وما مرجوك[6] إلا توهُّمَا

وقال المأمون لرسول بعث به :

بعثتُك مُرتادًا[7] ففزتَ بنظرة * وأغفلتَني حتى أسأتُ بك الظنّا
وناجيتَ مَن أهوى وكنتَ مُقرَّبًا * فيا ليت شعري عن دُنُوّك ما أغنى
وردّدتَ طرفًا في محاسنِ وجهِها * ومتّعتَ باستِسماع[8] نَغمتِها أُذْنا
أرى أثرًا منها بعينيكَ لم يكن * لقد سرقتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

(١) كذا بالأصل ، وفي حماسة الخالديين « وزادا قليلا » . ورواية البيت فيها هكذا :

وزادا قليلا خففاه عليكما * ولا تبديا سرا لقوم فيعلما

(٢) ... تسبكما ... (٣) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . (٤) كذا في حماسة الخالديين ، وفي الأصل « ... » . (٥) استلج : تمادى وألح . (٦) في حماسة الخالديين .

* إليك فلم تلعث ولا تحشما *

(٧) ... (ص ١٣٣ طبع مصر) . والمرتاد : طالب الشيء ومتفقده ليعلم ما هو عليه . وفي الأصل « مشتاقا » بالقاف . ولعله « مشتافا » بالفاء ؛ يقال : اشتاف فلان الشيء إذا نظره وتأمله . (٨) الاستسماع بمعنى السماع ، وفي أقرب الموارد « استسمعه بمعنى سمعه » . وفي الأصل « باستماع » وهو تحريف ، ويجوز أن يكون « باستماع » ويكون على هذه الحال قد دخل عليه القبض وهو ذهاب الخامس الساكن من « مفاعيلن » .

وقال بعضُ المحدَثين :

يا سُوءَ مُنقَلَبِ الرّسـو * ل مُخَبِّراً بخـلاف ظَنِّى
إنّى أُعيذُكَ أنـ تكو * نَ شَغَلْتَنِى وشُغِلتَ عنِّى

وقال زيد بن عمرو فى أَمَتِه :

اذا طَمِثتْ[1] قادَتْ وإن طَهُرتْ زَنَتْ * فهِى أبـدًا يُزْنَى بهـا وتقُـودُ

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبىّ، قال : قيـل لرجل فى امرأته وكانت لا تَرُدُّ يدَ لامِسٍ : عَلَامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها ؟ فقال : إنها جميلةٌ فلا تُفْرَك[2]، وأمُّ عِيالٍ فلا تُتْرَك .

وقال بعضُ الأعراب :

أَلِمَّا على دارٍ لِوَاسـعةِ الحبلِ[3] * أَلُوفٍ تُسَوِّى صالحَ القومِ بالرّذلِ[4]
يَبِيتُ بها الحُدّاثُ[5] حتى كأنّمـا * يَبِيتونَ فيها من مَدافِعَ من نَخلِ[6]
ولو شَهِدَت حُجّاجَ مكةَ كُلُّهم * لراحُوا وكلُّ القوم منها على وَصلِ

---

(١) طمثت : حاضت . (٢) تفرك : تبغض . (٣) رواية الأغانى :

. ألا حىّ أطلالا لواسـعة الحبل *

وقد وردت هذه الأبيات فى الأغانى (ج ١٨ ص ١٨٩ طبع بولاق) على سبيل الإنشاد مختلفة عما بالأصل اختلافا بينا . (٤) كذا فى الأغانى . وفى الأصل :

* سواء عليها صالح القوم والرذل *

والرذل على هذه الرواية مرفوع، وروىّ القصيدة بالكسر، ولذلك آثرنا إثبات ما ورد بالأغانى .

(٥) الحذاث : المتحدّثون وهو جمـع على غير قياس حملا على نظيره نحو سامر وسمّـار ؛ وفى حديث فاطمة عليها السلام : أنها جاءت الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده حدّاثا ، أى جماعة يتحدّثون .

(٦) كذا بالأصل، ولعله : * يبيتون منها فى مراتع للنحل *

أنشد الفرزدقُ لسليمان(١) بن عبد الملك القصيدة التى يقول فيها :

ثلاثٌ وآثنتانِ فهنّ خمسٌ * وسادسةٌ تميلُ الى شِمَامِ(٢)
فبِتْنَ(٣) بجانبىّ مُصرَّعاتٍ * وبِتُّ أَفُضُّ أَغلاقَ الختامِ
كأن مَفالقَ الرُّمانِ فيها(٤) * وجَمْرَ غضًى قعدنَ عليه حامِى

فقال سليمانُ : أحللتَ نفسَك يافرزدقُ : أقررْتَ عندى بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لى من إقامة الحدّ عليك؛ فقال : بِمَ أوجبتَ ذلك علىّ ياأمير المؤمنين؟ فقال : بكتاب الله؛ قال : فإن كتاب الله يَدرأُ عنّى(٥)، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، فأنا قلتُ ما لم أفعل .

قيل لأبى الطَّمَحان القَيْنىّ : خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك؛ قال : ليلة الدير؛ قالوا : وما ليلة الدير؟ قال : نزلت على دَيْرانيّة(٦)، فأكلْتُ طَفَيْشَلا(٧) لها بلحم خنزير، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كساءها ومَضَيت .

وقال عمرُ بنُ أبى ربيعةَ :

يَقصِدُ الناسُ للطوافِ آحتساباً * وذُنوبى مجموعةٌ فى الطوافِ

وقال جريرٌ فى الفرزدق :

لقد وَلَدتْ أُمُّ الفرزدقِ فاجرًا * فجاءتْ بوَزْوازٍ(٨) قَصيرِ القوائمِ
يُوصِّلُ حَبْلَيْه إذا جَنَّ لَيلُهُ * لِيَرْقَى إلى جاراته بالسَّلالمِ

(١) كذا فى الأصل والشعر والشعراء (ص ٢٩٧ طبع أوربا) . وفى كتاب النقائض : (ج ٣ ص ١٠٣ طبع ليدن) : «هشام بن عبد الملك» . (٢) الشِّمَام : القُبَلُ والرشْفُ، كما فى النقائض .
(٣) رواية الشعر والشعراء : * فبتن حنا بجىّ مطرحات * (٤) كذا فى النقائض . وفى الأصل : «فيه» . (٥) يشير بذلك الى قوله تعالى : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقد صرح بالآية فى الشعر والشعراء (ص ٢١٨) . (٦) الديرانية : صاحبة الدير .
(٧) الطفيشل : نوع من المرق . (٨) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٥ طبع ليدن) والوزواز : الكثير الزوان والتحرك، نسبه الى الطيش والخفة . وفى الأصل : «بوزان» وهو تحريف .

وما كان جارٌ للفـــرزدق مسلمٌ * ليأمنَ قِـــرْدا[1] لَيلُهُ غـــيرُ نائم

أتيتَ[2] حُدُودَ اللهِ إذ كنتَ[3] يافعًا * وشبتَ فما يَنهاكَ شَيْبُ اللّهازِمِ[4]

تَتَبّعُ فى المـاخورِ كلَّ مُريبـةٍ * ولستَ بأهلِ المُحْصَناتِ الكرائمِ

هوالرجسُ ياأهلَ المدينة فاحذَروا * مداخلَ رِجسٍ[5] بالخبيثاتِ عالِمِ

لقد كان إخراجُ[6] الفرزدقِ عنكمُ * طَهُورًا لمـا بين المصلّى[7] وواقِمِ[8]

تدلّيتَ تزنِي[9] من ثمانين قامةً[10] * وقصّرتَ عن باعِ العلا والمكارمِ[11]

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارئ ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْآنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله تعـالى : ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾، قال إسماعيلُ بنُ غزوانَ : لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هـذه الفاسقة . وسمِـع بكثرة مُراودتِها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ : أما واللهِ بِي تمرّستْ[12] .

بات أعرابيٌّ ضيفا لبعض الحضَر، فرأى امرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[13] إليها فى أوّل الليل فمنعَـه[14] الكلبُ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَـه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك فى السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلّى، فقال :

---

(١) قوله « ليأمـ قردا » : يرميه بالزنا والفجور . والعرب تقول : «هو أزنى من قرد» .
(٢) كذا فى كتاب النقائض (ص ٣٩٦ طبع أوربا) وحدود الله : محارمه . وفى الأصل : « أبيت » وهو تحريف . (٣) فى كتاب النقائض والشعر والشعراء : «مذ أنت يافع» . (٤) اللهازم : أصول الحنكين جمع لهزمة . (٥) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء . ووردت فى الأصل محرّفة هكذا : « حسم بالحسيات » . (٦) كذا فى كتاب النقائض والشعر والشعراء وقد ورد فيه سبب هجاء جرير للفرزدق بهـذا البيت فراجعه . وفى الأصـل : « إخراج » .
(٧) المصلى : موضع فى عقيق المدينـة . (٨) واقم : أطم من آطام المدينة ، كأنه سمى بذلك لحصانته . (٩) ويروى « تجرى » . (١٠) القامة : مقدار كهيئة رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة . (١١) كذا فى كتاب النقائض وكتاب الشعر والشعراء . وفى الأصل : « باب الفتى » . (١٢) تمرّست : تحككت ، يقال : تمرّست بالشجرة إذا تحككت بها .
(١٣) يخالف اليها : يجيئها خفية وفى غفلة من الرقباء . (١٤) فى الاصل : « فمنعا » .

لم يَخْلُقِ اللهُ شيئًا كنتُ أَكْرَهُه * غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُوحٌ وهذا يُستضاءُ به * وهذه شَيخةٌ قوّامةُ السَّحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن علىّ، قال : حَجَجْتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجّتْ فرآها عمرُ بنُ أبى ربيعةَ فجعل يُكلِّمُها ويَتبعُها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذات يوم : إنى أُحِبُّ أن أتوكأَ عليكَ اذا رُحتُ الى المسجد، فراحَتْ مُتوكِّئةً على زوجها، فلما أبصرَها عمرُ ولّى، فقالَت : على رِسلِكَ يا فتى !

تَعدُو الذئابُ على مَن لا كلابَ له * وتَتَّقِي مَرْبِضَ المستأسِدِ[(١)] الحامِي

الرِّياشىّ قال : كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه، وكان رَسولُه اليها رجلا يقال له : خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب :

تُريدينَ كيما تَجمعيني وخالدا * وهل يُجمعُ السَّيفَانِ ويحكِ فى غِمدِ
أخالدُ ما راعيتَ منّى قرابةً * فتَحفَظَنِى بالغيبِ أو بعضَ ماتُبدى

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمٍّ له يُقال له : مالك بن عُويمر، فأجابه خالدٌ :

ولا تَعجبَنْ[(٢)] من سيرةٍ أنتَ سِرتَها * وأوّلُ راضٍ سُنّةً مَنْ يَسيرُها
ألم تَتَنقَّذْها[(٣)] من آبن عُوَيمرٍ * وانت صَفِيُّ نفسِه ووزيرُها[(٤)]

(١) كذا فى الأصل . وفى كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسى طبع مدينة غريفزولد : "وتتق مربض المستثفر الحامى" وصوابه كما فى اللسان : « المستثفر الحامى » وأصله من استثفر الكلب اذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . وورد فى كتاب شرح الأشعار الستة للأعلم الشنتمرى المخطوط المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١ أدب ش ضمن قصيدة ميمية منسوبة للنابغة ومطلعها .

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يا بؤس للجهل ضرّارا لأقوام

وخالوا بنى أسد : قاطعوهم . (٢) كذا فى الأصل . وفى كتاب الشعر والشعراء ص ٤١٣ طبع أوربا والأغانى ج ٦ ص ٦٢ — ٦٣ طبع بولاق .

* فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *

(٣) كذا فى كتاب الشعر والشعراء . وتنقذ الشىء : أخذه واستخلصه . وفى الأصل : «تتقذها» .

(٤) فى الأغانى : « ... سميرها » والسمير : الخليل .

سألت آمرأةٌ زوجها الحَجّ فأذن لها وبعث معها أخاه، فلما آنصرفا عنه سأله عنها، فقال:

وما علمتُ لهـا عيبًا أُخَـبِّره[1] * إلا آتّهامِيَ فيها صاحبَ الإبلِ
كنا نهارا اذا ما السّيرُ جَدّ بنا * يُغَيِّرانِ[2] وما بالرحْل من مُثُـلِ
ويَخْلُفُون كثيرا فى منازلنا * فلا نَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَـلِ
فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائرُهم * واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعَـمَلِ

قال رجلٌ للفرزدق: متى عهدُك يا أبا فِراسٍ بالزّنا؟ فقال: مذ ماتتِ العجوز.

رُمِي ببغداد فى سُوق يحيى[3] قِمْطَرةٌ[4] فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ[5] حرير، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها: هـذا الشقيُّ آبن الشقيّة، آبن السِّكْباج[6] والقَلِيّة[7]، آبن القَدَح والرَّطْلِيّة؛ رحم الله مَنِ آشترى له بهـذا الذهب جاريةً تربيه؛ وفى آخر الرُّقعة: هذا جزاءُ من عضَل[8] آبنتَه[9].

ذكر أعرابيّ رجلًا ماجنًا فقال: لو أبصرَتْ فلانًا العِيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خِمَارُها.

---

(١) فى الأصل: «ما علمت لها عيبا فيها أخبره» وهو غير متزن.
(٢) يغيران: يصلحان من شأن رحلهما؛ ومثل: جمع مثال وهو الفراش، ويحتمل أن يكون «من مَيَـل».
(٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المضاف والمضاف اليـه للمحبى: «سوق يحيى ببغداد بين الرصافة ودار المملكة، منسوب الى يحيى بن خالد البرمكى، و إياها عنى آبن حجاج فى قوله:
الى وطنى القديم بسوق يحى * فقلبي عن هواه غير سالى»
(٤) القمطرة: شبه سفط يسف (ينسج) من قصب.
(٥) مضربات: مخيطات، يقال: بساط مضرب أى مخيط.
(٦) السكباج: مرق يعمل من اللحم والخل وهو معرّب سكبا بالفارسية، أو هو معرّب عن سركه باجه وقد وصفت طريقة صنعه بتفصيل فى كتاب الأطعمة المحفوظ بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٥١ علوم معاشية ص ٨).
(٧) القلية: مرق تتخذ من لحوم الجزر وأكبادها.
(٨) عضل المرأة عن الزواج: حبسها عنه.
(٩) فى الأصل: «ابنه».

قال بعضُ الأعراب :

ماذا يُظَنُّ[1] بليـــلى إذ ألمّ بهـــا * مُرَجَّلُ[2] الرأسِ ذُو بُرْدَينِ مَزَّاحُ
حُلْوٌ فكاهتُه خَـــزٌّ عِمامتُه * فى كفِّه من رُقَى إبليسَ مِفتاحُ

ذكر أعرابيٌّ رجلا ماجناً فقال : هو أكثر ذنوباً من الدَّهر ، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة ، ويرجع من عنده مُدَوَّنُ الأيّام .

وذكر آخرُ قومًا فقـــال : هم أقلُّ الناسِ الى أعدائهـــم ، وأكثرُهم تَجَرُّماً[3] على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفْطِرون على الفحشاء .

قال الأصمعىّ : قلت لأمةٍ ظريفة : هل فى يديك عملٌ ؟ قالت : لا ! ولكن فى رِجلىَّ[4] .

قالت جَوارٍ من القِيان لأبى نُوَاس : ليتنا يا أبا نُوَاس بناتُك ! فقال أبو نواس :
... ...[5] .

---

(١) رواية العقد الفريد (ج٢ ص ١٢٠ طبع بولاق) : «ماذا تظنّ بسلمى... الخ» . (٢) رجل شعره : سرّحه . (٣) تجرّم على فلان : ادّعى عليه الجرم وان لم يجرم . (٤) تريد أنها رقاصـــة ، وقد ورد هـــذا الخبر مع اختـــلاف يسير فى الرواية فى كتاب الظراف والمتماجنين المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٤٤) أدب ورقة (٦٩) . (٥) هنا بياض فى الأصل بمقدار أربع كلمات ، وقد بحثنا فى كتب الأدب عن كل مايتعلق بأبى نواس سواء منها ما ألف فيه خاصـــة أوما ذكرفيه عرضا ، فلم نوفق الى هـــذا الخبر خاصا به . غير أنا نعلم مثل هـــذا السؤال الى بشار ابن برد من جوارى المهدىّ ، وذلك بأنهن قلن للمهدىّ : لو أذنت لبشار يدخل الينا يؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر ، لا غيرة عليـــك منه ! فأمره فدخل اليهن وأستطرفنه ، وقلن له : وددنا والله يا أبا معاذ أنك أبونا حتى لا نفارقك ، قال : ونحن على دين كسرى . وما ترك بياضا فى الأصـــل لا يحتاج إلا الى هذا الجواب (انظر الجزء الثانى من زهر الآداب للحصرى ص ١٢٢ طبع المطبعة الرحمانية بمصر) .

قال أبو المهند :

وأَفجَـــرُ من راهبٍ يَدّعى * بأنّ النساءَ عليـــه حَرَامْ
يُحَـــرِّم بيضاءَ ممكورةً (١) * ويُغْنِيه فى البَضع عنها الغلامْ
إذا ما مَشَى غَضَّ من طَرْفِهِ . وفى اللّيـــل بالدَّيْر منه عُرامْ (٢)
ودير العَـــذَارَى (٣) فَضُوحٌ له * وعند اللُّصوص حديثُ الأنامْ

هؤلاء اصوص نزلوا ديرَ العَـذارى ليـلًا ، فأخذوا القَسّ فشـدّوه وَثاقًا ، ثم أخذ كُلُّ رجل منهم جاريةً ، فوجدوهنّ مُفْتَضَّاتٍ قد ٱفتضهنّ القَسُّ كلَّهن .

قال سَهْل بن هارون :

إذا نزل المخنَّثُ فى رِباعٍ * تحرّك كل ذى خَنِثٍ (٤) إليـــهِ
وصارتْ دونهم مأوَى الخبايَا (٥) * وصارَ الرَّبع مدلولًا عليـــهِ

وقال آخر :

أقـــول لهـــا لمـــا أَتتنى تدُلُّنى * على ٱمرأةٍ موصـــوفةٍ بجمـــال
أصبت لها والله زوجًا كما اشتهت (٦) * إن ٱغتفرتْ فيـــه ثلاثَ خِصال
فمنهنّ فســقٌ (٧) لا يُنـادى وليدُه * ورِقّةُ إســـلامٍ وقـــلّةُ مال

(١) المكورة : المطوية الخلق من النساء المستديرة الساقين ، وقيل : المدمجة الخلق الشديدة البضعة .

(٢) العرام : الشراسة . (٣) جاء فى كتاب ما يعوّل عليه فى المصاف والمصاف اليه للمحبي : «دير العذارى بين أرض الموصل وبين باجرما من أعمال الرقة ، وهو دير قديم كان به نساء عذارى مترهبات وبذلك سمى . ومثله دير العذارى بقرب سرّ من رأى ، وبظاهر حلب وفيه أكثر بساتينها » .

(٤) فى الأصل : «ذى خبث» وهو غير واضح . (٥) كذا بالأصل ، ولعلها : « دورهم » .

(٦) كذا فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٨٩ طبع بولاق) ، وفى الأصل :

* أصبت لها بعلا كما هى أشبهت *

والتحريف فيه ظاهر . (٧) فى العقد الفريد : « فمنهنّ عجز ... ... الخ » .

قال الأصمعىّ : دخلتُ على ابن رَوْح بن حاتم المهلّبىّ وحضر الإذن[(1)] وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت : له عَمَدتَ إلى الموضع الذى كان أبوك يَضرِب فيه الأعناقَ ويُعطى فيه اللُّهى[(2)]، تركب فيه ما تركب[(3)]! فقال :

وَرِثنا المجدَ عن آباءِ صِدْقٍ * أسأنا فى ديارِهمُ الصَّنيعَا
إذا الحَسَبُ الرفيعُ تَوَاكَلَتْه * بناتُ السُّوءِ يوشِك أن يَضيعَا

باب مَسَاوِئ النساء

عن وَهْب بن مُنَبِّه قال : عاقبَ الله المرأةَ بعشر خِصال : شِدّةِ النِّفاس، وبالحيض، وبالنجاسة فى بطنها وفَرْجها، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّى أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبىّ، ولا تُسافِر إلا بولِىّ .

وكان يقال : ما نُهِيَت آمرأةٌ قطُّ عن شىء إلا أتته. وقال طُفَيْل فى هذا المعنى:

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا * منها المُرارُ[(4)] وبعضُ المُرِّ مأكولُ
إنّ النساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ * فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجاء بن حَيْوَةَ قال: قال معاذ : إنكم ٱبتُلِيتم[(5)] بفتنة الضَّرّاء فصبرتم، وإنى أخاف عليكم فتنةَ السَّرّاء، وإن من أشدّ من ذلكم عندى النساءَ، إذا تحلّين

(١) ورد هذا الخبر فى الأغانى (ج ١٠ ص ١٦٦ طبع بولاق) بصيغة تختلف عما هنا . والبيتان من قول معن بن أوس المزنى . (٢) اللهى : العطايا أو أفضل العطايا وأجزلها . (٣) فى الأصل : « تركت فيه ما تركت» . (٤) المرار : شجر مرّ . (٥) رواية هذا الحديث فى كتاب نزهة الأبصار والأسماع (ص ١٠٣ طبع مصر) قال صلى الله عليه وسلم : "أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء قالوا كيف يا رسول الله قال اذا لبسن ريط الشأم وحلل العراق وعصب اليمن وملن كما تميل أسنمة البخت فاذا فعلن ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده استعيذوا بالله من شرّ النساء وكونوا من خيارهن على حذر" .

الذهبَ ولَبِسَ رَيْطَ[1] الشـأم وعَصْبَ[2] اليَمَـــن ، فأتعس الغنيَّ ، وكَلَّفَ الفقيرَ ما لا يَجد .

قال بعض الشعراء :

تَمَتَّعْ بهـا ما ساعَفَتْك ولا تكنْ * عليـك شَجًا[3] يُؤذيك حينَ تَبِين
وإنْ هِيَ أعطتكَ اللَّيانَ فإنَّها * لعَمْرك من خُلَّانها سَتَلِين
وإن حلَفتْ لا يَنقُضُ النأيُ عهدَها * فليس لمخضوبِ البَنان يمين

أبو عليّ الأمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، عند عبدالله[4] ابن أبي بكر الصـدّيق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثيرٍ من أمره، فقال له أبوه : طَلِّقْها، فطلَّقها وأنشأ يقول :

لها خُلُقٌ سهلٌ وحُسنٌ ومَنصِبٌ * وخَلْقٌ سَـوِيٌّ ما يُعـاب ومَنطِقٌ[5]

فرُمِيَ يومَ الطائف بسهم، فلما مات قالت تَرْثيه :

وآليتُ لا تنفكُّ عيني سَخينـةً * عليـكَ ولا ينفكُّ جِلدِيَ أغبرا
فلله عينٌ ما رأتْ مثـلَه فتًى * أعزَّ وأحمَى في الهِياج وأصبرَا
اذا شرَعتْ فيه الأسِنَّةُ خاضَها * الى الموت حتى يترُكَ الرُّمحَ أحمرا

---

(١) الريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَيْن وقيل الريطة كل ملاءة غير ذات لِفْقَيْن كلّها نسج واحدٌ، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (أنظر اللسان مادة ريط). (٢) العصب : برد يصبغ غزله ثم ينسج، لا يثنى ولا يجمع وانما يثنى و يجمع ما يضاف اليه، فيقال . بردا عصب و برود عصب .
(٣) رواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٥ طبع بولاق) . * خروعا اذا بانت فسوف تبين *
(٤) كذا في الأصـل وكتاب المعارف للؤلف (ص ١٢٧) والطبري . وفي المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤٠ طبع أوربا) ونزهة الأبصار (ص ١٧ طبع مصر) «عبد الرحمن بن أبي بكر» . (٥) كذا ورد هذا البيت في المحاسن والأضداد للجاحظ (ص ٢٤١) . وفي الأصل .
لها خلق جزل ورأي ومنصب * وخلق سويّ في الحياة ومصدق

ثم خطبها عمر بن الخطّاب ، فلمّا أولَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبى بكر[١] : يا أمير المؤمنين ، أتأذَنُ لى أن أُدخل رأسى على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ آستترى ؛ فأدخل رأسَه فقال :

وآليتُ لا تنفكّ عينى قـريرةً * عليكَ ولا ينفكّ جلدِىَ أصفرا

فنشـجتْ[٢] نشـجًا عاليًا ، فقال عمر : ما أردتَ إلى هـذا ! كُلّ النساء يفعل هذا ! غفر الله لك . ثم تزوّجها الزُّبَير بعـد عمر وقد خلا من سنّها[٣] ، فكانت تخرُج بالّليل الى المسجد ولهـا عُجَيزةٌ ضخمة ، فقال لهـا الزُّبير : لا تخرُجى ؛ فقالت : لا أزالُ أخرجُ أو تمنَعَنى ، وكان يكره أن يمنَعَها ، لقول النبىّ صلّى الله عليه وسلم : "لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ" ، فقعد لهـا الزُّبير متنكّرًا فى ظُلمة الّليل ، فلما مرّتْ به قرص عُجيزتَها ، فكانت لا تخرج بعـد ذلك ؛ فقال لهـا : مالكِ لا تخرُجين ؟ فقالت : كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فسَد الناس فبيتِى أوسعُ لى .

قال المدائنىّ : احتُضِر رجلٌ من العرب وله آبن يَدِبّ بين يديه ، وأم الصّبىّ جالسةٌ عند رأسه ، وآسمُ الصبىّ معمَّر فقال :

---

(١) فى نزهة الأبصار : « فلما أولم قال على بن أبى طالب : يا أمير المؤمنين ، ائذن لى فى كلام عاتكة حتى أهنئها وأدعو لهـا بالبركة ، فأذن له فرفع جانب الخدر ونظر اليها ، فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالمسك ، فقال : يا عاتكة ، ألست القائلة ؟ وذكر البيت » . (٢) رواية نزهة الأبصار : « فجعلت » . ونشج الباكى ينشج نشجا ونشيجا اذا غصّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .

(٣) أى بعد ما كَبِرَتْ ومضى مُعظَمُ عمرها .

وإنى لأخشى أن أموتَ فتَنْكِحى * ويُقذَفَ فى أيدى المَرَاضِعِ مَعمَرُ
وتُرْخَى سُتورٌ دونَه وقلائدٌ(١) * ويَشغَلَكم عنه خَلوقٌ(٢) ومِجمَرُ

فما لبث أن مات، ثم تزوّجت، ثم صار معمرٌ الى ما ذكر.

عن الحسن: أنّ شابّين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه، فأغزى(٣) أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فأنطلق فى ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ الى أهل أخيه يتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ فى البيت يَزهَر(٤)، وإذا يهودىٌّ فى البيت مع أهله وهو يقول:

وأشعثَ غرّه(٥) الإسلامُ منّى * خَلوتُ بعِرْسِه(٦) ليلَ التَّمامِ
أبيتُ على تَرائبها(٧) ويُضْحِى(٨) * على جرداءَ لاحِقةِ الحِزامِ
كأنّ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ(٩) منها * فِئامٌ ينهَضون الى فِئامِ

---

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «نضائد». والعرب تقرن الستور بالنضائد، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه: «لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير». والنضائد: الحشايا والوسائد، والعرب تطلق على جميع ذلك النضد، قال الشاعر: * ورفعته الى السجفين فالنضد *
ورواية كتاب الموشى لأبى الطيب محمد بن اسحاق الوشاء طبع ليدن ص ٢٨٢ :

خالت ستور بعده ووليدة * وأشغلهم عنه بخور ومجمر

(٢) الخلوق: ضرب من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران. (٣) يقال: أغزى الرجلَ وغزّاه: حمله على الغزو وبعثه اليه. (٤) يزهر: يتلألأ. (٥) كذا فى المحاسن والأضداد (ص ٢٨٩ طبع أوربا) وفى الأصل: «عبرة الاسلام» وهو تحريف. (٦) العرس: الزوجة. وليل التمام: أطول ليالى الشتاء. وفى كتاب أخبار النساء لابن قيم الجوزية (ص ٨٤ طبع مصر): «بدر التمام». (٧) الترائب: عظام الصدر، واحدها: تريبة وتريب. (٨) كذا فى المحاسن والأضداد. وفى الأصل: «عشى» ولعله محرف عن «يمسى». (٩) كذا فى اللسان (مادتى ربل وفأم) والربلة (بفتح الباء وسكونها قال الأصمعى: التحريك أفصح): أصل الفخذ. والفئام: الجماعة من الناس، ورواية المحاسن والأضداد: * فئام قد جمعن الى فئام * وفى الأصل:

كأن مواقع الربلات منها * قيام ينهضون الى قيام

فرجع الشابُّ الى أهـله ، فاشتمل[1] السـيفَ حتى دخلَ على أهـل أخيه فقتـله ، ثم جرّه وألقاه فى الطريق ، فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله ، فأتَوْا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليـه وذكروا ذلك له ، فنادى عمرُ فى النّاس : الصـلاةَ جامعةً، فاجتمع الناسُ فصَعِد المنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أنشُد اللهَ رجلًا عَلِم مِنْ هـذا القتيلِ علمًا إلا أخبرنى به ؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه ؛ فقال عمر : لا يَقْطَع الله يدَك ، وهدَر دمَه .

كان ابن عبّاس يقول : مَثَـلُ المرأة السُّوء : كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له آمرأةُ سَوْءٍ ، فعرَض له رجلٌ فقال : إنى رسولُ الله اليكَ بأنّه قد جعَل لك ثلاثَ دَعَوات ، فسَـلْ ما شئتَ من دُنيـا أو آخرة ثم نهض ، فرجع الرجلُ الى منزله ؛ فقالت له امرأته : مالى أراك مفكِّرًا محزونا؟ فأخبرها ؛ فقالت : ألستُ آمرأتَك وفى صُحبتك وبنائُك منِّى ! فاجعلْ لى دعوةً ، فأبى ، فأقبل عليه ولدُه وقلن : أُمّنا ، فلم يَزَلْن به حتّى قال : لَكِ دعوةٌ ؛ فقالت : اللّهم اجعلنى أحسنَ النـاسِ وجهًا فصارتْ كذلك ، وجعلت تُوطِئ فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعظ ، فغضب يومًا فقال : اللهـمّ آجعلها خنزيرةً ، فتحولت كذلك ؛ فلمـا رأينَ بناتُه[2] ما نزل بأُمّهن بكَيْنَ وضرَبْنَ وُجوهَهن ونتَفن شعورَهن ، فرقّ لهن قلبُه فقال : اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلا ؛ فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها .

قال عبـدُ الله بن عِكْرِمة[3] : دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخزومىّ أعودُه ، فقلتُ : كيف تجدُك ؟ فقال : أجدُنِى واللهِ بالموت ، وما موتى

---

(١) كذا بالأصل وحقّ اشتمل هنا أن يعدّى بالباء .

(٢) كذا بالأصل وهى لغة ضعيفة . (٣) ساق صاحب الأغانى فى ترجمة أرطاة بن سهية (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) هذه الحكاية ونسبها الى عبـد الرحمن بن سهيل بن عمرو مع أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . ورواها كذلك ابن قيم الجوزية فى كتاب أخبار النساء (ص ٨٣ طبع مصر) .

بأشدَّ علىّ من تمتُّعِ [أمّ] هشامٍ ، أخاف أن تتزوج – يعني امرأته – فحلفتْ له وآلَتْ ألّا تتزوج بعـدَه، فغَشِي وجهَه نورٌ، ثم قال : شأنُ الموت أن يَنزِلَ متى شاء [1]، ثم مات . فتزوّجتُ بِعُمر بنِ عبد العزيز، فقلتِ :

فإنْ لَقِيتْ خـيراً فلا يَهْنِئنَّها ✻ وإن تَعِسَتْ فلِلْيدَيْنِ ولِلفَمِ [2]

فبلغها، فكتبتْ إلىّ: قد بلغني بيتُـك الذى تمثّلتَ به ، وما مَثَـلِي ومثلُ أخيك إلّا كما قال الشاعر :

وهــل كنتُ إلا والِهًا ذاتَ تَرْحةٍ ✻ قضتْ نحبَها بعـد الحَنِـينِ المُرَجَّعِ
مَتى تسـلُ عنــه تَذَّكَّرْ بعـد طِيَّـةٍ ✻ من الأرض أو تَقْنَعْ بإلْفٍ فـتَرْبَعِ
فَدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه ✻ وفى غيرِ مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلك منّى كلَّ غيـظٍ [3]، واحتسبتُ حِسابَهـا ، واذا هى قـد أعجلتْ عِدّتَها ، وقد بَقِى عليها أربعة أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُه بذلك ، فنقضَ النِّكاح وعُـزِل عن المدينة [4] .

كان صخر بن الشَّرِيد أخو الخَنْساء خَرَج فى غَزْوةٍ فقاتل فيها قتالًا شديدا ، فأصابه جُرْحٌ رَغيبٌ [5]، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه ، فقال عائدٌ من عُوّاده يومًا لامرأته سَلْمى [6] : كيف أصبح صخرٌ اليومَ ؟ قالت : لا حَيًّا فيُرْجَى ولا ميّتًا

(١) كذا بالأصل ولعله « شأن الموت فلينزل متى شاء » . وعبارة كتاب النساء : « وقال : الآن فلينزل الموت متى شاء » . (٢) هذا مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان ، وفى الأثر : أن عمر رضى الله عنه أتى بسكران فى شهر رمضان فتعثر بذيله ، فقال عمر رضى الله عنه : « لليدين وللفم ، أولدانُنا صيام وأنت مفطر! » ثم أمر به فحُدّ . أراد : على اليدين وعلى الفم ، أى أسقطه الله عليهما .
(٣) فى الأصل : «غيض» بالضاد المعجمة . (٤) وردت هذه القصة فى الأغانى (ج ١١ ص ١٤٤ طبع بولاق) . وهى مختلفة عما بالاصل هنا اختلافا بينا . (٥) الرغيب : الواسع .
(٦) هى سلمى بنت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغارت بنو أسد على قومها بنى سليم فأسرت فيمن أسر فخلصها صخر وتزوج بها . (راجع هذا الخبر فى كتاب أخبار النساء ص ٨٦ طبع مصر) .

فيُنْسَى ، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقّ عليه ، وقال لها : أنتِ القائلةُ كذا وكذا؟ قالت : نعم غيرَ معتذِرةٍ اليك . ثم قال عائدٌ آخر . لِأُمّه : كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت : أصبح بحمد اللهِ صالحاً ولا يزالُ بحمد الله بخيرٍ ما رأينا سوادَه بيننا . فقال صخر :

أرى أُمَّ صخـــرٍ ما تَمَــلُّ عِيـادتي * وملّتْ سُلَيْمَى مَضْــجَعِى ومكانِى
وما كنتُ أَخشَى أن أكونَ جنازةً * عليـكِ ومَنْ يَغْـترّ بالحَدَثانِ
فأيُّ آمرِئٍ ساوَى بأُمٍّ حليــلةً * فــلا عاشَ إلّا فى أذًى وهَوانِ
أهُمُّ بأمرِ الحــزمِ لو أســتطيعُه * وقد حِيـلَ بين العَــيْرِ والنَّزَوانِ
لَعَمْرِى لقد أنبهتُ مَن كان نائمًـا * وأسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلمــا أفاق عَمَد الى سَلْمَى فعلّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها ، ثم نُكِس من طَعْنتِه فمات .

وقرأتُ فى سِيَرِ العجم أنّ أَرْدَشِيرَ سارَ الى الحَضْرِ(١) ، وكان مَلِكُ السَّوادِ متحصِّنا فيها ، وكان من أعظم ملوك الطوائِف(٢) ، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ اليه سبيلًا ، حتى رَقِيَتِ آبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً ، فرأتْ أردشِيرَ فعشِقَتْه فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها : إنْ أنت شَرَطتَ لى أن تتزوّجنِي دَلَلْتُك على موضع تَفتتِح منه هــذه المدينة بأيسرِ حِيلةٍ وأخفِّ مؤونةٍ ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أَرْدَشِير ، فكتب الجوابَ فى نُشّابةٍ :

---

(١) الحضر : قصر بحيال تكريت بين دجلة والفرات . (٢) ملوك الطوائف هم الملوك الذين استبدّ كل ملك منهم بناحيته بعد تغلب الاسكندر على دارا بن دارا ومنهم فرس ونبيط وعرب ، وكان غرض الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزيبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذى هو به فينعدم نظام الملك والانقياد الى ملك واحد يجمع كلمتهم ، وقد استمرّ ملكهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة من ملك الإسكندر الى ظهور أردشير بن بابك بن ساسان الذى ظفر بهم واستولى على ملكهم . وساق صاحب الأغانى (ج ٢ ص ١٤٠ طبع دار الكتب المصرية) والطبرى قسم أوّل (ص ٨٢٩ طبع أوربا) وكتاب أخبار النساء (ص ٨٧) هذا الخبر ونسبه الى النضيرة بنت الضيزن مع سابور بن أردشير . فانظرها وانظر معجم ياقوت فى اسم الحضر .

لَكِ الوفاءُ بما سألتِ، ثم ألقاها اليها، فكتبتْ اليه تَدُلُّه على الموضع، فأرسَلَ اليه أردشير فافتتحه ودخل هو وجنوده، وأهلُ المدينة غارُّون(١)، فقتلوا مَلِكَها وأكثر مُقاتِلِها وتزوَّجها، فبينا هي ذاتَ ليلةٍ على فِراشه أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامَّة ليلها، فنظروا في الفراش فوجدوا تحت المِحبَس(٢) وَرَقةً من ورق الآس قد أثَّرتْ في جلدها، فسألها أردشير عند ذلك عما كان أبوها يغذوها به، فقالت: كان أكثر غذائي الشهد والزُّبْد والمُخّ، فقال أردشير: ما أحدٌ بالِغٌ لكِ في الحِباء والإكرام مبلغ أبيك، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْد إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَم حقِّه جُهْدَ إساءتك، ما أنا بآمِنٍ لمثله منكِ، ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَب فرسٍ شديد المَرَح جَمُوحٍ ثم يُجْرَى، فَفُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْوًا عُضوًا.

العُتْبي: سمعتُ أبي يُحدِّث عن ناسٍ من أهل الشأم: أن أخَوين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه [الآخر] في أهله، فهَوِيَتْه امرأةُ الغائب، فأرادته على نفسها فامتنع، فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حالُ امرأةٍ تُراوَدُ في كلّ حين! فقال: أخي وابنُ أمّي! وإني لا أفضحُه! ولكن للهِ عليَّ ألّا أُكلّمه أبدًا، ثم حَجّ وحَجّ أخوه والمرأةُ، فلما كانوا بوادي الدَّوْم(٣) هَلَك الأخُ ودفنوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا، فمَرُّوا بذلك الوادي ليلًا، فسمعوا هاتفًا يقول:

أحَدَّك(٤) تمضي الدَّوْمَ ليلًا ولا تَرَى * عليكَ لأهــلِ الدَّوْمِ أن تتكلَّمـا(٥)
وبالدَّوم ثاوٍ لو ثوَيتَ مكانَه * ومرّ بوادي الدَّومِ حيًّا لسَلَّمـا

---

(١) غارّون: غافلون. (٢) المِحبَس (بكسر الميم وفتح الباء): المِقرمة، وهي ثوب يُطرح على ظهر الفراش ليُنام عليه. (٣) وادي الدوم: مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض. (٤) في لسان مادة جدد: أحَدَّك مصدر منصوب بطرح الباء، كأنه قال: أبجِدٍّ هذا منك، ولا يستعمل إلا مضافا. (٥) في الأصل: «لا تتكلما».

فظنّت ٱلمرأةُ أنّ الداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هـذا مقام العائذ ، كان من أخيك ومنّي كيت وكيت ؛ فقال : والله لو حلّ قتلُك لوجدتيني سريعًا ، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخيه ، وقال :

هجـرتُكَ فى طُول الحياة وأبتغي * كلامَك لمـا صِرتَ رَمْسًا(١) وأعظُمَا
ذكرتُ ذنوبًا فيك كنتَ ٱجترمتَها * أنا منك فيها كنتُ أسوا(٢) وأظلمـا

ولم يَزَلْ مقيمًا حتى مات ودُفِن بجَنْب أخيه ، فالقبران معروفان .

وقال الأخطل :

المُهدِياتُ لِمن هَوِينَ مَسَبَّةً * والمُحسِناتُ لِمن قَلَيْنَ مَقـالَا
يَرْعَيْنَ عهدَك ما رأينَك شاهِدًا * وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالَا(٣)
وإذا وَعَدنَك نائلًا أخلفنَه * ووجدتَ دون عِداتِهِنّ مِطَالَا
وإذا دعونَك عمَّهن فإنه * نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالَا

عن يحيى بن طُفَيل الجُشَمىّ قال : كان عند رجلٍ من قريش ٱمرأةٌ يحبّها ، فسافر عنها ، وقال له . أُشَيِّعك ، فشيّعته ثلاثَ مَراحلَ ؛ فلما مضى قالت لخادمها : ناوِلِني بَعْرةً ورَوْثةً وحصاةً . فناولها ، فألقتِ الرّوثة وقالت : رَاثَ(٤) خبرُك ، وألقتِ البعرة وقالت : وعَرَ سَفَرُك ، وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ(٥) أثرُك ؛ فسمعها رجل على الماءِ فلَحِقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : امرأتي وأعزُّ الناس إلىّ ؛ فأخبره بالخبر ، فقام على الماء ؛ فلما أمسى أقبل نحو منزله فوجد معها رجلا ، فقتلهما جميعًا .

(١) الرمس : تراب القبر ، ويحتمل أن تكون «رما» . (٢) أصله «أسوأ» بالهمز وسهل لضرورة الشعر . (٣) المذل والمذال : الضجر والقلق . (٤) راث : أبطأ .
(٥) حُصّ : قُطع .

باب الوِلادةِ والولد

خاصمتْ أمُّ عَوْفٍ – اِمرأةُ أبي الأسـود الدؤليّ – أبا الأسـودِ إلى زيادٍ في ولدها منه: قال أبو الأسود: أنا أحَقُّ بالولد منها، حملتُه قبل أن تحمِله، ووضعتُه قبل أن تضَعَه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرْهًا، وحملتَه خِفًّا وحملتُه ثِقْلًا؛ فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفعه إليها.

أنشدنا الرِّيَاشيّ:

غلبَتْ أمُّـه أباه عليــه * فهو كالكَابُلِيّ أشـبَهَ خَالَهْ(1)

وقال آخر:

واللهِ ما اشبَهنِي عِصامُ * لا خُلُقٌ منه ولا قَوامُ

* نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ *

وقال بعض بني أسَدٍ – والقِيافة(2) فيهم –: لا يُخطئُ الرجلُ من أبيــه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوتِه، أو مِشْيَتِه.

قيل لرجل: ما أشبَهَ وَلَدَكَ بك!. قال: من تَرِكَ وأهلَه أشبهَه ولَدُه.

قال رجل للجُمّان: ولدت امرأتي لستة أشهر؛ فقال الجُمّان: كان أبوها ضاربًا.

عيّرتْ نوارُ(3) – امرأةُ الفرزدقِ – الفرزدقَ بأنه لا ولَدَ له؛ فقال الفرزدق:

(1) في معجم البلدان، في الكلام على «كابل»؛ نسب هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات. والكابليّ نسبة الى «كابل»، وهو اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان يشتمل الناحية ومدينتها العظمى، وكابل الآن: عاصمة أفغانستان.

(2) القيافة: تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(3) في ديوان الفرزدق (ص ١٨٢ طبع أوربا) أن هذا الحديث جرى مع زوجته ظبية بنت العجاج المجاشعي.

وقالت أراه واحــدًا لا أخا له * يُوَرِّثه فى الوارثين الأباعدُ (١)

لعلّكِ يومًا أن تَرَيْنِي كأنما * بَنِيَّ حَوَاليَّ الأُسُودُ الحَوارِدُ (٢)

فإنّ تميمًا (٣) قبل أن يَلِدَ الحَصَى (٤) * أقام زمانًا وهو فى الناس واحدُ

فَوَلد بعد ذلك وُلْدَه : سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرَهم .

بلغنى عن الزِّيادىّ قال : كنتُ مِئْناثا (٥) ، فقيل لى : استغفِرْ اذا جامعتَ ، فوُلِد لى بِضعةَ عَشَر ذكرا .

عن ابن عبّاس قال : مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها فى بطنها ، فقالت : يا كلمةَ الله ، أُدْعُ الله أن يُخلّصنى ؛ فقال : ياخالقَ النَّفْس من النفس ويامُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها ؛ فألقتْ مافى بطنها . فإذا عسُر على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها : باسم الله ، لا إلهَ إلّا هو الكريم ، سبحان الله ربِّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾ الآية ،

---

(١) فى ديوانه :

تقول أراه واحدا طاح أهله * يؤمله فى الوارثين الأباعد

(٢) كذا فى الشعر والشعراء . والحوارد : المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة ، واحدها : حارد . وفى ديوانه : « اللوابد » ، وفى الأصل : « الجوارد » بالجيم المعجمة وهو تحريف .

(٣) كذا فى الديوان والشعر والشعراء . وفى الأصل : « عشيالى » وهو تحريف .

(٤) المراد بالحصى هنا : العدد الكثير قال الأعشى :

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنما العـزة للكاثر

(٥) المئناث : الذى يلد الإناث كثيرا .

بابُ الطّلاق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ أبغضَ[1] الحلال الى الله الطّلاقُ».

الأصمعيُّ قال: كان بالمدينة قاضٍ، يقال له: فلان بن المطّلب[2] بن حَنْطَب المخزوميّ قد أدركته (وأمّ المطّلب أخت مروانَ بن الحكم)، خاصمتْ إليه امرأةٌ زوجَها، وكانت قالت: أجَعْتَني وأسأتَ اليّ، والله ما تستطيع فِرانٌ بيتك أن يَمَسّ من الجَهد وما يمسّ إلا على الوطء! فقال: أنتِ طالقٌ إن كان [ما] يمسّ إلا على الوطء، فخبّرته بما قالت وقال، فقال ابنُ المطّلب يطلب له المعاذير: وربّك إن الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن، فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا تُفَرِّق بينهما: كأنما أشْكَلَتْ عليك، هي طالقٌ عشرين.

طلّق رجل امرأةً عددَ نجوم السماء، فقال ابن عبّاس: يكفيه من ذلك هَقْعةُ[3] الجَوْزاء.

وطلّق رجلٌ من الأعراب امرأةً، وكان له منها ابنٌ يقال له حَمّاد، وندم فقال:

فَديتُ بالأُمّ حَمّادًا وقلتُ له * أنت ابن دَلْفاء[4] منّي فادْنُ يا وِلَدي
لا يَقْرَبَنّ[5] ثلاثًا منكم أحدٌ * إني وجدتُ ثلاثا أشأمَ العددِ

(١) رواية الجامع الصغير: (أبغض الحلال الخ). (٢) هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، كما ورد في تاريخ الطبري في ذكر حوادث سنة أربع وأربعين ومائة (ص ١٥٩ من القسم الثالث طبع أوربا). وقال في تهذيب التهذيب: إنه ولي قضاء المدينة في زمن المنصور ثم المهدي، وكنيته أبو طالب. (٣) الهقعة: ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبي الجوزاء قريب بعضها
٢ من بعض كالأثافي، إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف. ورواية العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩١ طبع بولاق): «فقال: تكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء». (٤) الدلفاء: اسم علم، ومعناه لغة: الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة. (٥) ورد هذا الشطر في الأصل هكذا:

* لا يعرين ثلاثا منكم أحدا *

وقال علىّ بن منظور :

ما للطــلاق فقــدتُه * وفقدتُ عاقةَ الطّلاقِ
طلّقتُ خيرَ حليــلة * تحت السمواتِ الطّباقِ

كان الأصمعىّ طلّق آمرأةً ثم تبعتْها نفسُه ، فكتب إليها :

[و] هل رأيتم بعدنا مِثلنا[1] * هـا رأينا بعــدكم مِثلكمْ
تَصيب من يُعجبنا حلوةٌ مه ولا نَجْمع ما عنــدكمْ
قد آتخذنا بعدكم مبــدلا * لصونكم وليس من شكلكم
إن شئتم لم نتخــذه وكا * ن الصونُ والبَذْل جميعا لكم

وقال أعرابىٌّ لآمرأته :

تَمنَّيْنَ الطلاقَ[2] وأنتِ منّى * بعيشٍ مثلِ مَشرقةِ الشّمالِ

وطلّق أعرابىٌّ آمرأتَه وقال :

رحَلَتْ أُمَيمــةُ[3] بالطّلاقِ * وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثاقِ
بانتْ فــلم يألَمْ لهــا * قلــبى ولم تَبــكِ المآقى
لــو لم أُرَحْ بطــلاقِها * لأرَحْتُ نفسى بالإباقِ
ودواءُ ما لا تَشــتهيــ * ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليسَ يَطيبُ بَيْنَ[4] آثنين فى غير آتفاقِ

(١) فى الأصل : «مثلا» . وهذه الأبيات بها شىء من التعقيد والركاكة فأثبتناها كما هى .

(٢) فى اللسان : «تريدين الفراق» . والمشرقة مثلثة الراء : الموضع الذى تشرق عليه الشمس . وخص بعضهم به الشتاء .

(٣) فى العقد الفريد (ح ٢ ص ١١٩ وح ٣ ص ٢٩٢ طبع بولاق) . «طلعت أمامة» . قال فى اللسان (مادة أمم) : وأميمة وأمامة اسم آمرأة ، فمن رواه «أمامة» فعلى الأصل ، ومن رواه « أميمة » فعلى تصغير الترخيم .

(٤) كذا فى العقد الفريد (ح ٢ ص ١١٩) وروى فى العقد الفريد (ح ٣ ص ٢٩٢) : «من إلفين» . وفى الأصل : «من اثنين من غير اتفاق» .

كانت لمحمد بن كُنَاسة آمرأة يُبْغِضها، فمرّ بمصلوب فقال :

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه * ثلاثون حَوْلًا كاملًا هــل تُبادِلُ
وما أنت بالحِمــلِ الذى قد حملتَه * بأَضْجَرَ[(١)] مــنّى بالذى أنا حامِــلُ

وقال آخر[(٢)] :

بِتُّ بِخَسْفٍ[(٣)] فى شرّ مـــنزلةٍ * لا أنا فى لذّةٍ ولا فَــرَسِى
هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ[(٤)] له * وأنا ذا لا يَســوغ لى نَفَسى
تجهّزِى للطّـــلاقِ وآرتحلى * ذاك[(٥)] دواءُ الجوامح الشُّمُسِ
لَلَيْلَتِى حين بِنْتِ[(٦)] طالقــةً * ألذُّ عندى من ليـلة العُرُس

عن عيسى بن عمر قال : شكا الفرزدقُ آمرأتَه، فقال له شـيخ من بنى مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تَكْسَعُها[(٧)] بالمُحْرِجات! (يعنى الطلاق)؛ فقــال : قاتلك الله! ما أعلمك من شيخ ! .

---

(١) كذا فى الأغانى (ج ١٢ ص ١١٢ طبع بولاق). وفى الأصل : «بأعرض منى» . (٢) هو قتادة بن مغرب (بتشـديد الياء، ويقـال مغرب بضم الميم وكسر الراء) اليشكرىّ كما فى التنبيه على أوهام أبى علىّ فى أماليه (ص ٢٤ طبع دار الكتب المصرية) والشعر والشـعراء (ص ٢٥٧ طبع أوربا)، وكان تزوّج أرنب الحنفية فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها . وورد الشعر فى التنبيه هكذا :

تجهزى للطـــلاق وآصطبرى * ذاك دواء الجوامح الشمس
ما أنت بالحنـــة الولود ولا * عنـــدك خير يرجى لملتمس
لليلتى حين بت طالقـــة * ألذ عندى من ليـــلة العرس

ووردت هذه الأبيات فى العقد الفريد (ج ٣ ص ٢٩٢) منسوبة لأبى موسى حين طلق امرأته (رواية الشيبانى) . (٣) فى الشعر والشعراء : «بجش» وفى العقد الفريد : «بت لديها بشرّ منزلة» . (٤) القضيم : شعير الدابة . (٥) رواية العقد الفريد : * فذا دواء المجانب الشرس * (٦) كذا فى العقد الفريد . وفى الأصـل : «بت» . (٧) تكسعها : تطردها .

قال خالد بن صفوان : ما بتُّ ليـلةً أحبَّ إلىّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائى ، فأرْجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ ، ومتاعُ البيت قد نُقِل ، فتبعث إلىّ إحداهن بِسُلَيْلةٍ[1] مع بنتى فيها طعامى ، وتبعثُ لِي الأخرى بِفراشٍ أنامُ عليه[2] .

قيل لأمرأة كانت تُطَلَّق كثيرا : ما بالُك تُطَلَّقين ؟ قالت : يريدون التَّضييقَ علينا ، ضيّق الله عليهم ! .

طلّق رجل آمرأته ، فقيل له : ما صنعتَ ؟ قال : طلّقتُها والأرضَ من ورائها . أى لا أقربُ ناحيةً هى بها .

وقال أعرابىٌّ لآمرأته :

أتوهتِ بآسمِيَ فى العالمين * وأفنيتِ عُمرِىَ عاماً فعاما
فأنتِ الطلاقُ وأنتِ الطلاقُ * وأنتِ الطلاقُ ثلاثاً تماما

الأصمعىّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنّ الشيطان قد أُولِع بى يُوسوِس لى ويحدّثنى أنى قد طلّقتُ آمرأتى ، فقال له : وأنا أُحدِّثك أنك قد طلّقتَها ، أَوَ ما فعلتَ ؟ فقال : سبحانَ الله يا أبا حازم ! أفتكذِّبنى وتُصَدِّق الشيطانَ ! .

وقال أعرابىٌّ وقد طلّق آمرأته :

وما أنا إذ فارقتُ أسماءَ طائعًا * بخيرٍ من السَّكران رأياً ولا عقلا
وما زال صَرْفُ الدهر حتى رأيتُنى * أبيتُ بها ضيفًا كأنْ لم أكن بَعْلا

وقال آخر[3] :

لئن كان يُهْدِى بَرْدَ أنيابها العُلا * لأفقرَ منّى إننى لفقيرُ
لقد كثُرَ الأخبارُ أنْ قد تزوّجتْ * فهل يأتِيَنِّى بالطلاق بشيرُ

---

(١) السليلة : تصغير السلة والسلة : وعاء للخبز . (٢) كذا فى أخبار النساء ، وفى الأصل : « عليها » . (٣) نسب هذا الشعر فى الأغانى (ج ٢ ص ٤٧ طبع دار الكتب المصرية) لمجنون بنى عامر . وضمير الفاعل يعود على « الله » فى البيت الذى قبله وهو :

دعوت إلهى دعوة ما جهلتُها * وربى بما تخفى الصدور بصير

باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمدُ[1] بن قيس الأسـدىّ قال : وجّهنى عاملُ المدينـه الى يزيد بن عبد الملك وهو خليفه فخرجت. فلما قربتُ المدينةَ بليلتين أو ثلاث وإذا أنا[2] بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، وإذا رجلٌ رأسُـه فى حِجرها كلما سـقط رأسه أسندتْه، فسلّمتُ فردّتْ ولم يَرُدّ الشاب ؛ ثم تأمّلتْنى فقالت : يافتى، هل لك فى أجرٍ لامرئٍ زَمِنةٍ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله! وما أحبَّ الأجرَ الىّ وإن رُزِئتُ فيه !. فقالت : هذا ابنى، وكان إلْفًا لابنةِ عمٍّ له تربيا جميعًا، ثم حُجِبَتْ عنه، فكان يأتى الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أن يُزَوِّجها، ونحن نرى عيبًا أن نُزَوِّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرمًا ، وقد خطبها ابنُ عمٍ لهـا وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ ، فهو على ماترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلت اليه فوَعَظْتَه ! فنزلتُ اليه فوعظْته، فأقبل علىّ وقال :

ألا ما للحبيبـــه لا تعـــودُ[3] * أبخـلٌ بالحبيبةِ أم صُــدودُ
مرِضتُ فعادنى قومى جميعًا * فـما لكِ لم تُرَىْ فيمن يعودُ
فقَدتُ حبيبتى فبليتُ[4] وجدًا * وفقدُ الإلْفِ ياسَكَنى شديدُ
وما استطاعتْ غيرَكِ فأعلَميه * وحَوْلِى من بنى عمِّى عديدُ
فلو كنتِ السّقيمةَ جئتُ أسعَى * إليكِ ولم تُنَهْنِهْنِى الوعيـدُ

(١) وردت هذه القصة فى نهاية الأرب (ج ٢ ص ١٩٩ طبع دار الكتب المصرية) رواية عن الأصمعى مسنده الى رجل من بنى تميم خرج ينشد ضالة له حتى وصل الى أرض بنى عذرة، ثم ساق القصة بأسهاب عما هنا . (٢) كذا بالأصل ، ولعل الواو زيدت من الناسخ ، وإذا الفجائية تقع رابطا فى جواب لما . (٣) كذا فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٢ ص ٢٠٠) . وفى الأصل . «لا ترى» (٤) كذا فى الأصل وفى نهاية الأرب . * فقدتك بينهم فبكيت شوقا *

قال : ثم سكن عند آخر كلمته ؛ فقالت العجوز : فاصت والله نفسُه ثلاثا ! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلّا الله، فاغتممت وخفتُ موته لكلامي . فلما رأت العجوزُ ما بي قالت : هَوِّنْ عليك ! مات بأجله واستراح ممّا كان فيه، وقَدِم على ربٍّ كريم ؛ فهل لك في استكمال الأجر ؟ هذه أبياتي منك غيرَ بعيدة، تأتيهم فتَنْعَاه إليهم وتسألهم حضورَهم ؛ فركبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدرِ مِيلٍ، فنعيتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ، فجعل الرجلُ يَسْتَرْجِع[1] . فبينما أنا أدورُ إذا امرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تجُرّ رداءَها ناشرةً شعرَها، فقالت : أيها الناعي، بفيك الكَثْكَثُ[2]، بفيك الحجر! مَنْ تنعَى؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذى أرسل محمدا واصطفاه، هل مات ؟ قلت : نعم ؛ قالت : فماذا الذى قال قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعرَ، فوالله ماتَنَهْنَهَتْ[3] أن قالت :

عَدَانِي[4] أن أزورك ياحبيبي * معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ
أشاعُوا ماسمعتَ من الدواهي * وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ
وأمّا إذ ثَوَيْتَ[5] اليومَ لَحْدًا * فَدُورُ الناسِ كُلِّهمُ لُحُودُ
فلا طابَتْ لِيَ الدنيا فُواقًا[6] * ولا لَهُمُ ولا أثْرى العبيدُ[7]

(١) استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . (٢) كذا في نهاية الأرب، والكثكث : دقاق التراب وفتات الحجارة ، وقيل : التراب مع الحجارة . وفي الأصل : « الكثب » وهو تحريف . (٣) أي ما امتنعت وما انكفّت . (٤) عداني : صرفني وشغلني . (٥) كذا في تزيين الأسواق (ص ٨٦ طبع بولاق) ونهاية الأرب (ج ٢ ص ٢٠١ طبع دار الكتب المصرية) . وفي الأصل : « وأما إن ثويت » . (٦) الفواق (بالضم والفتح) : قدر ما بين الحلبتين من الوقت، وهو هنا كناية عن الزمن القليل ، أي لم تطب لها الدنيا مقدار هذه الفترة القصيرة . (٧) في نهاية الأرب : « عديد » وقد ورد هذا البيت في تزيين الأسواق برواية أخرى وهي :

فلا طابت لي الدنيا فواقا * لبعدك لا يطيب لي العديد

ثم مضت معى ومع القـوم تُوَلْوِل حتى آنتهينا إليـه ، فغسّلناه وكفّنّاه وصلّينا عليـه ، فأكبّتْ على قـبره ؛ وخرجتُ لِطيّتِي حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلْتُ إليه الكتابَ ؛ فسألني عن أمور الناس ، قال : هل رأيتَ فى طريقكَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم ، رأيت والله عجبا ، وحدَّثتُه الحديثَ ؛ فآستوى جالسًا ، ثم قال : لله أنت يا محمد بن قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدمتَ له ، حتّى تمرّ بأهل الفتى و بنى عمّه ، وتمرّ بهم الى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثْبِتهم فى شَرَف العطاء ، و إن كان أصابها ما أصابه ، فآفعل ببنى عمّها ما فعلتَ ببنى عمّه ، ثم آرجع إلىّ حتى تُخبرنى بالخبر ، وتأخذَ جوابَ ما قـدِمتَ له . فمررتُ بموضـع القبر ، فرأيتُ الى جانبه قبرًا آخر ، فسألت عنـه فقيل : قبرُ المرأة ، أكبّت على قبره ، ولم تَذُق طعامًا ولا شرابًا ، ولم تُرفَع عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتةً ؛ فجمعتُ بَنِى عمّها و بنى عمّه ، وأثبتُّهم فى شرف العطاء جميعا .

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بنى تميم قال :

خرجتُ فى طلب ناقةٍ لى ، حتى وَرَدتُ على ماءٍ من مياه طيِّئٍ ، فاذا أنا بعسكَرين(١) بينهما دَعْوة(٢) ، فاذا أنا بفتًى شابٍّ وجاريةٍ فى العسكر ، واذا هو قد سَمِع نَبْرَةً من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرتَه وقال :

أَلَا ما للمليحةِ لا تَعُــودُ . أبُخْــلٌ بالمليحة أم صُــدُودُ
فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى * إليـكِ ولم يُنَهْنِهْنِي الوعيــدُ

فسمعتْ صوتَه فخرجت تعدو ، فأمسكها النساءُ ، وأبصرها فأقبل يُشتد ، فأمسكه الرجالُ ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ ، فاعتنقا وخرّا ميّتين ، فخرج شـيخ من تلك الأخبية حتى

(١) العسكر : الجماعة من كل شيء . (٢) دعوة : أى مقـدار ما يكون بين المرء والمرء اذا دعاه سمعه ، يقال : هو منى دعوة الرجل ، أى قدر ما بينى و بينه ذاك .

وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال : أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميّتين . قال : فقلتُ : من هذا ؟ قال : هذا ٱبن أخى ، وهذه ٱبنتى ؛ فدفنهما فى قبر واحد .

عن ٱبن سِيرين قال : قال عبد الله بن عَجْلان صاحب هند[(١)] التى عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها :

ألَا إنّ هندًا أصبحتْ لك مَحْرَمًا * وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوَّتها حَمَا
وأصبحتَ كالمَقْمور[(٢)] جفنَ سلاحِه * يُقلِّب بالكفَّيْن قَوْسًا وأسْهُمَا

ومدّ بها صوتَه ثم مات . قال الأصمعىّ : فيه قال الشاعر :

إن متّ[(٣)] من الحبّ * فقد مات ٱبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابىّ من العُذْريِّين : ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنْمَاثُ[(٤)] كما يَنماثُ الملح فى الماءِ! أما تَجلَّدون؟ فقال : إننا ننظر الى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها .

وقيل لأعرابىّ : مِمّن أنت؟ فقال : من قوم إذا أحبّوا ماتوا . فقالت جارية سمِعتْه : عُذْرِىٌّ وربِّ الكعبة ! .

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال : كان أخَوانِ من بنى كُنّة[(٥)] من ثَقيف، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلَفه العَزَبُ فى أهله؛ فغاب

---

(١) هى هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النهدى تتصل مع عبد الله بن عجلان فى النسب، انظر ترجمة عبد الله فى الأغانى (ج ١٩ ص ١٠٢ طبع بولاق) . وقد ساق صاحب تزيين الأسواق (ج ١ ص ٩٠ طبع بولاق) سبب عشقه لهند حكاية طريفة فانظره .

(٢) المقمور : المغلوب فى القمار .

(٣) دخل فى هذا البيت الخرم ، والخرم يدخل فى كل جزء أوّله وتد وذلك ثلاثة أجزاء : فعولن ، مفاعلتن ، مفاعيلن ، ولا يدخل الخرم إلا فى أوّل البيت .

(٤) انماث الشىء : ذاب .

(٥) بنو كنة : قبيلة من العرب ، نسبوا الى أمهم ، وضبطه الجوهرى بفتح الكاف ، والضم عن ٱبن دريد وكذا قال أبو زكريا .

غيبةٌ له ، فجـاء العزبُ يومًا فطلعتْ عليه آمرأةُ الأخ، وهى لا تعلم بمكانه ، وعليها دِرْع يشِفّ ، فسترت وجهَها بذراعيها، فوقعت فى قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ ، فقدِم أخوه فقـال : يا أخى، مالك؟ قال : لا أدرى، وآستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه الى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له ؛ فقال : آحمِلْه إلىّ؛ فلمـا نظر إليه قال : أمّا العينـان فصحيحتان ، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشـقا ؛ قال : ترى أخى بالموت و تزعُم أنه عاشـق ! قال : هو ما أقول لك ، فآسْقِه الشرابَ؛ فسقاه الخمرَ، فقـال الشعرَ ولم يكن الشـعرُ من شأنه، فقال :

ألمَّا(١) بى إلى الأبيا * ت بالخَيف أَزُرْهُنَّهْ
غزالٌ ما رأيتُ اليو * مَ فى دُورِ بنى كِنَّهْ
غزالٌ(٢) أكحل العين * وفى مَنْطِقـه غُنَّـــهْ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدرى من عَنَى؛ فسقاه شَرْبةً أخرى؛ فقال :

أيُّهـا(٣) الحىُّ آسْـلَمُوا ، إسْلَموا ثُمّتَ آسْلَمُوا
لا تُوَلُّوا وتُعرِضـوا ، وآرْبَعوا(٤) كَىْ تُكَلَّمُوا

(١) هكذا ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ح ٣ ص ٣٤٣ طبع بغداد)؛ وفى الأصل :

فســرّا على الأبيـا * ت من خيف فرهنه

وهو غير مستقيم الوزن . (٢) رواية بلوغ الأرب فى هذا الشطر : «أسيل الخد مربوب» .

(٣) ورد هذا البيت فى بلوغ الأرب للآلوسى (ج ٣ ص ٣٤٢ طبع بغداد) واللسان (مادة حما) هكذا :

أيها الجيرة آسـلموا * وقفـوا كى تـكلموا

(٤) ربع الرجل : وقف وانتظر .

خرجَتْ مُزْنةٌ من الـ * ـبحـــر رَيًّا تُحَمْحِمْ[(١)]
هى ما كَنَّتى[(٢)] وتز * عُمُ أنى لهـا حَمُ

قال : يا أخى هى طالقٌ ثلاثا ، فإن شئتَ فتزوّجها ؛ قال : وهى طـالقٌ إن تزوّجتُها . قال غيرُه : فلما أفاق ذهب على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع ، فهو فقيدُ ثَقيف .

عن أبى مِسْكين قال : خرج أناس من بنى حنيفة يتنزّهون إلى جبـل لهم ، فبَصُر فتًى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها ، فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجارية حتى وقع فى نفسها ، فأقبل فى ليـلةٍ إضْحيانةٍ[(٣)] مُتَنَكِّبًا[(٤)] قوسَه وهى بين إخوتها نائمـةٌ ، فأيقظهـا ؛ فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إخوتى فقتلوك ! فقال : والله لَلْمَوتُ أيسرُ ممّـا أنا فيـه ، ولكن لله علىّ إن أعطيتِنِى يدَكِ حتى أضـعَها على فؤادى أن أنصرفَ ؛ فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم انصرف ؛ فلمّـا كان من القابلة أتاها وهى فى مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردّ عليها وقال : إن أمكنتينى من شَفَتَيْكِ أرشُفْهما انصرفتُ ثم لا أعود إليك ، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشفهما ثم انصرف ؛ فوقع فى قلبها منه مثلُ النار ، ونَذِر[(٥)] به الحىّ ، فقالوا : مالهذا الفاسق فى هذا الجبل ! انهضوا بنا اليه حتى نُخرِجَه منــه ؛ فأرسلتْ إليه : إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ ، فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ[(٦)] ومعه قوسُه وأسهُمه ، وأصاب الحىَّ من آخر النهـار مطــرٌ وندًى فلَهَوْا عنه ؛ فلمـا كان فى آخر اللّيـل وذهب السحابُ وطلع القمر ،

(١) تحمحم : تصوّت . وفى اللسان : « تجمجم » بجيمين . (٢) كذا فى اللسان (مادة حما) ووردت فى الأصل محرّفة . والكنة (بالفتح) : امرأة الابن أو الأخ . (٣) إضحيانة : مضيئة مقمرة . (٤) تنكب القوس : وضعها على منكبه . (٥) نذربه : علم به . (٦) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

خرجتْ وهى تريده وقد أصابها الطلّ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحىّ، فقالت : هل لكِ فى عبّاسٍ ؟ فخرجتا تمشيان، ونظـر إليهما وهو على المَرْقَب، فظنّ أنهمـا ممن يطلبه، فرمى بسهم فمـا أخطأ قلبَ الجارية ففلقه ! وصاحت الأُخرى، فانحدر من الجبل وإذا هو بالجارية فى دمها، فقال :

نَعب الغُرابُ بما كَرِهـ * ـتُ ولا إزالةَ للقَـدَرْ
تبـكِى وأنتَ قتلتَهـا * فاصـبِرْ وإلّا فانتحِرْ

ثم وجَأَ[1] فى أوداجه بمَشَاقصه[2]، وجاء الحىّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

قال خَلّادٌ الأرقَط : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3]، وهو مولى لبنى مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطَاء بن أبى رَبَاح، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَةَ[4] وهى تُغَنّى، فوقف يسمَع، فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [فى] أن تدخُل وتستمع ؟ فأبى، ولم يزل به فقال : أُقعِدك فى موضع لا تَراها ولا تَراك، ففعل، ثم غنّت فأعجبتـه، فقال : هل لك [فى] أن أُحَوِّلها[5] إليك ؟ فتأبّى ثم أجاب، فلم يزلْ [به] حتى شُغِف بها وشُغِفت به، وعلِم ذلك أهـلُ مكة . فقالت له يوماً وقد خَلَوَا : أنَا والله أُحِبُّكَ؛ فقـال : وأنا والله أُحِبُّكِ . قالت : فأنا أُحِبّ أن أَضَعَ فمى على فمـكَ؛ قال : وأنا والله . قالت : وأنا والله أُحِبّ أن أضع صدرى على صدركَ؛ قال : وأنا والله . قالت : فمـا يمنعكَ ؟ والله إن الموضعَ لخال ! فأطرق ساعةً، ثم قال : إنى سمعتُ

(١) وجأ : ضرب، يقال : وجأه باليد والسكين اذا ضربه فى أىّ موضع كان . (٢) المشاقص : جمع مشقص وهو نصل السهم اذا كان طويلا غير عريض . (٣) هو عبد الرحمن بن أبى عمار من بنى جشم بن معاوية، وكان فقيها عابدا من عباد مكة، وكان يسمى القس لعبادته (راجع الأغانى ج ٨ ص ٨ طبع بولاق) . (٤) سلامة : قينة من قيان أهل المدينة، وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر، وكان يقال لها سلامة القس، نسبة الى عبد الرحمن المذكور .

(٥) فى الأغانى (ج ٨ ص ٦ طبع بولاق) : « هل لك فى أن أخرجها إليك » .

الله يقول : ﴿ٱلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وأنا والله أكره أن تكون خُلّةٌ ما بيني و بينك عداوةً يومَ القيامة؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها . وفيه قيل :

لقد فَتَنتْ رَيّا وسَلّامةُ القَسّا[1] * ولم تتركا للقَسّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها :

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ[2] نفسى * ولو أنّى أُطيعُ القلبَ قالّا
حياءً منكِ حتى شَفَّ[3] جسمى * وشَقّ علىّ كِتمانى وطالا

وهو القائل :

قد كنتُ أعذِلُ فى السَّفاهةِ أهلَها * فٱعجَبْ لما تأتِى بهِ الأيّامُ
فاليومَ أرحَمُهم[4] وأعلمُ أنما * سُبُلُ الغَوايةِ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل :

ألم تَرَها لا يُبعدِ اللهُ دارَها[5] * إذا مَرحتْ فى صوتِها كيف تصنعُ
تمدّ نظامَ القولِ ثم تردّه * الى صلصلٍ فى حلقها فترجِّعُ

---

(١) البيت لابن قيس الرقيات، كما فى الأغانى (ح ٨ ص ٦ طبع بولاق) ، و بعده :

فتاتان أما منهما فشبيهة الـ * ـهلال وأخرى منهما تشبه الشمسا

(٢) فى الأصل : « بذات » . وما أثبتناه عن الأغانى (ح ٨ ص ٦ طبع بولاق) وهو الصواب .

(٣) شف : نحل ، يقال : شف جسمه يشف (بالكسر) اذا نحل من الهمّ والوجد ، وشفه الوجد أو الهم يشفّ (بالضم) أنحله وأهزله . ورواية الأغانى : «سل» . (٤) رواية الأغانى (ح ٨ ص ٧ طبع بولاق) : « أعذرهم » . (٥) روى هذان البيتان فيما تقدم من هذا المجلد (ص ٨٧) مع اختلاف يسير .

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس : من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها . ومن سأل مسألةً فليَرْض من العطيّة بِقدر بَذْله . لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعـل جَزاء . ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم . ومَن آنتصر فقـد أنصف . والعفو أقربُ إلى العقل . وغير مُسِيء من أعْتَب . وغير مذنبٍ من طوّل .(١) [مع](٢) المَخْض تَبْدُو الزُّبدةُ . عند تَناهِي البَلاءِ يكون الفـرج . كلُّ ذى قَرْحٍ يشتهى دواء قرحه . كلّ مَطْمَع مُنْتَظَر . كل آتٍ قريبٌ . مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ . مَنْ خَبُث سِنْخه(٣) غَلُظ كَبِدُه ونام(٤) حِقدُه . الموتُ أروحُ من الهوى . اليأسُ أوّل سببِ الراحةِ . السِّحر أنفذ من الشعر . دواءُ كل مُحِبّ حبيبُه . مع اليوم غَدٌ . كما تَدين تُدان . اسْتَشفِ اللهَ لما بك، وآسأله المدافعةَ عنك .

فأجابهـا : ١

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسوة . مَنْ كرُم أصلُه لان قلبُـه ورقّ وجهُه . ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضلَ . ومن ترك الفضلَ أخطأ الحظَّ . ومن لم يَغفِر لم يُغْفَر له . ومن حقَد وآضطغن آكتسب الأعداء . أولى الناسِ بالرحمة مَن آحتاج إليهـا لحُرمِها . لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمل ثوابٌ . من أحبّ رقّ لكلّ مُحِبّ . لاداءَ أدوَى(٥) من الهوى، ولا أوهن منه لذى القُوَى . لامَلَكَةَ(٦) أكرمُ ١

(١) كذا فى الأصل، ولعلها «تطوّل» بمعنى آمتن وتفضل، وسيأتى مرة أخرى بهذا المعنى فى هذه القصة . (٢) التكملة من أمثال الميدانى (ج ٢ ص ٢١٠ طبع بولاق) . والمعنى أنه اذا استقصى الامر حصل المراد . (٣) السنخ : الأصل . (٤) كذا بالأصل، ولعله : «قام حقده» . (٥) صوّب ابن الأثير فى كتاب النهاية فى كلامه على الحديث : «وأىّ داء أدوى من البخل» أنه أدوأ بالهمز وقال : ولكن هكذا يروى الا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو اذا هلك بمرض باطن . ٢ (٦) الملكة (بالتحريك) : مصدر من مصادر ملك الشىء كالمِلْك .

من مَلَكَةِ كريم ، ولا قدرةَ ألأم من قدرة لئيم . مَلَكْتِ فأسْجِحى[1] : قَدَرْت فأعفِي . ويلٌ للشَّجِىِّ من الخَلِىِّ . من كان فى نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة . من سَهَا عقلُه فسَد عيشُه ، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه . الآمالُ مبسوطة ، والآجالُ معدودة . والمُتوقَّع الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بِغُصَّةٍ . خير الخير أعجَلُه . من أراد معروفًا فلا يَتطوّل[2] . الحبُّ أثقلُ محمول .

وكتب إليها أيضا :

قلَّ من حبيبٍ كتاب ، وعظُم من محبّ مُصاب . لكلّ آخرٍ أوّلُ ، مَرْقاةٌ إلى مَرقاة . قد ينمو القليلُ فيكثُر ، ويَضمحِلّ الكثير فيذهب . من طَلب وجَد . ومن أدمن الآستفتاحَ فُتِحت له الأغلاق . أولى الأمور بالنجاح المواظبةُ . قد يَتْبَع الظّفرَ البصرُ ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ[3] ، ويتبع الاستثقالَ[3] الاستبدالُ ؛ ولن يدومَ شىء على حال . ولكلّ همّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُستخرج بالكلمة الحيّة ، وتنشأ من الحبّة الشجرة . وفى اللقاء شفاءُ الغليل ، وتنفُّس الهموم . ارتاد آمرؤٌ قبل حلوله ، وتثبّتَ قبل إقدامه . مع العَجَلة تكون النّدامةُ ، وفى التثبّت تكون السلامةُ . العاقل مَنِ آبتدأ عملًا فى غير حينه فبلغ فى حين وقته . لا يُنال بغير دواء شفاءٌ . الصعبُ يُمكن بعد مَنْع . الرِّفقُ سبب القُدرة . الخُرقُ مِفتاح الحِرمان . من أسرّ أسراره دامت له لذّاتُه . رُبّ أكْلةٍ تمنع أَكَلات ، ولُقمة تصُدّ عن لُقمات .

---

(١) الإسجاح : حسن العفو . وأصل المثل ملكت فأسجح أى ملكت على فأحسن العفو . يروى أن عائشة قالته لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فأجابته « ملكت فأسجح » فجهزها بأحسن جهاز و بعثها الى المدينة (راجع الميدانى ج ٢ ص ١٩٨).

(٢) يتطوّل : يمتن . (٣) لعلها : الانتقال .

أبياتٌ فى الغَزَل حِسانٌ

يُقِــرّ بعينى أن أرى من مكانه * ذُرَى[1] عَقِــدات[2] الأبرَق المُتقاوِد[3]
وأن أرِدَ المـاء الذى شَرِبتْ به * سُلَيمى فقد مَلّ السُّرى كلّ واخِد[4]
وأُلصِــق أحشـائى بِبَرد تُرابه * وإن كان مخلوطًا بسُمّ الأساوِد[5]

قال أبو صخر الهُذَلىّ[6] :

أمَا والّذى أبكَى وأضحَـكَ والّذى * أماتَ وأحيا والّذى أمرُه الأمْرُ
لقد تركتْنى أحسُد الوحشَ أن أرى * أليفين منها لا يَرُوعهما الذُّعرُ
فيا هجرَ ليـلى قد بلغتَ بِىَ المَدَى * و زِدتَ على ما لم يكن بَلَغ الهجرُ
و يا حبّهـا زِدْنِى جوًى كل ليـلةٍ * و يا سَـــلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحَشْرُ
وصلتُكِ حتى قِيل لا يَعرِفُ القِلَى * وزُرتُكِ حتى قلتِ ليس له صـبرُ
عَجِبتُ لسَـعْيِ الدهرِ بينى و بينها * فلمـا آنقضى ما بيننا سكَن الدهرُ

(١) جاء فى الكامل (ص ٣١ طبع أوربا) عند شرح هذه الأبيات قوله :
قال أبو الحسن : رواية أبي العباس يقر بعينى (بضم فكسر)، يريد : يقِر عينى، ثم أتى بالباء توكيدا ؛ وقال لنـا : هكذا سمعته . ثم قال : وأجود عندى مما روى يقَرّ بعينى [بفتح الياء والقاف] وهو الأصـل والباء فى موضعها غير مؤكدة . اه باختصار . (٢) كذا فى الكامل، وفى الأصل : « عقبات » وهو تحريف . والعقدات : ما انعقد وصلب من الرمل، الواحدة « عقدة » والجمع « عقد وأعقاد وعقدات» . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . (٣) كذا فى الكامل للمبرد وفى الأصـل : «المتعاود» وهو تحريف . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٤) الواخد : السائر سيرا شديدا ، ويروى كما جاء فى الكامل « كل واحد وهو المنفرد فى السير المتوحد به » ؛ و « كل واجد» وهو العاشق .
(٥) الأساود : الحيات العظيمة واحدها «أسود» وجمع على أساود لأنه يجرى مجرى الأسماء، وما كان من باب «أفعل» اسما جمعه على أفاعل . (٦) كذا فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٤٨ — ١٥٠ طبع دار الكتب المصرية) وديوان الحماسة (ص ٥٤٤ طبع أوربا) . وفى الأصل : «السلمى» . وقد وردت هذه القصيدة فى أمالى القالى والشعر والشعراء ص ٣٥٥ مع تغير فى كثير من ألفاظها و بعض أبياتها .

اذا ذُكِرتْ[1] يرتاحُ قلبي لذكرها * كما انتفض العُصفورُ بلّله القَطرُ
هل الوجدُ إلا أنّ قلبيَ لو دَنَا * من الجمر قِيدَ الرمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[2] :

أيا خُلّةَ النّفسِ التى ليس دونها[3] * لنا من أخلاّءِ الصفاء خليلُ
ويا من كَتَمْنا حبّه لم يُطَعْ به * عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دخيل
أمَا من مُقامٍ أشتكي[4] غُرْبَةَ النّوى * وجورَ العِدَا فيه اليك سبيلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ * فأفنيتُ عِلاّتِي فأيش[5] أقول
وما كلّ يومٍ لى بأرضك حاجةٌ * وما كلّ يوم لى إليك رسولُ

وقال المجنون :

وإنى لأَستغشي[6] وما بى نَعسةٌ * لعلّ خيالا منك يَلْقَى خياليا
وأخرُج من بين الجُلوس[7] لعلّنى * أُحدّث عنك النفسَ فى السّرّ خاليا

وقال أيضا :

فأدنَيْتِنى حتى إذا ما مَلَكتِنِى * بقول يُحِلّ العُصْمَ[8] سهلَ الأباطِحِ
تجافيتِ عنّى حينَ لا لِيَ حِيلةٌ * وخلّفتِ ما خلّفتِ بين الجوانح

---

(١) الرواية المشهورة فى الشطر الأوّل من هذا البيت :

* وإنى لتعرونى لذكراك هِزّةٌ *

(٢) هو يزيد بن الطثرية كما فى أمالى القالى (ج ١ ص ١٩٦ طبع دار الكتب المصرية) .

(٣) كذا فى أشعار الحماسة . وفى الأصل : «دونه» .

(٤) كذا فى أمالى أبى على القالى (ج ١ ص ١٩٦) وشرح ديوان الحماسة . وفى الأصل : «أشتهى» وهو تحريف .

(٥) أيش معناه أىّ شىء . وفى الأمالى وديوان الحماسة : «فكيف أقول» .

(٦) استغشى : تغطى كى لا يسمع ولا يرى .

(٧) الجلوس : جمع جالس أى من بين الجماعة الجالسين .

(٨) العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض .

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف :

أَشــكو الذين أذاقونى مودَّتهــم * حتى اذا أيقظونى فى الهوى رَقَدوا
وٱستنهضونى فلمَّــا قمتُ مُنْتَهِضًا * من ثِقْل ما حمّلونى فى الهوى قعدوا

وقال بعضُ المحدَثين :

من كان يَبكى لِمَــا بى * من طول وجْدٍ رَسِيس[1]
فالآنَ قبــل وفاتى * «لا عِطرَ بعد عَرُوس»[2]

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظلّتِ الأحزانُ تَكْحَلُنى * مَضَضًا طالتْ له سِــنَتى
مِنْ هَــوَى ظَبْيٍ كأنّ له * أرَبًا بالصَــدّ فى تِرَتِى
قــد حَمَى عينى محاســنَه * وحمى تقبيــلَه شَــفَتى
شَرِكتْ عينــاه ظالمــةً * فى دمى من عُظْمِ ما جَنِتِ[3]

---

(١) الرسيس : الثابت، وفى الأصــل : أسيس «بالألف» والأسيس : أصل كل شىء، وهو غير مناسب هنا . (٢) هذا مثل، قيل : أصله أن رجلا تزوّج أمرأة فأهديت إليه فوجدها تَفِلة، فقال لها : أين الطيب؟ فقالت : خبأته، فقال هذا المثل . وقيل : عروس اسم رجل مات، فجاءت امرأته بقشوة العطر (وعاء من خوص) فكسرتها على قبره وصبت العطر، فوبخها بعض جاراتها فقالت ذلك ؛ يضرب على الأوّل فى ذم ادّخار الشىء وقت الحاجة اليه، وعلى الثانى فى الاستغناء عن ادّخار الشىء لعدم من يدّخر له، وقيل فى هذا المثل غير ذلك . (٣) كان الوجه أن يقال : «ظالمتين» و «ما جنتا» بالتثنية ولكن هذا الاستعمال قد ورد كثيرا فى الشعر، ومنه قول الفرزدق :

فلو بخلت يداى بهــا وضنت * لكان علىّ للقـــدر الخيار

وكان الوجه أن يقول : «ضنتا» . وقول سلمى بن ربيعة :

وكأن بالعينين حب قرنفل * أو سنبلا كحلت به فآنهلّت

وكان الوجه أيضا أن يقول : «كحلتا به فانهلتا» . ومثل هــذا كثير، وله مبرر عند علماء النحو . (انظر كتاب شرح أشعار الحماسة ص ٢٧٤ طبع أوربا) .

وقال آبن الطَّثَرِيّة :

وإن كنتمُ تَرْجُون أن يذهَبَ الهوى * يقيناً ونَرْوَى بالشرابِ فَنَنْقَعا
فرُدُّوا هبوبَ الريحِ أو غَيِّروا الجوَى * اذا حَلَّ ألواذَ (١) الحشا فتمنّعا
تَلفّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتُنى * وَجِعتُ من الإصغاءِ لِيتاً (٢) وأَخْدَعا (٣)

وقال آبن ميّادة :

بنفسى وأهلى مَنْ اذا عرَضُوا له * ببعضِ الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عذرَ البرىء ولم يزَل * له سَكْتةٌ حتى يقال مُرِيبُ

وقال علىّ بن الجَهْم فى رُقْعة أتته بخطّ جارية :

ما رُقْعةٌ جاءتك مَثْنِيّة * كأنها خَدٌّ على خَدّ
نَبْذُ (٤) سوادٍ فى بياضٍ كما . ذُرَّ فَتِيتُ المسك فى الوردِ
ساهِمةُ الأسطرِ مصروفةٌ * عن مُلَحِ الهَزْلِ الى الجِدّ
يا كاتباً أسلمنى عَتْبُه * إليه حسبى منك ما عندى

وقال جرير :

أَتجمَعُ قلباً بالعراق فريقُه * ومنه بأظلال (٥) الأراكِ فريقُ
أوانِسُ أمّا مَنْ أردن عَناءَه * فعانٍ ومَنْ أَطْلقن فهو طليقُ
دَعوْن (٦) الهوى ثم آرتمين قلوبَنا * بأسهمِ أعداءٍ وهنّ صديقُ

---

(١) الألواذ : الجوانب . (٢) الليت : صفحة العنق . (٣) الأخدع : عرق فى العنق فى موضع الحجامة . (٤) النبذ : الشىء القليل اليسير . (٥) كذا فى ديوانه، ويريد بأظلال الأراك البادية التى تنبت الأراك . وفى الأصل « بأطلال الأراك » بالطاء المهملة وهو تصحيف . (٦) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ثم كان منهن ما كان من إصابتها .

وقال آخر :

لَذّان[1] تُضْنيهما[2] للبين فرقتُـــه * ولا يَملّان طـــولَ الدّهر ما آجتمعا
مُسْـتقبلان بساهٍ من شـبابهما * إذا دعا دعوةَ الداعى الهـــوى شَمِعا[3]
لا يَعْجَبان لقول النـاس عن عُرُضٍ * بل يَعْجَبان لِمَـا قالا وما سمعا

وقال أعرابىّ :

وقلن لهـا سِرًّا وفيناكِ لا يَقُمْ * صحيحًا فإن لم تَقْتُلِيـــهِ فأَلْمِمِى
فأَذْرَتْ[4] قِناعًا دونَه الشمسُ وآتّقتْ * بأحسنِ مَوْصولَيْن كَفٍّ ومِعْصَمِ
فراح وما أدرى أفى طلعـــةِ الضّحَى * يُرَوّح أم داجٍ من الليـــل مُظْلِمِ

وقال آخر :

يا أحسنَ النـاسِ من قَرْنٍ[5] الى قَدَمٍ * لم أَلْقَ مثلَكِ فى حِـــلّ ولا حَـــرَمِ
يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به * قـــد خُطّ قبلك فيا خُطّ بالقـــلمِ

وقال ذو الرُّمّة :

وقـــد كنتُ أبكى والنّوى مُطمئنّةٌ * بنـا وبكم من علم ما البينُ صانعُ
وأُشـفِق من هِجْرانكم ويَشُـفّنى * مخافةَ وشْـكِ البينِ والشملُ جامع
وأهجُركم هجـــرَ البغيضِ وحبّكم[6] * على كَبِدى منـــه شؤونٌ صـــوادع

(١) لذّان : تثنية لذّ، واللذ : الملتذ، ويحتمل أن يكون « نذّان » تثنية ند بمعنى المثــل .
(٢) فى الأصل : « يغنيهما » بالعين المعجمة، وليس له معنى مناسب. (٣) شمعا : طربا ومرحا، وفى الأصل : « سمعا » بالسين المهملة . (٤) أذرتْ : ألقت . (٥) القرن : الغديرة من الشعر . (٦) كذا فى ديوانه، وفى الأصل : « وقد يرى » .

وقال أيضا .

وقد كنت أخفي حُبّ ميّ وذكرَها * رسيسَ الهوى حتى كأنْ لا أُريدُها
فما زال يغلو حبُّ ميّة عندنا * ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

وقال :

وما زلتُ أطوِي النفسَ حتى كأنها * بذى الرِّمْثِ(١) لم تخطُر على بالِ ذاكرِ
حياءً وإشفاقًا من الركب أن يَرَوْا * دليلًا على مُستودَعات الضمائرِ(٢)

وقال آخر :

قُل لحادى المطِيّ روِّحْ قليلًا * نجعل العِيسَ سيرُهنّ ذَمِيلًا(٣)
لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها * يَهْدِها شوقُ من عليها السَّبيلا

وقال آخر :

فإن يَرتحِلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِى * يُقِمْ قلبِيَ المحزونُ فى منزل الرَّكبِ

ونحوه :

جَسَدٌ مقيمٌ فى الدِّيا * ر ورُوحُه فى الظاعنينْ

وقال آخر :

لَعَمْرُ أبى المُحَضِيرِ أيّام نلتقى * بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ
يَعُدّون يومًا واحدًا إن أتيتُها * ويَنسَوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

وقلن لها قومى فدَيْناكِ فارْكَبِى * فأَوْمَتْ(٤) بِلَا لَا غيرَ ما أن تَكَلّما
يُهادِينها حتى لَسَوْتْ بزمامه * بَنانًا كهُدّاب الدمَقْسِ ومِعْصَما

---

(١) ذو الرمث : واد لبنى أسد . (٢) فى ديوانه : «السرائر» . (٣) الذميل : السير اللين . (٤) كذا فى الأغانى (ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق) . وفى الأصل «فقالت : ألالا» .

من البِيض عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ * وبين أبٍ برٍّ أطاع وأكرما
منعّمـــةٌ لو يُصبح الذَّرُّ ساريًا * على جِلدهـا نضّتْ(١) مدارِجُه دَما
فما رِكبتْ حتى تطاول يومُها * وكانت لها الأيدى الى الحُدْبِ(٢) سُلّما
بِجَرْجَرَ لما كان فى الخدْرِ نِصفُها * ونِصفٌ على دَأياته(٣) ما تَحــزّما
وما كاد لمّا أن عَلَتــه(٤) يُقلّها * بنهضته حتى آطمأنّ(٥) وأعصَما(٦)
وحــتى تداعت بالنّقيض(٧) حِبالُه * وهمّتْ بَوانى(٨) زَوْره أن تَحَطّما
وأثّر فى صُمّ الصّفا نفثاتُه * ورمّتْ(٩) سُلَيمى أمرَه ثم صمّما(١٠)
فسبّحن وآستهلَلْن لما رأينه * بها رَبِذًا(١١) سهلَ الأراجيح(١٢) مِرجما(١٣)
من البيض مِكسالٌ اذا ما تلبّستْ(١٤) * بحبل آمرئٍ لم ينْجُ منها مُسلّما

---

(١) نضت : سالت وفى الأغانى ج ٤ ص ٩٧ طبع بولاق «بضت» بالباء الموحدة وهو بمعنى نضت ؛ يقول : لو مشى الدر على جلدها لجرى منه الدم من رقته . (٢) الحدب : جمع أحدب وحدباء وهو ما عظم ظهره من الإبل . (٣) جرجر : ردّد صوته فى حلقه ؛ والدأيات : أضلاع الكتف . (٤) فى الأصل : علتها . (٥) اطمأن : سكن . وفى الأصل وردت هكذا : « اكلاْ ن » وهى قريبة الشبه مما رجحناه . (٦) أعصم : تشدّد واستمسك . (٧) النقيض : صوت المحامل . (٨) قال ابن الأثير : البوانى فى الأصل : أضلاع الصدر وقيل : الأكتاف والقوائم الواحدة بانية . (٩) فى الأصل : «رام» وهو تحريف لا يتفق مع السياق . (١٠) صمم : مضى معتزما السير . (١١) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . وفى الأصل « ربدا » بالدال المهملة وهو تصحيف . (١٢) أراجيح الإبل : اهتزازها فى رتكانها (مشية فيها اهتزاز) كذا فسر فى اللسان وشرح القاموس واستدرك عليه أبو الحسن فقال : لا أعرف وجه الصواب فيه لأن الاهتزاز واحد والأراجيح جمع والواحد لا يخبر به عن الجمع . وفى الأساس : وأراجيح الابل : هزاتها . (١٣) المرجم : البعير يرجم الأرض بأخفافه . وفى الأصل «مزجما» بالزاى المعجمة والحاء المهملة . (١٤) تلبست : تعلقت ؛ ومنه :

تلبس حبها بدمى ولحمى * تلبس عطفة بفروع ضال

رقودُ الضحى لا تقرُبُ الجيرةَ القُصَى * ولا الجيرةَ الأدْنَيْن إلا تَجشُّما
وليست من اللاتى يكون حديثُها (١) * أمامَ بيوت الحىّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَرِيح :

تَعلّق رُوحِى رُوحَها قبل خَلْقِنا * ومِنْ بعد ما كُنّا نِطافًا وفى المَهْد
فزاد كما زِدْنا فأصبح ناميًا * فليس وإن مِتْنا بمُنْفَصِم العَهْدِ (٢)
ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ * وزائرُنا فى ظلمة القبر واللّحد
يكاد حَبابُ الماء يَخْدِش جلدَها * إذا اغتسلت بالماء من رِقّة الجلد
ولو لَبِستْ ثوبا من الوَرْد خالصًا * لخدّش منها جلدَها ورقُ الوردِ
يُثقلها لُبْسُ الحرير لِلينها * وتشكو الى جاراتِها ثِقَلَ العِقْدِ
وأرحَمُ خدّيها اذا ما لحظتُها * حِذارًا لِلَحْظِى أن يؤثّر فى الخدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير الى رحمة الله تعالى ابراهيم بن عمر ابن محمد بن علىّ الواعظ الجزرىّ، فى شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه

ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

---

(١) فى الاصل : «حديثنا» .

(٢) رواية الأغانى (ج ٨ ص ١٢٠) طبع بولاق :

* وليس اذا متنا بمنصرم العهد *

[جاء فى أوّل الجزء العــاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التى نقل عنها الأصل الفتوغرافى ما يأتى :]

قالَ لى قائلٌ وقــد لاحَ فى فَوْ (١) * دَىَّ (٢) مستشرِقا بيــاضُ القَتِـيرِ (٣)
لِمْ يَعَافُ البياضَ بِيضُ الغَوَانِى * قلتُ علمى وأنتَ عين الخبيـرِ
ليس كُرْهُ النسـاءِ للشَّيْب إلا * أنه منــذِرٌ بنـــوم الأيورِ

روى عن علىّ عليه السلام أنه سُئل عن صــفة الجماع فقال : عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون، الإقامة عليه هَرَم، والإفاقة منه نَدَم؛ ثمرةُ حلاله الولد، إن عاش أَفْتَن (٤)، وإن مات أَحْزَن :

اذا لم يكن فى منزل المرء حُرَّةٌ * مُدَبِّرَةٌ ضــاعت مروءةُ دارِهِ

وقيل : اجتمع جماعةٌ من الشعراء عند عبــد الملك بن مَرْوان فتذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإن أَمُتْ * أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيم بها بَعْدِى

فما فى القوم إلا مَن عابه وأزرى (٥) على نُصَيب فيه، فقال عبد الملك : فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحد (٦) منهم : كنت أقول يا أمير المؤمنين :

---

(١) الفودان : قرنا الرأس وناحيتاه. (٢) كذا بالأصــل ولم نجد فى كتب اللغة استشرق بالمعنى الذى ينادى به البيت. (٣) القتير : الشيب وقيل هو أوّل ما يظهر منه. (٤) أفتن مثل فتن الثلاثى، قال أعشى همدان وقد جاء بالمعنين :

لئن فتنتنى لهى بالأمس أفتنت * سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم

وكذلك حزنه وأحزنه، قال تعالى : « إنى ليحزننى أن تذهبوا به » انظر اللسان مادة « فتن ».

(٥) يقال : أزرى عليه وأزرى به بمعنى عابه، والأوّل قليل الاستعمال. (٦) هو الأقيشر كما فى الشعر والشعراء طبع أوربا ص ٣٤٣ وقد وردت فيه هذه الحكاية فى ترجمة نصيب مع اختلاف يسير.

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ و إن أمت * فياليت شعرى مَن يَهيمُ بها بَعْدِى

فقال له عبد الملك : أنت أسوأ رأيا من نُصَيب . فقالوا : فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت أقول :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ وإن أمت * فلا صلحتْ دَعْدٌ لِذِى خلّةٍ بعدى

فقالوا : أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين .

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة ونثرية فى نحو ورقتين منقولة عن العقد الفريد لابن عبد ربه ، من كلام الأعراب (ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبة . ثم يليها بعض حكايات مرويّة عن علىّ ابن أبى طالب كرّم الله وجهه فى نحو ورقة . ثم خطبة لسيدى عبد القادر الجيلانى مرويّة عن نجليه : الشيخ عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن فى نحو ورقة و بعض ورقة . ولم نشأ إثباتها لأنها زيادة من الناسخ وليس لها صلة بموضوع الكتاب .

فهرس

عيون الأخبار

من المجلد الأول الى المجلد الرابع

فهرس رجال السند

حرف الألف

(ب)

(ش)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ى)

فهـــرس أسمـاء الشـعراء

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ذ)

(ن)

فهـــــرس الأعـــــلام

(ا)

(ح)

(د)

(ش)

(ص)

(غ)

(ك)

(و)

(ى)

فهرس الأمم والقبائل والأرهاط والعشائر ونحوها

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

فهـــــرس الاماكن

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

فهرس الكتب

(ب)

(ت)

(ث)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

فهـــــرس الأمثال

(أ)

فهـــرس أيام العـــرب

فهـــــرس القـــــوافى

(ء)

(أ)

(د)

صدر بيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
اذا دنت	سعدِ	طـــويل	٣ — ٨٩ : ١٠
اذا المرء	حقدي	»	٣ — ١٠٧ : ١٩
وان يك	جهدي	»	٣ — ١٦٦ : ١٣
وللموت	عمدِ	»	٣ — ٢٢١ : ١٥
يآسة	الوردِ	»	٣ — ٢٦٣ : ٦
اذا ما	بجدِ	»	٤ — ٢٨ : ١١
ألا أقره	المردِ	»	٤ — ٤٩ : ٤
تريدن	حمدِ	»	٤ — ١٠٩ : ١٢
تعلّق	المهدِ	»	٤ — ١٤٥ : ٤
هيم	بعدى	»	٤ — ١٤٦ : ١٢ و ١٤٧ : ١ و ٤
عليم	لعمد	»	١ — ٣٥ : ١٥
ود تنصفونا	شعادي	»	١ — ٢٣٦ : ١٠
أيا سوريّا	بلادِ	»	٢ — ٣٢ : ٢
ورعد	محصدِ	»	٣ — ٢٣١ : ٧
اذا ثبت	مسدِ	»	١ — ٤٠ : ٣
لعمرك	دليدِ	»	٢ — ١٩٠ : ٢
وصول	تخلّدِ	»	١ — ٢٣٣ : ١٤
واولا	سوّدى	»	١ — ٢٥٩ : ١١
بت نقوم	بسيّدِ	»	١ — ٢٦٨ : ٨
وبت	بمهتدي	»	٢ — ١٤١ : ٧
وبت	موعدى	»	٢ — ١٤٢ : ١٣
اليك	ونعتدى	»	٢ — ١٥١ : ٢
ستبدى	تزودِ	»	٢ — ١٩١ : ١٣
من المرء	مقتدى	»	٣ — ٧٩ : ١٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
أتعرف	التجلدِ	طـــويل	٣ — ٧٩ : ٢٣
وظلم	المهدِ	»	٣ — ٨٨ : ٢٠
تمنّى	بأوحدِ	»	٣ — ١١٤ : ١٢
ولا يرهب	المتهدّدِ	»	٣ — ١٤٤ : ١٧
سأجزيك	وتحمدى	»	٣ — ١٦٥ : ١٨
وما	فتزوّدِ	»	٣ — ١٨١ : ١٧
أبى القلب	يمتّدِ	»	٤ — ٤٣ : ١٥
وانى لأرجو	الحدائدِ	»	١ — ٨١ : ٧
إذا صوّت	الثرائدِ	»	١ — ١٦٦ : ٥
تلوم	وتالدِ	»	١ — ٢٣١ : ٢٠
يسرك	خالدِ	»	١ — ٢٣٢ : ١
وإن	خالدِ	»	٣ — ٩٤ : ١٤
يسمونا	المزاودِ	»	٤ — ١٢ : ٧
يقرّ	المتقاودِ	»	٤ — ١٣٨ : ٢
لم أر محموسا	يريدِ	»	١ — ٣٤٤ : ١
ترامت	الوادى	»	١ — ١٤٤ : ١١
منّى بت	رعدَا	»	١ — ٢٦١ : ١٠
كلوا	عدَا	»	٢ — ١٩٤ : ١٣
دريى	عدَا	»	٣ — ١٨١ : ٢
وأبيض	تقدّدَا	»	٣ — ٢٣ : ١٦
ولا أحمل	الحقدَا	»	١ — ٢٢٦ : ٦
اذا رأت	ردَّا	»	١ — ٣٤٢ : ١٦
تمنّى	حاسدُهْ	»	٢ — ٨ : ١٢
بد اخوان	الاحدُ	بســـيط	١ — ٢٩٢ : ٤
ولله	أحدُ	»	١ — ٢٩٣ : ٢

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لقد	أحدُ	بسيط	٢ ـ ١٩٤ : ٩
إن تحسدونى	حسدُوا	»	٢ ـ ١٠ : ١٨
من كان	عضدُ	»	٣ ـ ٢ : ١٣
لا يبعد	والأبدْ	»	٣ ـ ٦٦ : ١٣
أشكو	رقدُوا	»	٣ ـ ٧٨ : ٦ ،
			٤ ـ ١٤٠ : ٢
إن	مجهودْ	»	٣ ـ ١٧٨ : ١٠
• إنّى	أسدِ	»	١ ـ ١٦٤ : ٢
ولا أقول	والولدِ	»	١ ـ ٣٤٠ : ١٥
كل	حسدِ	»	٢ ـ ١٠ : ٦
لو كان	أسدِ	»	٢ ـ ١٩٥ : ١٠
وصاحب	ولدِ	»	٣ ـ ٨١ : ٧
أقولُ	تَردِ	»	٣ ـ ٨٨ : ١٤
لابارك	بالمسدِ	»	٤ ـ ٤٤ : ١٠
أضحت	لبدِ	»	٤ ـ ٥٩ : ٢٧
هديت	ولدى	»	٤ ـ ١٢٤ : ١٤
يا صاحبيّ	أدوادِ	»	١ ـ ١٧٦ : ١٣
زر	ميعادِ	»	١ ـ ٢١٧ : ١٥
إنى	رادى	»	٣ ـ ٢٤٤ : ٩
يا ربَّ	راقودِ	»	٢ ـ ٤٤ : ٣
أعوذ	عُودِ	»	٤ ـ ٣٣ : ٨
وهنّ	الصادى	»	٤ ـ ٨٢ : ٥
من ذا	العاقيدِ	»	١ ـ ٣٢٥ : ٥
إن كنت	وترديدى	»	٣ ـ ١٤٤ : ٦
وما	مجهودى	»	٣ ـ ١٧٩ : ١
إن العرانين	حسّادَا	بسيط	٢ ـ ٩ : ١٥
قامت	وجدَا	»	٢ ـ ١٨٨ : ٢
وعدتى	رعدَا	»	٣ ـ ١٤٥ : ١٤
وابغض	قعَدَا	»	٣ ـ ٢٤٢ : ١١
هم	المعدَهْ	»	٣ ـ ٢٢٤ : ١٣
ألا	يعودْ	وافر	٢ ـ ١٩٥ : ٢٠
وإنّك	العبيدُ	»	٢ ـ ١٩٦ : ١
ألا	صدودُ	»	٤ ـ ١٢٨ : ١٢ ،
			١٣٠ : ١٦
عداتى	حسودُ	»	٤ ـ ١٢٩ : ١١
أطعت	عبدِ	»	١ ـ ٢٤٣ : ٧
حنتنى	لصيدِ	»	٢ ـ ٣٢٣ : ٥
أحبّ	لحدِ	»	٣ ـ ٩٣ : ١٧
ذهبت	سعدِ	»	٤ ـ ٥٤ : ٢
فما	فندِ	»	٤ ـ ٦٢ : ١٣
أعاذل	القيادِ	»	١ ـ ١٩٣ : ١٤
أخذت	التلادِ	»	١ ـ ٢٥٧ : ١١
قليل	المسادِ	»	٢ ـ ١٩٥ : ٢
إذا ما	بزادِ	»	٢ ـ ٢٠٣ : ٦
اذا ما	زيادِ	»	٣ ـ ١٥٦ : ٢
وكيف	عادى	»	٣ ـ ١٦٦ : ١٥
لكل	هادى	»	٣ ـ ٢٠٣ : ١٩
فلو كنت	الحديدِ	»	١ ـ ٢٥٦ : ١٧
سبكناه	الحديدِ	»	٢ ـ ٤ : ١٨
أخ	جوادَا	»	٣ ـ ٦ : ٧

(ذ)

صدر البيت	قافيته	بحـره	مجلد ص س
	(ر)		
له حكمات	عمرْ	طـــويل	١ — ١٥ : ٢٠
سيد	ســتْر	«	١ — ٨٨ : ١٥
ألا إن	القدرْ	«	١ — ١٠١ : ١٤
وإن	الدهرْ	«	١ — ١٠٤ : ٧
شربنا	والنحرُ	«	١ — ٢٦٠ : ١٨،
			٣ — ٢٥١ : ١٨
ألا ليتنا	وكرْ	«	١ — ٢٦٢ : ٩
لقد	يا شهرْ	«	٢ — ١٣٨ : ٦
أقول	الدهرْ	«	٣ — ٤٥ : ٩
فادتك	العمرْ	«	٣ — ٤٥ : ١٢
وقد	الأجرْ	«	٣ — ٥٧ : ٢،
			٦١ : ١٠
ويفرح	ذخرْ	«	٣ — ٥٨ : ١٢
كأن	الدرُّ	«	٣ — ٦٦ : ٧
أمن	الحرْ	«	٣ — ٩٣ : ٩
إذا الشافع	الشكرُ	«	٣ — ١٣٥ : ١١
إذا أنا	شكرْ	«	٣ — ١٥٩ : ١٦
وتكتم	سترْ	«	٣ — ٢٤٢ : ٢
أقول	القصرْ	«	٤ — ٣٣ : ١٠
عجوز	الطهرْ	«	٤ — ٤٤ : ٥
أما الذى	الأمرْ	«	٤ — ١٣٨ : ٦
وأسمع	تشاورْ	«	١ — ٣٢ : ٩
إذا عيروا	المقدرْ	«	٢ — ١٤١ : ١١

صدر البيت	قافيتـه	بحـره	مجلد ص س
فألقت	المسافرْ	طـــويل	٢ — ٢٥٩ : ١٢م
لعمرك	الذخائرْ	«	٣ — ١ : ١٤
وكنت	أحاذرْ	«	٣ — ٥٦ : ١٨
إذا سار	سائرْ	«	٣ — ٦١ : ١٨
سعيت	لشاكرْ	«	٣ — ١٦٠ : ٥
لأنك	حاقرْ	«	٣ — ١٦٠ : ٧
وإنّ	وافرْ	«	٣ — ١٨٨ : ٢
فلمّا	عاذرْ	«	٤ — ٢٠ : ٨
وكنت	المناظرْ	«	٤ — ٢٢ : ٧
وما	النواظرْ	«	٤ — ٨٦ : ١٠
إذا ما	تتأخرْ	«	١ — ٥٠ : ١٨
فقبلت	أحقرْ	«	١ — ٢٢٤ : ٨
ترى	أكثرْ	«	١ — ٢٦٤ : ٦
وتجرع	يصبرْ	«	١ — ٢٨٥ : ١٤
أجدك	زمخرْ	«	٢ — ٨٥ : ١٢
فكان	ومصرُ	«	٢ — ١٥٨ : ١١
أطل	تمطرْ	«	٢ — ١٩٣ : ١٤
ويكرمها	فتعذرْ	«	٣ — ٢٥ : ١٠
فلا	فيعذرْ	«	٣ — ١٠١ : ١٠
إن يقطع	أكثرُ	«	٣ — ١٥٧ : ٦
فاتفق	تعسرْ	«	٣ — ١٨٠ : ١
لقد	مطرْ	«	٤ — ١٠٠ : ٥
وإنى	معمرْ	«	٤ — ١١٦ : ١
لعمر	أكثرُ	«	٤ — ١٤٣ : ١٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
وموليً	قصيرُ	طويل	١ — ٣٣ : ٩
أموت	كثيرُ	«	١ — ٤٠ : ١٨
وإنى	بعيرُ	«	١ — ٢٣٧ : ١٥
كأنى	يطيرُ	«	١ — ٢٦٢ : ١٧
لئن كان	لمقيرُ	«	٤ — ١٢٧ : ١٨
ألم تر	ويزارُ	«	١ — ٢٤٢ : ٩
أمر	ظاهرُهْ	«	١ — ٢٧ : ٣
وأينى	مقادرُهْ	«	١ — ٣٥ : ٢
فما أعيف	ناصرُهْ	«	١ — ١٤٨ : ٣
عفا	وجآذرُهْ	«	٢ — ١٠٦ : ١٤ ، ١٩٢ : ٢٢
وأكرم	شاجرُهْ	«	٢ — ١٩٢ : ١٥
كفى	واحتقارُها	«	٢ — ٣٦٩ : ٩
هى	انكسارُهَا	«	٤ — ٧٨ : ٢
ويحشر	نورُهَا	«	٤ — ٦٦ : ٧
رأيت	أيورُهَا	«	٤ — ٩٦ : ١٠
ولا تعجبن	يسيرُهَا	«	٤ — ١٠٩ : ١٣
بنيت	من الصبرِ	«	١ — ٥٨ : ٧
وإن	الأجرِ	«	١ — ١٠٥ : ٤
ويوم	الجزرِ	«	١ — ١٢٥ : ٧
ألا عللانى	تدرى	«	١ — ١٤٣ : ٩
أبو مصلح	الفقرِ	«	١ — ٢٤١ : ١٨
ولست	الفقرِ	«	١ — ٢٤٧ : ٨
اذا افتقروا	الفقرِ	«	١ — ٢٤٧ : ١١
سما	الحشرِ	«	١ — ٢٧٢ : ١٥

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد ص س
لئن كنت	الدهرِ	طويل	١ — ٣٣٤ : ٨
ولائمة	البحرِ	«	٢ — ٥ : ١٢
رأيت	بالتمرِ	«	٢ — ٣١ : ١٩
ضفادع	البحرِ	«	٢ — ٩٧ : ٨
وإن كلابا	العشرِ	«	٢ — ١٥٨ : ٨
إذا قال	هجرِ	«	٢ — ١٦٩ : ١١
لعمرى	القطرِ	«	٢ — ١٩٦ : ٦
أرانى	سترِ	«	١ — ٣١٩ : ٤
إذا أنت	البذرِ	«	٢ — ٣٦٩ : ١١
رأيت	لا يدرى	«	٣ — ٢٦ : ٨
أسكان	الظهرِ	«	٣ — ٥٩ : ١٠
ألا رب	يَفرى	«	٣ — ٨١ : ٢
وفينا	النشرِ	«	٣ — ١١١ : ٢
جعلت	غمرِ	«	٣ — ١٤٣ : ١٤
له	القفرِ	«	٣ — ١٥٣ : ٧
وزهّدنى	الشكرِ	«	٣ — ١٦٢ : ٢٠
لئن	عسرى	«	٣ — ١٦٦ : ٤
عوّدت	الصّبرِ	«	٣ — ١٩٠ : ٩
رأيت	كالبدرِ	«	٣ — ٢٦٨ : ٤
أرادوا	القبْرِ	«	٤ — ٣٦ : ٧
ثلاثين	العمرِ	«	٤ — ٤٣ : ١٢
وما	طهرى	«	٤ — ٦٧ : ١٠
عجبت	ومعمرِ	«	١ — ٤٨ : ٥
لحى الله	مجزر	«	١ — ٢٣٤ : ٨
وعش	تعذر	«	١ — ٢٣٥ : ١٧

(ش)

(ص)

(ض)

(ق)

(ك)

(ل)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
أطوف	المسلِ	متقارب	٤	٩١	١٢
وأسجد	المنزلِ	«	٤	٩٢	٢
عسى	المحملِ	«	٤	٩٢	٤
أذل	و بيلَا	«	١	١٩١	٦
فقدت	يبولَا	«	٤	٦١	١١
وهبت	أوّلَا	«	٣	٤١	١٤
بعثت	تفعلَا	«	٣	٤٣	٢
يمثل	تنزّلَا	«	٣	٥٣	٢٠
إنّ	الكلَا	«	٤	٤٨	٣
نهين	أورق لهَا	«	١	١٢٥	١٧
أكان	الأجلْ	«	١	١٦٥	١٥
ألا أبلغا	ما آتصلْ	«	١	٢٩٣	٥
مؤمل	الأملْ	«	٢	٣٠٦	١٣
بكيت	الأملْ	«	٢	٣٢٦	٢

(م)

صدر البيت	قافيته	بحره	مجلد	ص	س
لئن عدت	المكارمُ	طــويل	١	٨٥	١٨
وليس	وحاتمُ	«	١	١٤٥	١٥
بنى عمنا	اللوائمُ	«	١	١٩٠	١٤
كذبتم	قائمُ	«	١	٢٣٧	٤
ينال	عالمُ	«	١	٢٤٣	٢
تسر	حالمُ	«	٢	٣٠٩	٥
وكنت	الدراهمُ	«	٣	١٢٣	٥
يزيد	المحاجمُ	«	٣	١٥٥	٥
ومستنج	عاتمُ	«	٣	٢٦٢	٩
ولم أر	مغانمُ	«	٢	١٨٣	١٠
وقــد	حتمُ	«	٣	٢٦٢	١٤
يكاد	قائمُ	طويل	٤	٥٤	٧
سأكتمه	كريمُ	«	١	٤٢	٩
أسحى	لعظيمُ	«	١	٨١	١٥
رمى	نجومُ	«	١	٢٣٨	١٢
لك	تليمُ	«	٢	١٩	٩
فإن	بجسيمُ	«	٤	٥٤	١١
لعمرى	لحليمُ	«	٤	٩٤	٧
وليس	همومُ	«	٤	٤٥	١٣
تفاريق	نجومُ	«	٤	٥٢	١٢
ورّوعت	كرامُ	«	٣	١٠٨	٤
وما	أثامُ	«	٤	٢٤	٦
إذا المرء	المعظمُ	«	١	٢٤٨	١١
تصرم	يتصرمُ	«	٢	١٦	١٢
وما	وتقدّموا	«	٣	٦١	٨
لحى	معظمُ	«	٣	٢١١	٦
كرنا	وذميمُهَا	«	١	٢٦١	١٣
ونحن	طلامُهَا	«	١	٢٧٧	١٥
ومن	خيمُهَا	«	٢	٥	١٦
فإن آثرت	ألومُهَا	«	٣	٢٠	١٣
فصى	غريمُهَا	«	٤	٩٢	١٠
إذا بلغ	حازمِ	«	١	٣٢	١٢
ألا قل	لازمِ	«	١	٥٨	١٥
رأيت	البهائمِ	«	١	٧٥	٣
جلاميد	المواسمِ	«	١	١٣١	٩

(ن)

(ى)

فهـــرس أنصاف الأبيـات

إصـــلاح خطـــأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية فى مجلدات الكتاب نذكرها هنا ليستدركها القـــرّاء :

أغلاط المجـــلد الأوّل

ص	س	خطـــأ	صـــواب
٢	١	هشام ابن حسان	هشام بن حسان
٣	١٣	عبد الله ابن مسعود	عبد الله بن مسعود
١٤	٧	الضنين	الظنين
٢٦	١	معاذ ابن مسلم	معاذ بن مسلم
٢٦	١٣	سلم ابن قتيبة	سلم بن قتيبة
٢٩	١٦	عبيد الله ابن عمر	عبيد الله بن عمر
٣٠	١	نصر ابن مالك	نصر بن مالك
٣٠	٤	محمد ابن على	محمد بن على
٣١	٩	عبد الله ابن وهب	عبد الله بن وهب
٣٢	١٠	غريب	عزيب
٣٨	٨	أوس ابن عبد الله	أوس بن عبد الله
٤٠	١٨	أبح	أبُحّ
٤٣	١٦	أبو حانم	أبو حاتم
٤٤	٤	عبد الملك ابن مراون	عبد الملك بن مروان

ص	س	خطــأ	صــواب
٤٧	٧	عِدّة	عِدَة
٥٢	٦	المغيرة بن عبيد الله	المغيرة بن عبد الله
٧٠	١٧	السدى ابن شاهك	السدى بن شاهك
٨٠	٦	ولست بغصب	وليس بغصب
٨١	٢١	ولم نجد التضعيف لا فى القاموس ولا فى اللسان	ولم نجد التضعيف فى هذا المعنى فى القاموس واللسان
٨٥	١٦	رجلى	رحلى
٨٦		١٠	٢٠ (بالهامش)
٨٧	٣	يَحْتَسى	يَحْتَسِى
٨٨	٧	الظن	الضن
٨٨	٨	نسخت	لسخت
٨٨	٢١	القوسين المربعين	المربعين
٩٠	١	قفال	فقال
٩٩	١١	مكانا	نكالا
١١٠	٥	عينه	عَيْنَيْه
١٢٢	١٨	عمر ابن عبد العزيز	عمر بن عبد العزيز
١٢٩	١٦	المعرفة (٢)	المعرفة (١)
١٤٧	٨	يا أيها	يأبها
١٥٠	١٩	الشيبانى	السيبانى (بفتح المهملة وسكون التحتانية)
١٥٤	١٣	مسلم ابن عمرو	مسلم بن عمرو

ص	س	خطأ	صواب
١٧٥	١	وإن رمحى لمعى	وإن رمحى لمعى ! !
١٧٥	٤	ذكّرنى	ذكّرنى
٢٥٤	٥	أس	برأس
٢٥٤	١٤	لانكون	نكون
٢٥٥	٧	إن آخيت	اذا جئت
٢٥٦	١٠	بالتعذُّر	بالتعذُّر
٢٥٧	١	نحرت ... الناجره	تجرت ... التاجره
٢٥٧	٣	الدائره	الدابره
٢٥٧	٢٠	هــذه	هاتان
٢٥٨	٣	نســتغفر	تســتغفر
٢٥٩	٢	أسرّ الى القلوب	أسرّ للقلوب
٢٨٠	٢٢	أبالى البلاءَ وإنى	أَبى لى البلاءُ وأنى
٢٨٥	٨	يُنتَقَدُ	يَنتَقِمُ
٢٨٥	١٦	الحُــىَ	الحُــىَ
٢٨٦	٧	المتمشمش	المتشمس
٣٠٤	١٢	تَعتِبُ	تُعتَبُ
٣٠٧	١٨	رحــل	رَحــلَ
٣١٠	١٤	بُلِينا	بَلِينا
٣٣٢	١٠	شرفا	سرفا
٣٤٣	٢	اننا	أنه

أغلاط المجلد الثانى

ص	س	خطأ	صواب
١١	٨	عادَى	غادى
٥٢	١٢	نَديَّةٌ	بَدِيَّةٌ
٥٣	١٦	جيش ابن دبلجة	حبيش بن دلجة
٥٦	١٦	تقنع	مقنع
٧٤	١٦	بعجون	نعجون (التصويب عن لسان العرب مادة نعج)
٨٩	١	معاوية عن عمرو	معاوية بن عمرو
٩٧	٢١	من أخثاء	فى أخثاء
٩٩	١٦	مخاليب	مخالب
١٠٤	٢	حنفا قاضيا	حنقا غاضبا (التصويب عن الحيوان للجاحظ ج ٥ ص١١٠)
١٠٦	١٤	مسملان	مسحلان
١١٨	١٣	وعرَفت	وعرَّفت
١٣٥	١٢	لو	لن
١٣٥	١٨	سفيان ين عيينة	سفيان بن عيينة
١٣٨	٢٤	المشتبة	المشتبه
١٤٠	٢	كافره	كافرة
١٥٥	١٦	غزالة أم شبيب	غزالة امرأة شبيب
١٧٢	٣	صُحَّار	صُحَار

ص	س	خطأ	صواب
١٨١	٨	العيونُ	العيونْ
١٩٥	١٢	مرَّةُ	مرَّةْ
٢٩٦	١	محمد بن داو	محمد بن داود
٣٢٥	١	عُبَيد بن الأبرص	عَبِيد بن الأبرص

أغلاط المجلد الثالث

٤	١٣	تُحْسُنَ	تَحْسُن
١٩	١٧	العيش	العيس
٤٧	١٤	عَرْضَ	عُرْضَ
٩١	٣	أدفع	أرفع
١٣١	٧	شُهْبًا	شَهْبَاء
١٤٢	٥	رابض	ربّض
١٧٠	٥	نِعَمُ	نِقَمُ
١٧٠	١٤	ابن التوأم	ابن التوءَم

مطبعة ر. ماقوسيان بروض الفرج ت: ٤٦٠٧٢

١٩٦٣